المشرق

السنة التاسعة والاربعون — ايار – حزيران ١٩٥٥

كتاب

الدرّ المرصوف في تاريخ الشوف (تابع)

تأليف القس حنانيا المنيّر من الرهبانية الشويرية

مهّد له وعلّق حواشيه ونشره
الاب اغناطيوس سركيس
من الرهبانية الشويرية

وفي هذه السنة توفي الامير قاسم ابن الامير عمر الشهابي في قرية غزير من معاملة كسروان في اليوم الثامن عشر من شهر نيسان . ودفن في تربة الامراء بني عساف في القبة القائمة في الجهة القبلية من غزير . وكان رجلًا مهيبًا جليل القدر محمود السيرة . وهو الذي تقدم الكلام عنه في ذهابه الى القسطنطينية . وكان جسورًا على المخاطر . وكانت تهابه جميع اعيان البلاد . ولم يكن له

من العمر اكثر من اربعين سنة . وتوفي عن ولدين صغيرين احدهما الامير حسن والآخر الامير بشير . وقيل في وفاته [illegible] يخ :

ايا قاسماً قد فقت فضلاً على [illegible] بت الى مولاك حي مبركا
فمن بالشهابيين قبلك قد [illegible] ى درجات المجد ارخ نظيركا

وفي هذه السنة وقع اختلاف بين الشيخ كليب نكد وابني عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين . وحضروا الى دير القمر وحدث بينهم جملة شرور . وكان ذلك بتدبير الامير منصور لانه كان يكره الشيخ كليب لاجل محبته لابن اخيه الامير يوسف . وبعد ذلك حضر الامير منصور وفصل بينهم .

وفي سنة ١١٨٢ (١٧٦٨) كان حاكماً في بلاد الصعيد الشيخ همام الذي تقدم الكلام عن التجاء الامير علي بك اليه وتجهيز العرب لنصرته . وكان هذا شيخ مشايخ العربان وتحت يده جيوش غفيرة وله صولة عظيمة في تلك البلاد وقد ذكرنا ان الامير علي بك كان له عنده صداقة عظيمة . وكان قد استظهر على خليل بك ودخل مصر واستولى عليها بامداده . ولما تمكن من ولايته دعا اليه الشيخ همام فحضر طامعاً في الجزاء الاوفى . حتى دخل عليه فامر بقتله في الحال من غير ذنب ولا سبب. وتشتت عشيرته بعد ذلك وضعفت احوالهم .

وفي ١١٨٣ (١٧٦٩) جمع علي بك ما لا يحصى من العساكر وجهزها الى الاقطار الحجازية . واقام عليها مملوكه محمد بك ابا الذهب . وكان الظاهر انه يريد اخراج الشريف من مكة لسوء تصرفه في الاحكام . والباطن انه يريد أن يمتلك الحجاز . ثم اليمن . ثم يمتد الى الشام وما يليها . فتسلم محمد بك مدينة مكة واخرج الشريف مساعد . واقام مكانه الشريف عبد الله . وكان قد تسلم مدينة جدة بالامان واقام عليها حسن بك . فارتعدت منه تلك البلاد ورجع بعد ذلك الى مصر . فعظم امر الامير علي بك . ونفى الوزير القائم بامر الدولة في مصر وضربت السكة باسمه وتسلم قلعة السلطان والبس السبعة وجاقات من رجاله . وكان في تلك الايام حرب بين السلطان والدولة المسكوبية فكان ذلك اسعافاً له على مرامه .

وفي هذه السنة تظاهرت امور الشيخ ظاهر العمر حاكم مدينة عكا

وكان متفقا مع المشايخ المتاولة . وكانوا حكاماً في مدينة صور وبلاد البشارة . وكان اكبرهم مالاً ورجا[illegible] ناصيف القصار . وكان تحت يده حصون وقلع متينة . وكان في تلك [illegible] على دمشق عثمان باشا الصادق . وكان بينه وبين الشيخ ظاهر العمر منافرة . فجمع كثيراً من العساكر . واتفق مع امراء جبل الشوف واضمر الغزو الى بلاد الشيخ ظاهر . فلما علم الشيخ ظاهر بذلك كتب الى الامير علي بك . وشرح له واقعة الحال . وكان قد بلغه المشاجرة التي وقعت بينه وبين عثمان باشا في مكة كما تقدم . ولذلك طمع منه في الاجابة وارسل اليه هدية جليلة وتعهد له بالاسعاف على كل ما يريده في بر الشام . وكان علي بك قد عزم على الخروج عن طاعة الدولة وامتلاك عربستان من العريش الى بغداد . وكتب الى الملكة كاترينا ملكة المسكوب ان ترسل اليه المراكب الحربية وهو يملكها المدن التي في عربستان . فلما وصلت اليه رسالة الشيخ ظاهر العمر رآها طبق المرام فجهز له ستة سناجق وقدم عليهم اسماعيل بك الكبير وكان من الشجاعة على جانب عظيم . وارسل معهم عشرة آلاف فارس من الغز والمغاربة والعربان وامرهم ان يكونوا في طاعة الشيخ ظاهر العمر كما يأمرهم . فساروا حتى رجعوا الى غزة . وكان يومئذ عثمان باشا في اراضي القدس لاجل جباية الاموال السلطانية . فبلغه خبرهم فارسل يسألهم عن سبب قدومهم . فلم يردوا عليه جواباً . ولما رجع رسوله بغير جواب ارتب من ذلك وتحول من ساعته الى الجبال ثم رجع الى دمشق . ولما علم الشيخ ظاهر العمر باقبال العساكر الى بلاده ارسل اولاده الى ملتقاهم . فالتقوا بهم في اراضي يافا وحضروا بهم الى عكا برهج عظيم فتلقاهم الشيخ ظاهر بكل اكرام واحتفال وقدم لهم كلما يحتاجونه من الاقامات والذخائر . واما عثمان باشا فانه بعد رجوعه من جبل نابلس الى دمشق اخذ يتجهز للحج حتى قرب اوان خروجه . فنهضت العساكر المصرية من اراضي عكا وقدامهم الشيخ ظاهر العمر واولاده وعشيرته ورجاله . وكان موكباً عظيماً ينوف على عشرين الفاً وساروا الى ارض المزاريب . فطلب الشيخ ظاهر المسير فامتنع اسماعيل بك . وقال لا يجوز لنا ان نقاتل الزوار الى بيت الله . ولكن نرسل الى عثمان باشا ان يبرز الينا بعساكره لاننا قاصدون قتاله فقط . وارسلوا اليه بذلك .

فاجاب انني قصدت المسير الى الحج الشريف . ولا يمكنني الابطاء . فان كنتم تريدون محاربة الزوار الى بيت الله الحرام فنحن استمنا عليكم بالله . ولما بلغ اسماعيل بك هذا الجواب قال: نعوذ بالله من قتال الحجاج الى حرمه . والدخول تحت غضبه . وكان اسماعيل بك قد ضجر من اخلاق اولاد الشيخ ظاهر العمر وعشيرته . فامتنع هذا الامتناع كراهة لهم لا مهابة من قتال الحجاج . وبعد ذلك رجعوا الى اراضي يافا . وكتب الشيخ ظاهر الى علي بك ليشكو اليه امتناع اسماعيل بك عن مباشرة ما اتى اليه . فاستشاط علي بك من ذلك واخذ يجهز العساكر والجنود .

وفي هذه السنة قبض الامير يوسف على جملة اناس من المشايخ الحمادية . فالتجأ قومهم الى وزير طرابلس . وامدهم بعسكر . فحضروا به الى قرية بزيزا . فسار اليهم الامير يوسف . ووقع القتال بينهم في اميون . فانكسر عسكر طرابلس . وصارت التفكجية في البرج الذي في اسفل القرية . وقتل منهم جملة انفار . ثم سلموا بالامان وانصرفوا الى طرابلس ورجع الامير يوسف الى جبيل .

وفي سنة ١١٨٤ (١٧٧٠) توفي الامير اسماعيل ابن الامير يوسف رسلان حاكم الغرب الادنى . ولم يكن له ولد فاوصى بتركته الى الامراء بني شهاب وحرم اقاربه منها لفتنة كانت بينه وبينهم . فتسلمت الامراء الشهابيون تلك التركة وكانت جانباً عظيماً ولم تأخذ اقاربه منها غير القليل على اصطلاح الدروز لان الوصية عندهم تنفذ من جميع التركة رغماً عن الورثة . الا ان الموصي يقطع ميراث وارثه بما اراد ولو بدرهم واحد . فلا تحق له المطالبة بغيره خلافاً للمسلمين . وكانت الوصية شائعة لبني شهاب . ولم يخصص بها الواحد منهم بشيء من التركة فاختلفوا عليها . وكان اكثرهم جهاداً في ذلك الامير علي اخو الامير منصور واخوه الامير يونس والامير سيد احمد ابن الامير ملحم . ثم دخل الامير منصور بينهم وترك لهم سهمه من الوصية وقسم بينهم بالسوية . فاخذ الامير علي وادي شحرور واخذ الامير يوسف بساتين البرج واخذ الامير سيد احمد طاحون المخاضة وبعض بساتين في نهر بيروت .

وفي هذه السنة في شهر شباط توفي الامير احمد الشهابي في دير القمر .

وحضر الى مناجته الامير يوسف واخوه الامير افندي والامير مراد ابن الامير منصور . واقام الامير يوسف في دير القمر . وكان الامير منصور مقيماً في بيروت.

وفي هذه السنة خرجت العساكر المصرية طالبة الاقطار الشامية والقائد عليهم محمد بك ابو الذهب . ولما وصل الى اراضي غزة والرملة التقاه اسماعيل بك والسناجق الذين معه . وحضرت اليه اولاد الشيخ ظاهر العمر والمشايخ المتاولة . وصار جيشاً عظيماً ينوف على الستين الفاً وسار محمد بك بتلك العساكر طالباً دمشق الشام . وكان عثمان باشا قد رجع من الحج ودخل مدينة دمشق في تلك الايام . ولما بلغه قدوم محمد بك ابو الذهب داخله الخوف والرعب . ولكنه تجلد وجمع العساكر وخرج بها لقتال العساكر المصرية في نواحي المدينة. ولم تكن الا جولة حتى انثنى منهزماً واخلى المدينة وهرب فضرب محمد بك سرادقه وحاصر البلد اشد الحصار . وكان قد اصحبه علي بك بكتاب. فارسله اليهم . وكان بهذه الصورة :

« صدر هذا الفرمان العظيم الشان من ديوان مصر القاهرة المحروسة المعالي دامت لها السعادة والاقبال على ممر الايام والليال

« من منّ ممن منّ به الكريم المنان على اهل هذا الزمان فاظهر العدل والامان . وعم بالفضل والاحسان جميع المدن والبلدان . وارغم انوف اهل الجور والطغيان امير الامراء الكرام وكبير الكبراء الفخام . المختص بعناية الملك العلام . امير اللواء الشريف السلطاني والعلم المنيف الخاقاني الامير علي بك امير الحج سابقاً وقيمقام مصر المحروسة حالاً دام بقاؤه . ورفع بالسعد لواؤه .

« مضمونه حمد باري النسم ومحيي الرمم الذي قدس وعظم قدر الحرم وامر بالعدل في جميع الامم ووعد الظالمين بالهلاك والنقم القائل في كتابه المبين انه لا يحب الظالمين ولا يصلح اعمال المفسدين .

« وبعده الصلاة والسلام على رسوله الامين سيد الخلق اجمعين القائل وهو اصدق من يقول ان الضرر يزول وعلى اصحابه الذين سادوا وشادوا الدين صلاة وسلام الى يوم الدين.

« وبعده التحيات والتسليمات بمزيد الامن والبركات على حضرة العلماء المحققين والفقهاء المدققين المفتين بشريعة سيد الانام وقضاة الاسلام وارباب المناصب والحكام . والخاص والعام من اهالي دمشق الشام . اعزهم الله بنور العقل واحكامه واجارهم من الظلم وظلامه . وافاض عليهم جزيل إنعامه

« اما بعد يا ايها القوم فان الامة لا تجتمع على الضلالة . وقد علمتم ما فعله عثمان باشا في ارضكم من الظلم والجهالة وانه قد اعترض الحجاج والزوار وسلط عليهم الاشرار والفجار بالاذى والاضرار . وظلم المسافرين والتجار واذل الاماكن الشريفة وبدل امن الحرمين

بالحيفه . وتعدى على حدود الدين وفعل ما لا يليق بالمسلمين . وقد قال من لا تراه العيون «من يتعدى على حدود الله فاولئك هم الظالمون» . فلما بلغنا عنه ما بلغ وانه في الارض المقدسة قد ولغ بادرنا لسوء اعماله بالنقض كما نسخنا في العام الماضي من ظلمه البعض واردنا ان نطهر منه تلك الارض نصرة للدين وغيرة على المسلمين ورفقاً لاضراره على الارض المقدسة لما جاء في الحديث الشريف «ما حل بجرمكم حل بكم» وقد بلغكم ما فعله بعلماء غزة . وكيف رماهم بالذلة بعد العزة ودفنهم في الارض وهم في الحياة وقد جاء بالحديث القدسي عن الاله «من اذل اولياء الله اذله الله» وقد قال في كتابه رب السماء «انما يخشى الله من عباده العلماء» . «فان كنتم بذلك غير راضين وعلى رفع ضرره غير قادرين فنحن بحول الله قادرون على ذلك . وقد افتتنا المذاهب الاربعة بذلك . فاستخرنا الله وهو نعم الولي . وسألناه ان ينصر دين محمد بعلي . وقد جهزنا العساكر والابطال نرضى الملك المتعال ليردوا الظالم ويستردوا المظالم ويميزوا العاطل من السالم . فالمراد منكم ترك الظالمين والبعد عنهم اجمعين . ومن يتبع منكم فانه يكون منهم . فاجتهدوا ان تبتعدوا عنه . وامير الحج الشامي من طرفنا يتولاه حفظاً وصيانة لحجاج بيت الله . وكما قال الملك الرحمن «تعاونوا على البر بالتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» وها نحن قد اخبرناكم واختبرناكم . ومن اقامة هذا الظالم في ارضكم حذرناكم . والعساكر قاصدة اليه والجميع مائلون عليه . فلا تدعوه يقيم في ارضكم وبين عيالكم . وقد ساقتنا غضب الله وسخطه عليه . فاحفظوا منه جميع اموالكم واحوالكم . ورأي العلماء والاكابر اعلى . وانتم بفعل الخير اولى . وعلى القريب منكم والبعيد والطارف والتليد والاحرار والعبيد امان الله ورأينا السعيد . والله يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد . والخير يكون والصعب يهون بعون الله تعالى والسلام .»

فلما وصل هذا الكتاب الى اهالي دمشق خرجت اليه العلماء والاكابر وطلبوا منه الامان . فاكرمهم غاية الاكرام ودخل معهم المدينة .

وكان بين الامير منصور الشهابي والشيخ ظاهر العمر محبة عظيمة . وكان الامير منصور يكره عثمان باشا لانه كان يميل الى الامير يوسف. ولما بلغ الامير منصور قدوم محمد بك ابي الذهب الى نواحي دمشق ونجاح بغية الشيخ ظاهر العمر ارسل الى الشيخ ظاهر يهنئه بنوال مطلوبه . والشيخ ظاهر اطنب في مديح الامير منصور في ديوان محمد بك . واخرج له منه كتاباً يطيب قلبه به ويتخذه صديقاً له فارسل اليه الامير منصور مع الجواب هدايا فاخرة من الخيل والسلاح. ودخل في خاطره .

واما عثمان باشا فسار بعد ذلك الى اراضي حمص وارسل الى الامير يوسف يخبره بما كان ويطلب منه النجدة على ابي الذهب . فبادر الامير يوسف الى جمع الرجال . واستعد للسفر واما محمد بك ابو الذهب فانه دخل الى المدينة كما مر

وتسلم القلعة ونادوا باسمه في شوارع دمشق ودخلت في طاعته جميع الرعايا على احسن سبيل .

وكان اسماعيل بك قد اشمأزت نفسه من اخلاق عشيرة الشيخ ظاهر العمر واولاده وكره الدولة التي يكونون فيها . فاخذ يلعب بفؤاد محمد بك ابا الذهب ويوسوس له بالرحيل . واتفق في ذلك الوقت قدوم امين الصرة الى دمشق فاجتمع به اسماعيل بك واتفق معه على ذلك . فلام امين الصرة محمد بك على خروجه عن طاعة السلطان واكثر في خطابه من الترهيب والتهديد . وضمن له بعد عودته الى الدولة ان يعتذر عنه ويستعطف عليه . فانثنى محمد بك . وفي تلك الليلة جمع السناجق والكشاف ونادى فيهم بالرحيل . وما اصبح الصباح الا والقوم في الطريق . فعجبت الناس من ذلك ولم يعلموا له سبباً . وانقلب الشيخ ظاهر العمر وعشيرته على اعقابهم خاسرين . ولما بلغ عثمان باشا قيام ابي الذهب عن دمشق نهض راجعاً اليها . وكان الامير يوسف قد جمع عسكر البلاد وسار به طالباً دمشق الشام . وعند وصوله الى ارض البقاع بلغه رحيل ابي الذهب فاصرف اكثر العساكر وتقدم بجانب منه الى دمشق مهنئاً عثمان باشا بزوال المكروه فاكرمه عثمان باشا غاية الاكرام . واقام عنده اياماً ثم استأذنه بالرجوع . فانعم عليه ورده عزيزاً كريماً . وعظم الامير يوسف في اعين الناس ومالت اليه اكابر البلاد وضعف حزب الامير منصور .

حكم الامير يوسف ١١٨٤–١٢٠٤ (١٧٧٠–١٧٨٩)

فلما رأى الامير منصور ذلك وعلم انه لا يستطيع ان يثني الناس اليه كتب الى الامير يوسف وبعض المشايخ . واشهر خاطره بان يكون الامير يوسف حاكماً في البلاد . فتسلم الامير يوسف زمام الولاية وخرجت له الخلع من عثمان باشا وولده درويش باشا والي صيدا وصفت له الايام وطاعته اهالي البلاد واما عثمان باشا فانه بعد رجوعه الى دمشق الشام اخذ يجمع العساكر والجنود وخرج قاصداً حرب الشيخ ظاهر العمر حتى انتهى الى اراضي طبرية . فبلغ خبره الشيخ ظاهر فجمع رجال بلاده وتوجه الى ملتقاه . فوقع عليه ليلاً بخيله ورجاله . وكان القوم نياماً . فما انتبهوا الا وقد غشيتهم الرجال واعملت فيهم السلاح . فانذعروا

ولما يملكوا انفسهم للقتال فنروا وكثير منهم القى نفسه في البحيرة . واعتنم عثمان باشا الهزيمة فنجى وعاد في طريقه الى دمشق وقد قتل من عسكره مقتلة عظيمة . واعتنم الشيخ ظاهر وعشيرته اسلاباً واموالاً لا تحصى . وعاد ظافراً الى بلاده . وبلغ ذلك درويش باشا ابن عثمان باشا وكان في مدينة صيدا . فخاف ان يسطو عليه الشيخ ظاهر . فترك صيدا وتوجه الى دير القمر ومن هناك الى دمشق . فارسل الشيخ ظاهر متسلماً من قبله الى صيدا يقال له احمد آغا الدنكزلي كان يخدم الشيخ ظاهر . وكان مغربياً اكتع اليدين لكنه كان شجاعاً حكيماً فتسلم صيدا وتولى عليها بامر الشيخ ظاهر .

وفي سنة ١١٨٥ (١٧٧١) كان محمد بك ابو الذهب قد رجع الى مصر فشق ذلك على الامير علي بك وانكر عليه تلك الرجعة وكرهه لاجل ذلك فاشتعلت نار العداوة بينهما . وتغلب محمد بك على علي بك وطرده من مصر . فحضر فالتجأ الى الشيخ ظاهر العمر في عكا وكان معه جماعة كثيرة من الغز . فقبله الشيخ ظاهر بكل اكرام وتقوى به واتفق معه على العصاوة . وكتب الى ملكة المسكوب وطلب منها الاسعاف على الدولة العلية بان ترسل اليها العساكر في البحر ويسلمانها المدن البحرية واقاما ينتظران الجواب .

حروب المتاولة

وفي هذه السنة جهز الامير يوسف ركبة على المتاولة . وكانوا حينما رأوا انهم قد انتصروا على عثمان باشا في موقعة الشيخ ظاهر العمر وان علي بك قد حضر الى بلادهم واتفق مع الشيخ قد قويت شوكتهم وتمردوا فاخذوا يتطاولون على اطراف بلاد الشوف والخرنوب وجزين وتلك الجهات . وتواردت عليهم الشكايات الى الامير يوسف فكتب الى خاله الامير اسماعيل حاكم وادي التيم واستدعاه الى الركوب معه عليهم . فاجاب . ونهض الامير يوسف بعسكره حتى وصل الى جباع الحلاوة اول بلاد المتاولة . وكان فيها الشيخ حيدر الفارس . فانهزم . ودخلها الامير يوسف فامر باحراقها . وانتقل الى النباطية . فحضر اليه كتاب من الشيخ ظاهر العمر يسأله ان يرفع الحرب عن البلاد وضمن له ثلاثة شروط : الاول ان يحمل مشايخ المتاولة على ان يحضروا ويترامو عليه ويطلبوا رضاه . والثاني ان يلزمهم ان يقدموا له نفقة عسكر دراهم معلومة . والثالث

ان يسلمه مدينة صيدا . وكانت هذه المراسلة عن يد الشيخ علي جنبلاط . فلم يقبل الامير يوسف سؤاله وما زال مصرًا على الحرب. وكان الشيخ عبد السلام عماد والشيخ كليب نكد في تلك الخطرة . وكان ميلهما الى الامير منصور . وكان الامير منصور يروم خفض شأن الامير يوسف . فكان يراسلهما على السعي في فساد امره . ولما حضرت اليه تلك الرسالة استشارهما بذلك فلم يشيرا عليه بالقبول وارسلا سرًا الى المشايخ المتاولة ان يتطلبوا للحرب وانهما عند القتال ينكسران قدام العسكر فيتبعهما ويظفرون بالامير يوسف كما يشتهون . فاجتمعت المتاولة عسكرًا واحدًا وتجرد منهم نحو مئة خيال واقبلوا على عسكر الامير يوسف فانكسر العسكر امامهم ولم يصدقوا ذلك حتى رأوا العسكر يزاحم بعضه على الهزيمة. فساقوا في آثارهم. واعملوا في اقفيتهم السلاح . فمات منهم خلق كثير بالسيف وبعضهم بالتعب وبعضهم بالعطش وكانوا نحو ثلاثين الفًا ففقد منهم اكثر من الف وخمسمئة نفر . وتشتتوا في العراري والقفار . وكان يوم غنيمة للمتاولة فاغتنموا اسلابًا لا تحصى وعادوا الى بلادهم . ورجع الامير يوسف الى دير القمر مخذولًا . وقام العويل والنحيب في جميع اقطار البلاد وكنت ترى النساء في كل مكان كالاغربة من لبس الحداد. وانكسرت بعد ذلك نفس الامير يوسف وتمردت المتاولة .

الجزار في لبنان

وفي هذه السنة بعد هذه الموقعة بنحو شهرين من الزمان حضر الى دير القمر احمد بك الجزار ومعه عبد له ومملوك وسائس . فاقام في الدير مدة يسيرة وانعم عليه الامير يوسف . وانصرف من عنده عزيزًا كريمًا . وسيأتي الحديث عنه في مكانه . ان شاء الله تعالى .

وفي سنة ١١٨٦ (١٧٧٢) اراد الامير يوسف ان يجدد ركبة ثانية على المتاولة . فاستغاث بعثمان باشا الكرجي والي دمشق . فارسل اليه ولده درويش باشا وخليل باشا الذي يقال له دالي خليل واحمد بك الجزار ومعهم نحو الف فارس وجماعة من الفز . وجمع الامير يوسف عسكرًا من البلاد . وساروا في نصف شهر ايار الى صيدا وحاصروها سبعة ايام . وكان فيها احمد آغا الدنكزلي المغربي متسلمًا من قبل الشيخ ظاهر العمر . فضاق صدره واراد التسليم وارسل

يطلب الامان . وبينا هم كذلك اقبل الشيخ علي ابن الشيخ ظاهر ومعه نحو الف فارس من متاولة ومشايخهم . ومثلها من الغز من عسكر علي بك لانه كان لم يزل في عكا . وكان قائد الغز علي بك الطنطاوي . وكان بطلاً لا يقاس بالابطال . ولما اقبلوا على درويش باشا واصحابه نهضوا لملتقاهم وانتشبت بينهم الحرب فاقتتلوا اشد القتال . وجاهدت في ذلك اليوم رجال درويش باشا جهاداً عظيماً . وكاد عسكر الشيخ علي الظاهر ان ينكسر . وكانت الدروز في تلك المعركة من نظارة الحرب خلف عسكر درويش باشا لا تبدي ولا تعيد. فلما رأت المتاولة قد اوشكت ان تنكسر . ولت راجعة على اعقابها فاشتدت عزايم المتاولة وتصلبوا للقتال وانكسرت عزايم درويش باشا واصحابه. فانهزموا وطمعت فيهم المتاولة والنز . فساقت في آثارهم . وقتلت من ادركته منهم . وفقد في ذلك اليوم من عسكر درويش باشا نحو سبعمئة نفر . ومن عسكر الشيخ علي الظاهر نحو الف قتيل . وكان عسكر الدروز قد سبق عسكر الدولة في الجزيرة . كما مر . وتلاه عسكر الدولة . فلحقوهم واخذوا يسلبون من اطراف العسكر . فاظفروا به . واخذت عساكر الدولة في طريقها الى دمشق . ووصل الامير يوسف الى دير القمر وفحص عن الذين سلبوا عسكر الدولة . فامر عليهم بقصاص بليغ واسترد تلك الاسلاب وارسلها الى دمشق.

مراكب المسكوب تحاصر بيروت

وفي هذه السنة حضر الجواب الى علي بك والشيخ ظاهر العمر من الملكة كاترينا ملكة المسكوب وارسلت اليهما المراكب الحربية حسب طلبهما فارسل الشيخ ظاهر المراكب الى بيروت قصاصاً للامير يوسف عن حصاره صيدا . وخرجت الامراء الشهابيون من بيروت الى الجبل وتبعتهم النصارى وكان ذلك في شهر حزيران . فارسل الامير يوسف يستجير بعثمان باشا . واخبره بقدوم مراكب المسكوب الى بيروت ومقاومة عمه الامير منصور والامير احمد له . فارسل اليه احمد بك الجزار ومعه عسكر من المغاربة ولما علم الامير منصور بقدوم احمد الجزار استدعى رجلاً من المغاربة يقال له ابو عقلين ودفع له شيئاً من المال حتى يقتل احمد بك الجزار قبل وصوله الى بيروت . فاجاب . واكمن له في ميدان البلشة بالقرب من بيروت حتى مر من هناك فاطلق عليه الرصاص

فاصاب عنقه ولم يكن قاتلا . فانجرح . ودخل المدينة فاحضر له الامير يوسف جراحاً وداواه حتى برأ جرحه واقام في بيروت متسلما من قبل الامير يوسف . ولم تزل المراكب على بيروت حتى دخلت اناس بالصلح بين الامير يوسف وعمه الامير منصور فاصطلحا . وارسل الامير منصور الى الشيخ ظاهر ان يرفع المراكب عن بيروت . فرفعها وقدم لهم الامير يوسف خمسة وعشرين الف غرش . وبقي احمد بك الجزار في بيروت محافظاً عليها بامر عثمان باشا .

قلعة قب الياس

وفي هذه السنة تسلم الامير سيد احمد اخو الامير يوسف حكم البقاع واقام في قلعة قب الياس وحصنها وحمل اليها المدافع واخذ بعد ذلك يتطاول على اراضي المشايخ بني جنبلاط وبعض مناصب البلاد . واخذ الطرق على القوافل . فكان ينهب ما ظفر به . حتى ضجت الناس منه وقامت المشايخ الجنبلاطية على الامير يوسف ليردع اخاه عن ذلك . فجمع الامير يوسف عسكراً من البلاد . وارسل الى عثمان باشا يطلب عسكراً منه فارسل اليه جماعة من الدولة والتقوا في البقاع . فحاصروا قلعة قب الياس نحو ثلاثة اشهر حتى نفد الزاد من عند الامير سيد احمد . فسلم عن يد خاله الامير اسماعيل حاكم حاصبيا . وخرج من القلعة . فامر الامير يوسف بهدمها . وتعبت فيها اهل الصناعة تعباً شديداً ولم يقدروا الا على هدم القليل منها لان الامير فخر الدين ابن معن كان قد بناها بناء منيفاً لتقوى على ضرب المدافع والقنابل في الحصارات .

مقتل علي بك

وفي هذه السنة اتفق السناجق في مصر على مخاتلة علي بك . وكان لم يزل مقيماً في عكا . فراسلوه في الرجوع الى مصر . وكان قد ضجر من الغربة . فاجاب ورجع وتوجه معه الشيخ سعيد ابن الشيخ ظاهر العمر والشيخ كريم الايوبي . ولما اقبلوا على مصر خرج محمد بك ابو الذهب والسناجق والعساكر الى ملتقاهم . وكانوا قد اشاروا الى بعض اتباعهم ان يتعرض لبعض اتباع علي بك بمكروه فيقاتله ويتعصب له من حوله . فلما التقوا ترجلوا اليه واحتفلوا به وركبوا . حتى اذا كانوا في بعض الطريق ضج القوم وكثر الشغب بينهم فقطعوا عليهم واتصل القتال بين الجمهور من الطرفين . واشتعلت الحرب بينهم

فكانت موقعة هائلة . وانجرح الامير علي بك جرحاً بليغاً . وقتل علي بك الطنطاوي وكان ركناً عظيماً في رجال علي بك . فانفصل القتال واخذوا الامير علي بك على آلات من خشب الى محمد بك ابي الذهب . فانعكف محمد بك على يده يقبلها وبكى على مصابه . وكذلك فعلت بقية السناجق والكشاف . ودخلوا به الى مصر فما مكث الا قليلاً ومات . وقيل ان محمد بك ابا الذهب احضر له جراحين وعالجوا جرحه فامرهم ان يدسوا له سماً في المراهم فسرى السم في اعضائه ومات به .

تاريخ بيروت

وفي سنة ١١٨٧ (١٧٧٢) كان احمد بك الجزار لم يزل في بيروت . وبعد اتفاق الامير يوسف مع عمه الامير منصور كتب اليه ان يرتفع من المدينة . فابى واخذ يحصن المدينة واقام لها سوراً كان قد تهدم من زمان طويل وكانت بيروت في ما يقال مدينة عظيمة حتى قيل ان الديوان كان عند مقام الامام الاوزاعي وكانت القلعة في جبل المتن المشرف على الحضيض المتصل بها. وهناك الدير الذي يقال له دير القلعة الى الآن وفي خلال هذه المسافة ابنية كثيرة تحت التراب وآبار ومصانع واقنية للماء. ورسوم كثيرة تدل على قبور اليهود . وكان يأتيها الماء من نبع العرعار في اوسط المتن على مسافة طويلة في قناة من حجر . وكان في طريق الماء وادي عميق اذا انحدر اليه الماء لا يسلك اليها . فاقاموا له قناطر في الوادي بعضها فوق بعض حتى استوى طريق الماء على هذه القناطر . وعبر على الجانب الآخر من الوادي . والى الآن قد بقي شيء من هذه القناطر يقال له قناطر زبيده . وكثير من القناطر والمجاري في طريق هذا الماء الى المدينة قد علاه الردم من تمادي الزمان .

وكانت بيروت بتلك البندقية فلما ظهر الاسلام واستظهر على بلاد العرب مشى ابو عبيده ابن الجراح وصلاح الدين يوسف بن ايوب في فتح هذه المملكة حتى وصلا الى بيروت . فحاصراها تسعة ايام . وفي العاشر سلمت . فتسلماها واقاما بها من يقوم بحفظها وانتقلا الى صيدا فلاقاهما اعيانها بالمفاتيح الى البساتين التي في الخارج . وكانت جميع هذه البلاد يومئذ في يد الافرنج . فخرجت عنها وتسلمتها الاسلام . ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان .

فحضر ابن ملك البندقية الى بيروت بجماعة من الافرنج . فاحتسب الاسلام ان يتداخل قومه شيئاً فشيئاً . فيملكون عليهم البلد . وكان فيهم شيخ اعمى يقال له الشيخ شمس الدين . فقال انا اقتل هذا الغلام واكفيكم شره على ان تكفوا اصحابه عني اذا حملوا علي : فقالوا نعم . وكان بازاء القيسارية التي يقال لها القيسارية العتيقة مكان كان جامعاً للصلاة ثم ترك وصار حانوتاً للقهوه . وبازائه عند باب القيسارية فسحة داخلة في جانب السوق . فنصبوا كرسياً لذلك الغلام في تلك الفسحة . وعلم بمكانه الشيخ شمس الدين فحضر ومعه جماعة من المسلمين حتى دنا منه فسأله صدقة . وبينما اشتغل عنه باخراج ما يعطيه هجم عليه واخذ بعنقه . فوثبت اصحابه عليه . فاعترضتهم الاسلام ولم يصلوا اليه حتى مات . ومالت اليهم الاسلام بالسيف . فقتلوا بعضاً . ونجا بعض فنعوا الى الملك ولده فاستشاط غضباً وجهز عمارة عظيمة في البحر فتغلب على بيروت وافتتحها وقتل خلقاً كثيراً من اهلها . وهرب من سلم منهم . فاحرقت الافرنج المدينة وهدمت اكثرها . وتشتت بعد ذلك اهلها في البلاد الى مدة طويلة . فرجع بعضهم واصلحوا شيئاً من الابنية [1] . وما زالت كذلك الى ولاية الامراء التنوخيين فاقاموا بعضاً من ابنيتها . وبنى الامير منذر الجامع المعروف باسمه حتى الآن عند النوفرة . وافضت النوبة الى الامراء بني معن فبنوا البرج الكشاف وخان الوحوش ودار الولاية والجامع المنسوب اليها . ثم الى الامراء بني الشهاب . فاقام الامير ملحم خان الملاحة والامير يوسف قيسارية الصاغة والامير سليمان ابو اللمع قيسارية البارود والامير يونس القيسارية المعروفة باسمه والشيخ عبد السلام العماد القيسارية التي في رأس سوق العطارين والشيخ شاهين تلحوق القيسارية التي بالقرب من القيسارية العتيقة حيث قتل ابن ملك البندقية . وكانت القيسارية العتيقة لزوجة الامير احمد الشهابي وكان يقال لها ام دبوس ولها البرج المستدير بجانب السور والبرج الذي يقال له طاقة القصر وكان للامير منصور . وكان البرج الجديد الذي فوق طاقة القصر للامير مراد ابن الامير منصور . وبالقرب منه دار للامير علي وتحته دار للامير حسين وتحتها

١) لم نعثر على اصل لهذه الحكاية في ما تحت يدنا من تواريخ الحروب الصليبية . ولعل المؤلف اخذها عن تقليد محلي قديم .

دار للامير بشير السمين متصلة بالمدينة بالقرب من باب البلد الذي يقال له باب يعقوب الكسرواني . وكان يعقوب ماردًا يقطع الطرق فقتل في نهر الكلب ودفن في ساحة ذلك الباب . وله حكاية طويلة .

دير القمر واقسام لبنان

وكانت دار الولاية في الجبل ايام بني تنوخ ومن قبلهم في بعقلين . ولم يكن فيها ماء . وكان في جانب الوادي المقابل لها غابة فيها نبع من الماء. كانت رعاة المواشي تقصده لتسقي مواشيها . وفي اعلى تلك الغابة دير للنصارى قد تهدم من تمادي الزمان . وكانوا ضعفاء لا يقدرون على بنايته . فكانوا يجتمعون ليلًا تحت ضوء القمر باهلهم جميعًا فيبنون فيه شيئًا فشيئًا لئلا تفوتهم اشغال النهار . ولذلك قيل له دير القمر . ولما صارت الولاية الى بني معن اختاروا ان يستوطنوا ذلك المكان لما فيه من الماء . فبنوا فيه منازل عظيمة وتحولوا الى هناك . وتبعهم الناس فبنوا واستوطنوا حتى استأهلوا تلك الغابة . وقام في بني معن الامير فخر الدين فتولى من غزة الى حلب الشهباء . وكان حد البلاد قبل ايامه من جزين الى غزير فقط . فكان اقليم الخرنوب واقليم التفاح واقليم جزين وجبل الريحان في يد وزير صيدا يرسل الى كل مكان منها متسلمًا من قبله . وكانت البقاع والمتن في ايالة دمشق الشام وبلاد جبيل والبترون والكورة والجبة والزاوية في ايالة طرابلس .

بيت الخازن

ولم تكن في البلاد ولاية في ايامه الا للمشايخ بيت الخازن في كسروان. وكان اول بني الخازن في كسروان رجل اسكاف يقال له ابو نادر قد رحل من قرية خبب احدى قرى حوران والقاه الدهر الى هناك . ودارت الدائرة على بني معن فلم يبق منهم الا طفل رضيع . فهربت به امه الى كسروان واتفق نزولها في بيت هذا الرجل. فعرفته بنفسها. وكتم عليها ذلك الى ان شب الغلام . وكان له احزاب وعصايب كثيرة في البلاد وكان لا يعلم الا ان الرجل ابوه . فاعلمه ابو نادر بابيه وخرج الى احزابه في البلاد فاعلمهم بمكانه . وقام بذلك الامير فخر الدين ما كان من امره . فانعم عليه بولاية كسروان . وكتب له الاخ العزيز. ولم يكن يكتب ذلك لاحد في البلاد . وترك له الاملاك السلطانية

عما يتلكه من الارض . واقامه نائباً له في دير القمر وضرب الدهر ضرباته . فتنكست اعلام بني معن . واقتصر حكم البلاد على الامكنة التي مرّ ذكرها .

محاصرة الجزار في بيروت

وافضت الولاية الى بني الشهاب ، فكانوا يتزلون صيفاً في دير القمر وشتاء في بيروت . وعمرت بذلك المدينة حتى عصى فيها الجزار كما ذكرنا . فهدم دور الامراء الشهابيين التي خارج المدينة الا دار الامير مراد فابقاها حصناً وبنى بحجارتها السور واحرق بعض بيوت النصارى وجعل كنائسهم اصطبلات للخيل وقطع اشجاراً كانت في جوانب المدينة لاهل الجبل . واتفق انه في ذلك الوقت اقبل مركب فيه مال كثير لتجار بيروت . فضبط ذلك المال وكان نحو مئتين الف درهم . واستخدم ببعضه رجالاً وارسل الى بعض مناصب البلاد يستميلهم اليه ويعدهم المواعيد الحسان . فمال اليه الشيخ عبد السلام عماد والشيخ حسين تلحوق وغيرهما من المشايخ . وكان يومئذ على دمشق الشام عثمان باشا المصري وكان صديقاً له . فارسل اليه مالاً ليستخدم له به رجالاً . وكتب الى اصدقائه له في دمشق وبعث اليهم بشيء من المال ليستخدموا له رجالاً ويبادروا بهم نحوه الى ارض البقاع . فاجابوه الى ذلك واشتهر بالعداوة . فاتفق الامير يوسف وعمه الامير منصور ان يستنجدوا الشيخ ظاهر العمر . فكتبا اليه وسألاه ان يرسل لهما المراكب المسكوبية . وكانت المراكب في قبرص . فاستدعاها الشيخ ظاهر وارسلها الى بيروت . وكانت نحو اربعين مركباً . فحضرت ورست في مينا بيروت . وكان سر عسكرها رجلاً يقال له الكونت جوني . فاتفق مع الامير يوسف والامير منصور انه متى امتلك لهما بيروت يدفعان اليه ثلاثمئة الف غرش . واخذ رهناً على ذلك الامير موسى ابن الامير منصور . وجمع الامير يوسف عسكر البلاد وحاصر المدينة براً وحاصرتها الافرنج بحراً . واطلقت عليها المدافع والقنابل حتى قيل انهم اطلقوا عليها ستة آلاف مدفع في نوبة واحدة . فكلت المسامع من تلك الاصوات وظنت الناس انه قد قامت الساعة . وسمع صوت المدافع الى فوق مدينة دمشق الشام على مسافة اربعة ايام . وكانت لا تنفل كثيراً بالمدينة لان حجارتها رملية تتحد بالكلس حتى تصير كأنها حجر واحد . فكانت تأخذ على قدرها من الحجر الذي تقع فيه ثم ترجع عنه

وهو في مكانه ودام الحصار نحو اربعة اشهر فتضايق من في المدينة وقل من عندهم الزاد فـاكلوا لحوم الحمير والكلاب واضطر الجزار الى التسليم . فطلب الامان عن يد الشيخ ظاهر العمر . فاجـاب الامير يوسف . وحضر يعقوب الصيقلي من قبل الشيخ ظاهر وتسلم الجزار وسار به الى عكا . وتسلم الامير يوسف المدينة وضبط اسلحة المسلمين واخذ منهم المال الذي تعهـد به للقبطان ودفعه اليه . فسافر بمراكبه عن المدينة . واتفق الامير يوسف مع عمـه الامير منصور وتزوج بابنته ونكب الشيخ عبـد السلام العماد والشيخ حسين تلحوق واخذ منهما جانباً من المال لاجل وسيلتهما مع الجزار كما مر . واقام الجزار عند الشيخ ظاهر اياماً . ثم اختلس بمال الشيخ ظاهر وسافر ليلاً .

وكان بين الشيخ ظـاهر العمر وبين عثمان باشا المصري صداقة . وكان الشيخ ظاهر قد وقع تحت غضب الدولة لاجل اتفاقه مع علي بك وقتاله لعثمان باشا الكرجي واقامته على ولاية صيدا بغير امر الدولة . فارسل عثمان باشا المصري يترجم على مراحم الدولة العلية في الصفح عن الشيخ ظـاهر وسأل الانعام عليه بتمليك الايالة تحت خمسة الف غرش يدفعهـا من الماضي ويدفع في المستقبل كل سنة مئتين وخمسة وعشرين الف غرش ويؤدي خدمة الجردة المعتـادة . فأجابت الدولة سؤاله وارسل عثمان باشا الى الامير يوسف يبشره بذلك . فانف الامير يوسف من ذلك باطناً لانـه لم يكن يريد ان يكون الشيخ ظاهر والياً على ايالة صيدا ويكون هو حاكماً من تحت يده . ولكنه اظهر المسرة بذلك . وارسل الى الشيخ ظاهر يهنئه بهذا الانعام .

وفي سنة ١١٨٧ (١٧٧٣) وقع الاختلاف بين عثمان باشا المصري والامير يوسف . فجهز عثمان باشا عسكراً وخرج به الى البقاع ونصب خيامه في بر الياس وكان عسكره ينوف عن خمسة عشر الفاً . فجمع الامير يوسف عسكر البلاد وتوجه به الى المغيثة وحدث جملة وقائع بين العسكرين . فارسل الامير يوسف الى الشيخ ناصيف النصار ان يحضر لاسعافه . فحضر بجميل بني متوال . ولما علم عثمان باشا بقدومه خاف من اجتماعهما عليه وعند وصول الشيخ ناصيف الى القرعون هرب عثمان باشا في الليل بعساكره . وفات اكثر الوطـاق والمدافع . وعند الصباح سارت عساكر البلاد الى بر الياس واغتنمت كل ما

هناك. وارسل الامير يوسف الى الشيخ ناصيف النصار يدعوه اليه. فاجاب ان الحاجة قد تضيت ولي مهات ابادر اليها. فرجع الى بلاده وعاد الامير يوسف الى دير القمر. وطابت له الايام وصار بينه وبين الشيخ ناصيف النصار والمتاولة محبة عظيمة .

وفاة الامير منصور

وفي سنة ١١٨٨ (١٧٧٤) انعزل عثمان باشا المصري من دمشق وتولاها محمد باشا ابن العظم . وحضر ولده يوسف باشا الى طرابلس الشام .

وفي هذه السنة توفي الامير منصور الشهابي في مدينة بيروت . وحزنت عليه بنو الشهاب حزناً عظيماً واقاموا له مناحة عظيمة . وكان قد بلغ من العمر ستين سنة . وكانت مدة ولايته ثماني عشرة سنة . وارتاحت الناس في ايامه وامتلكت عائلته كثيراً من الاملاك . وكان دفنه في جامع الامير منذر التنوخي ورثاه السيد احمد البربير البيروتي بقوله :

سقى هذا الضريح سحاب فضل وعمم بالرضى من في ثراه
اميراً كان في الدنيا شهاباً ومنصوراً على قوم عصاة
فان يك عن عيوني قد توارى فحسبي ان قلبي قد حواه
ولما سار للفردوس فوراً وقربه المهيمن واصطفاه
اتى تاريخه في بيت شعر يود البدر ان يعطى سناه
فمهمله ومعجمه وكلّ من الشطرين تاريخاً تراه
شهاب رحمة المولى عليه هوى للترب بدراً من رباه

والامير بشير السمين

وبعد وفاة الامير منصور بستة وعشرين يوماً توفي اخوه الامير بشير السمين . وكان عظيم الجثة الى غاية ما يكون حتى لم يكن احد يقاربه بذلك وكان قد تزوج واقام سنوات مع زوجته وماتت عنها وهي بكر لافراط سمنه. وكانت الخيل لا تحمله لشدة ثقله . فكان يركب البغال . وكان عظيم القدرة . فاذا اراد ان يركب وقف عند باب الدار في دير القمر على مرتفع هناك واخذ باذن البغل فجره اليه كما يجر السنور . وقيل انه حدث شغب في دير القمر بين الجنود وبعض اهل الدير ليلاً . فخرج ليفصل بين القوم . وكان قد ضرب للخيل سلاسل من حديد في الساحة . فعثر بشيء منها في طريقه . فقطعه ومر . ولما توفي ضبط الامير يوسف تركته لانه لم يكن له ولد ومنع اخوته من الميراث .

موت محمد ابي الذهب

وفي سنة ١١٨٩ (١٧٧٥) كان قد حضر قبجي من الباب العالي وعن يده فرمان الى الشيخ ظاهر العمر في العفو عنه والانعام عليه . وكان محمد بك ابو الذهب قد عرض للدولة يشكو تمرد الشيخ ظاهر العمر وخروجه عن الطاعة مع علي بك امير اللواء . ويستأذن في القيام عليه . فاذنت له الدولة وخرج من مصر بركبة ملوكية تنوف عن ستين الفاً . وكان الشيخ ظاهر قد اطمأن بذلك الفرمان وعول على صدق الوفاء واخلص نيته للطاعة . وبينما هو كذلك وفدت عليه اخبار محمد بك ابي الذهب فارتاع وضاق صدره واخذ يوزع خزائنه وامواله واخرج نساءه من عكا الى تلك الجبال وتجهز للفرار . ولما وصل محمد بك الى يافا اقام عليها الحصار . وكان الشيخ ظاهر قد حصنها بالعساكر والذخاير واقام عليها ابن اخيه الشيخ كريم الايوب . فاقاموا على حصارها مقدار شهر وافتتحوها بالغلبة . وامر ابو الذهب بضرب السيوف في اهلها جميعاً . فقتلوا من العساكر والرعايا نحو خمسة آلاف وسبوا النساء وذبحوا الاطفال وساروا نحو مدينة عكا . وكان الشيخ ظاهر قد هرب لما سمع بفتح يافا . وهرب الامراء الشهابيون من بيروت . وارسل اليه الامير يوسف هدايا فاخرة وطلب منه الامان . فاجاب احسن جواب وكان قد خرج من مصر ظاهراً باذن الدولة . ولكنه في الباطن كان يضمر الخروج (عليها) . وكان يريد ان يتملك قطر الشام ثم يتقدم الى ما بعده من عربستان . وكان يكره النصارى وان كان منهم في الاصل . فكان قد عزم ان لا يترك بيعة ولا راهباً في البلاد التي يتملكها . وابتدأ بدير مار الياس الكرمل فهدمه وهزبت رهبانه . وبينما هو قادم الى عكا نام في جثته صحيحاً . وبينما هو نائم صرخ صراخاً منكراً واستحوذ عليه حال كالجنون . وكان يقول لمن حوله : اخرجوا عني هذا الشيخ المفترس فانه يريد ان يقتلني . وكانوا لا يرون احداً حوله . فعجبوا من ذلك وارتاعوا . وما زال كذلك حتى مات في ضجعته . فداخل قومه من ذلك امر عظيم . واجتمعوا عليه فحنطوه وجعلوه في تابوت وعادوا به الى مصر فدفنوه هناك . وكان لهلاكه بهجة عظيمة في عربستان لان الجميع كانوا خائفين من سطوته . وقضى الله حاجة الشيخ ظاهر العمر على اهون سبيل . فرجع الى عكا وخلا باله .

معجم العلائلي (تابع)

بقلم الاستاذ منصور ابي صالح

٣

قاعدة الافعال او التفرقة بين الافعال تبعاً للمعاني

نخال الامثلة التي ضربناها على الوحدة المنوية الاشتقاقية كافية للدلالة على حقيقة اللغة بحسب رأينا وحقيقتها المشوّهة في المعاجم حتى بات لسان العرب في نظر ابنائه طلاسم واحاجي .

ولهذا ننتقل الى القاعدة الثانية وما هي باقل اهمية من الاولى فاذا كانت الوحدة الاشتقاقية بمنزلة السلسلة الفقرية من اللغة فقاعدة تفريق الافعال تبعاً للمعاني هي بمنزلة حجر الزاوية اذا ضعف او اختل او استبدل به سواه اختل البناء وعمّ الخطأ فلننظر ما هي القاعدة وما وجه تطبيقها ! ؟ .

عين الفعل الثلاثي معلوم امرها حيث نقول :

نصر ينصُر وينصِر نصراً فهو ناصر كما نقول فَرِح يفرَح فَرَحاً فهو فرِح او فَتَح يفتَحُ فَتحاً فهو فاتح الخ . بحيث كان للافعال ستة ابواب معروفة لدى الصرفيين .

اما المؤلف فقد قال (ص ١٢ من المعجم طبعة اولى) :

«درج المعجميون على الخلط بين ابواب التصريف خلطاً كبيراً بينا اتضحت لي حقيقة في كتاب مقدمة هي : أنّ التصريف يعني التلبس بحركة الفعل في الزمن الخاص يخضع دائماً لباب واحد هو الباب الثاني ضَرَبَ يضرِبُ بينا الابواب الخمسة الاخرى فلافادة معنى زائد . . . فالباب الاول ضرَب يضرُب يدل على التفوقية او التركب فوق التلبس بالحالة الفعلية كقولهم قارته فانا اقسُره ولهذا طرده اللغويون في باب المفاخرة والمغالبة .

الباب الثالث فَتَحَ يفتَح يدل على التفلت والانسراح .

الباب الرابع عَلِم يعلَم يدل على التغير خلواً وامتلاء وجوداً وعدماً .

الباب الخامس حسُن يحسُن يدل على الرسوخ والطبع .

الباب السادس وَرِثَ يرِث يدل على التجزؤ او التقسيم . واضاف المؤلف قوله : وتبعاً لهذا التمييز بين الابواب كان لا بد من التمييز بين المصادر . . . نُلحّ على القول بقياسية الافعال تبعاً للقصد » ا هـ . ملخصاً .

الا ان الشيخ لم يعلل لنا هذه النظرية ولم يقدم سوى المثل الواحد على التفوقية والتركيب — قمر يقمُر — ولم يورد لنا دليلاً واحداً يؤيد اختصاص سائر الابواب بالدلالات التي قال بها .

وبما انه قال ايضاً ان هذه الحقيقة اتضحت له في كتاب مقدمة فقد رجعنا الى كتابه المشار اليه فاذا به يقصر البحث على البابين الثاني والثالث وذلك حيث يقول ما نصه (ابتداء من آخر الصفحة ١٩٢) .

« ونظن بان العربي قصد ان يطرد الافعال المضارعة على الكسر دون تخلف دليلنا على هذا شيوع الكسر كحركة اصلية فهي في التقاء الساكنين وفي الابتداء بالساكن تكون على لزوم او ارجحية ، ثم . . » وعلى هذه الملاحظة بنى الاملائيون القدامى قاعدة (الكسر يغلب غيره) ثم . . . « الجر على المجاورة شائع مشهور . . . بعكس الرفع فهو مردود كما ان الاتباع للكسر كثير ، الى ان ينتهي الى القول « لذا نعتمد الكسر اعتماداً لا تردد فيه بدليل غلبته في المزيد . »

ثم وضع القواعد فقال : « ولننظر صورة من الاستقرار المفروض في الافعال للايضاح :

« الماضي يكون على وزن (فَعَل) مطلقاً الا بحالة معنوية فينتقل قياساً الى بابي طَرِب وكَرُم والمضارع يكون على وزن (يَفْعِل) مطلقاً الا للحاجة المذكورة .

وهذا في غير الحلقي فيكون من باب فتح مطلقاً . والامر يتبع المضارع ، وعليه :

فكل ماض بالفتح مطلقاً .

وكل مضارع بالكسر مطلقاً

وكل حلقي بفتحها مطلقاً

وما بقي على غير ذلك فاثريات (ص ١٩٣) . »

فانت ترى انه لم يذكر سوى فتح الماضي مطلقاً وكسر المضارع مطلقاً وكل حلقي بفتحها (اي فتح الماضي والمضارع) مطلقاً ولم يتصدَّ للباقي اي الابواب الثلاثة الاخرى .

وتصفحنا كتابه مقدمة لعلنا نهتدي الى استيفاء البحث فلم نعثر بشيء. سوى انه في حاشية الصفحة ٢٤٢ قال من اراد تحقيقاً ترتضيه على الافعال فعليه برسالة اللمع النواجم للشيخ ظاهر الشويري فعدنا الى تلك الرسالة القيمة واذا بصاحبها يقول (صفحة ٢٨—٢٩) مفترح عين الماضي خمس طوائف خاصة واصل عام فالاصل العام كل فعل مفتوح عين الماضي ولم يكن في شيء من الطوائف

الخمس يجوز في عين مضارعه الكسر والضم (اي خلاف ما سنّه العلائلي) والضابط العام لدى الشويري في غلبة احدهما الاستخفاف أي من خف على لسانه الكسر كسَرَ ومن خفّ عليه الضمّ ضم واستشهد الشويري تأييداً لرأيه بالرضيّ في الشافية ثم بابي زيد القائل كلاهما (الكسر والضمّ) قياس ثم بالفيروزبادي الذي ذهب مذهب ابي زيد ثم بابن العرباس فابن درستويه وكلهم على هذا الرأي.

اما الطوائف الخمس التي قال بها الشويري فهي بعيدة ايضاً عن خطة المؤلف ولمن رغب في المزيد مراجعة رسالته فقد بسط الموضوع وتوسع فيه من المضموم العين ماضياً ومضارعاً الى مكسورها ماضياً ومضارعاً الى مفتوحها ماضياً ومضمومها او مكسورها مضارعاً بحسب اختيار المتكلم ما خلا الطوائف الخمس المذكورة اذ يجب فيها الضم حيناً والكسر حيناً آخر.

رأينا في الموضوع : نعترف اولاً اننا لم ننصرف الى درس الموضوع درساً علمياً واقعياً والا وجب علينا تتبع كل الافعال الثلاثية بحسب ورودها في المعاجم واستيفاء معانيها ثم تصنيفها بحسب تلك المعاني لنخرج منها برأي نرتضيه ونعوّل عليه سواء ايجاباً ام سلباً اي هل يمكن ايجاد ضابط عام لعين الفعل الثلاثي ام لا وهيهات ان يتيسر لنا مثل هذا الدرس ونحن غير منصرفين الى الموضوع ولا معنيّين به الا مع الخاطر العارض في الفرصة السانحة وهذا لا يكفي.

ولكن يتراءى لنا ان الناحية السلبية هي الغالبة للاسباب التالية :

من المعلوم لدى العارفين ان الرأي المستقر عموماً هو ما اورده الشويري مستشهداً بالعلماء المذكورين اعلاه وهذا الرأي ليس مما يستهان به لان اصحابه صرحوا بانهم تجولوا في بلاد العرب من الحجاز الى اليمن الى سائر الاقطار وشافهوا العارفين في القبائل وخرجوا الى النتيجة المذكورة وهي ان عين الفعل الثلاثي لا ضابط لها من شاء ضم ومن شاء كسر وان من حفظ حجة على من لم يحفظ .

ولو صرفنا النظر عن شهادة اولئك الاعلام واعتبرناها كأنها لم تكن ونظرنا الى المسألة نظراً موضوعياً صرفاً واستجمعنا معارفنا بهذا الشأن، ضاقت ام اتسعت، لرأينا القضية ابعد غوراً .

فمن ناحية اولى–تبدو لنا اللغة بجملها اي بمفرداتها ومركباتها صرفاً ونحواً

على اباحة مطلقة فقد ورد فيها باع يبيع كما ورد يبوع وورد طغا يطغو كما ورد طغى يطغي وطغِيَ يطغى . وكما ورد جاء ابوك ورأيت أباك ومررت بابيك ورد ايضاً جاء اباك ورأيت اباك ومررت باباك كما روي : ومن يشابه أبَهُ فما ظلم . وقالوا جاء وجاءت وجاؤوا الرجال ، لغة اكلوني البراغيث ، وتمادوا بهذه الاباحة حتى نصبوا الفاعل ورفعوا المفعول فقالوا شعرًا :

ان من صاد عقعقاً لمشومُ   كيف من صاد عقعقان وبومُ

كما قالوا نثرًا : خرق الثوبُ المسمارَ ولم يأنف الصبان من قبوله لعلة ان المعنى مفهوم كأنْ لا شأن للحركة الا لاطلاق الصوت تنغيماً وترنيماً وذلك يتم بالرفع او النصب او الخفض على السواء . والقوافي لم يدخلها الاقواء فيما نرى عن جهل او سهو بل عن قلة اكتراث للحركة ولا نستطيع تصور العارفين الا وهم متمكنون من الاطلاع على هذا الطابع للغة بما يقضي علينا باقتصار الكلام وقد قيل لا تبشر مؤمناً ولا تطرق باباً مفتوحاً والا فالشواهد كثيرة مستفيضة من مثل قولهم :

ان اباها وابا اباها   قد بلغا في المجد غايتاها

وقولهم :

اذا اسودَّ جنحُ الليلِ فلتأتِ ولتكنْ   خطاك خفافاً ان حراسنا اسدا

وحسبنا شهادة الشيخ العلايلي نفسه فانه ما فتئ يكرر ذلك في كتابه مقدمة من الصفحة ١٣ حيث يقول : « ان العربية انتقلت من دور كانت فيه صوتية تماماً على ادوار متعاقبة وان القرآن تناولها ولما تستقر بحيث كان سبباً قوياً في تهيئة الاستقرار وظلّت غير خالصة من علائق الفوضى في الموازين فصيغ الجموع وابواب الافعال الخ . . الى الصفحة ١٨٠ حيث يقول : « العربية لم تستقر لعهد القرآن . . . المتخلفات تمثل مع الموجود الارق وضعاً قلقاً جدًا وشاذًا ايضاً » الى اخر الكتاب صفحة ٢٤٣ حيث يقول : « في التعدي واللزوم ظاهرة اخرى من ظواهر قلق العربية وعدم استقرارها » .

ومن الناحية الثانية — يلاحظ المتنبهون ان كل اللغات المعروفة بالسامية اي العربية والارامية (الكلدانية والسريانية) والعبرية والحبشية القديمة وضعت كل ابجدياتها (ايًا كان الواضع) مقصورة على الاحرف الساكنة دون الصوتية وهي

لم تضبط بالحركات الا في زمن متأخر وللآن لم توضع حروف صوتية الا للحبشية.

ففي ذلك على ما ارى دليل على ان الناطقين بهذه اللغات لو كانوا يعتدون بالحركات اعتداداً جدياً لما خلت ابجدياتهم ابتداء من ضبطها بالشكل او بالحرف.

وهؤلاء ابناء اللغات الهندية — الاوروبية لا خلاف بأنهم اخذوا ابجديتهم عن ابجديتنا، المقتصرة على الحروف الساكنة، فاضافوا اليها حروفاً صوتية لاعتدادهم بالاصوات بلغاتهم.

فلو كان العرب بل الشرقيون عموماً يعتدون بالنبرات الصوتية لمثلوها منذ الوضع بصورة ما وعلى الاقل لكانوا استردوا الاعارة من الاوربيين باستعمال حروفهم الصوتية وذلك لم يقع الا مرة واحدة عندما ترجم تيوفيل الرهاوي الياذة هوميروس الى اللغة السريانية. اذ شعر بضرورة الاحرف الصوتية لضبط الاعلام اليونانية الواردة في تلك الملحمة الخالدة فاستعار الاحرف اليونانية الصوتية ولكنه استعملها بشكل حركات تضبط حروفنا الساكنة لكيلا تستقر الى جنبها اسوة بها بل تبقى في مرتبتها الدنيا ولا تزال للآن مستعملة لدى السريان الغربيين (من الفرات الى البحر المتوسط).

والخلاصة المحتومة لكل ذلك ان الحركات في اللغات السامية ذات مركز ضعيف ثنوي كأنها نزيلة على اللغة فلا تستحق الاستقرار والثبوت اسوة بالحروف الساكنة بحيث يبقى للناطق التصرف بها بعض التصرف ولهذا ترانا نقول العُمْر والعُمُر والغُصْن والغُصُن على اختيارنا كما يطيب لنا او كما تمليه القافية. وبالاعتبار نفسه نقول نصر ينصُر او ينصِر على ايثارنا فاذا صح ذلك ولا نخاله الا صحيحاً لم يبقَ من الجائز لنا ان نقول مع الشيخ العلائلي:

« اتضحت لي حقيقة ان التلبس بحركة الفعل يخضع دائماً لباب واحد ضرب يضرب بينما الابواب الخمسة الاخرى فلافادة معنى زائد: التفوق والتقسيم » ... الخ، كما تقدم؛ اضف الى هذا ان نظريته كما تقالناها اعلاه بدأها بظن وانهاها بالاثريات وقدم لها وعقب عليها باثبات الفوضى المطلقة في اللغة — وهذا شأن كل اللغات قبل تهذيبها واستقرارها ثم خرج من كل ذلك الى قواعد راهنة مطردة بنى عليها المعجم بناء متصلاً مستمراً بحيث تجزأت المادة الواحدة الى اجزاء بعدد الابواب.

نعم لو قال الشيخ: نرى تعديل اللغة على هذه الصورة لما جاء رأيه مناقضاً

لنفسه وللواقع . اما ان يثبت الفوضى ويستنتج منها الاطراد فذلك ما لا يقره المنطق . على اننا لا نريد ان نجادل الشيخ المؤلف بثبوت صحة القاعدة او عدم ثبوتها بل اننا نود لو كانت ثابتة كل الثبوت لانها تخلصنا من بحران الفوضى الى سهولة الاستقرار . ولكن هيهات ...

اما وقد اقدم غير هياب فكنا نتمنى لو انه ضرب لنا امثلة عليها بحيث يطمئن القارئ بعض الاطمئنان الى انها قاعدة واقعية قياسية يعتمد عليها وذلك لن يكون الا باستقراء كل الافعال الثلاثية والتثبت من انطباقها كلها او اكثرها على القاعدة ولا دليل في المعجم على انه فعل لاننا تصفحناه فوجدناه يقول :

مثال اول : ابت

— « لافادة التلبس بالحال الفعلية قالوا — من الباب الثاني

أَبَتَ يابِت اليوم ارتفع حره وسكنت ريحه

لافادة التفوقية في المنى قالوا — من الباب الاول —

أَبَتَ يا بُت اليوم التظى حره

لافادة التنبير والامتلاء — قالوا من الرابع

ابِت يا بَت النهار فار حره فجأة بعد ان لم يكن وغمَّ بشديد قيظه .

فلا ندري في اي مرجع ورد هذا التفريق بمعنى أبت فالمعاجم التي بين ايدينا اقتصرت على تفسير « ابت » بسكون الريح واشتداد الحر .

ثم بفرض ورود هذا التنويع بالشروح في المعاجم فما هو الفرق بين اشتداد الحر والتظائه وهل الالتظاء متفوق على الاشتداد الا ان ننظر بمقياس الحرارة فنقول مثلاً لما دون الدرجة الاربعين أَبَتَ يابِت بمعنى اشتد ولما فوق الاربعين أبت يابُت بمعنى التظى ولا نظن العرب تخيلوا شيئاً من هذا .

ثم — ابِت يا بَت — من اين جاءها فوران الحر بعد ان لم يكن وهل قال به مرجع ما

مثال ثان — ابر

« لافادة التلبس بالحال الفعلية قالوا :« من الباب الثاني » .

ابر يأبِرُ الزرعَ — اصلحه

لافادة التفوقية في معنى الفعل قالوا :« من الباب الاول » .

ابر يا بُرُ الزرع لقحه

ولا ندري ما وجه تفوق الالقاح على الإصلاح ومن قال به الا ان يكون كل ذلك بتطبيق قاعدة المؤلف فقط والمعقول هو العكس اي ان يجيء النص اللغوي مثبتاً للقاعدة ، لا ان تفرض القاعدة على النص فالنحويون عندما رأوا العرب يقولون جاء زيد وقام الزيدان والزيدون قالوا بان الفاعل مرفوع وان الفعل يتقدم عليه ويبقى مفرداً اما لو وضعوا القاعدة بمعزل عن النصوص اللغوية لكان ذلك تحكماً محضاً ولم يؤيده الاستعمال .

والنتيجة اننا لا نرى القاعدة ثابتة وكل ما في الامر أنّ المؤلف تخيّلها فاثبتها بالمعجم وجعل يفرضها على المواد بدلًا من ان تأتي المواد بطبيعتها مؤيدة لها .

الا اننا — كما قدمنا — لا نود مجادلة الشيخ في رأيه فنفترض ان القاعدة صحيحة وعندئذ لا يبقى من حاجة الى تجزئة المواد في المعجم تبعاً لها بل يكفي الايضاح الوارد في المقدمة ومن ثمّ ايراد المواد متضامة اجزاؤها متتالية وليس من الصعب على القارئ حفظ القاعدة وتطبيقها فيتوفر على المؤلف كبر حجم المعجم وعلى القارئ بلبلة المادة وتشتيتها تبعاً للابواب واذا ابى المؤلف الا زيادة الايضاح فيتهيأ له الامر في الحواشي حيث يذكر الابواب فيستطيع ان يضيف الى كل باب اختصاصه كأن يضيف الى الباب الاول مثلًا عبارة : مدلوله التفوق في المعنى والى الباب الثاني مدلوله : التلبس بالحالة الفعلية وهكذا الى آخر الابواب وهذا حسبنا .

٤

في تأصيل الفرع والتعدية واللزوم

اننا نوافق المؤلف كل الموافقة على قاعدتي تأصيل الفرع والتعدية واللزوم على ما عرضها في مقدمة المعجم (ص ١١ و١٣) فالقاعدتان صحيحتان كل الصحة كما ان العبرة كل العبرة بالتوفيق في التطبيق فهنا كل الاشكال ولهذا وجب الحذر الكلي عندما يقدم المعجمي على الخروج عن المألوف الى معقول جديد يرى فيه الصواب .

مع الملاحظة على القاعدة الاولى ان المواد اللغوية اذا حررت كما يجب وفقاً لنشوئها وتطورها جاءت بنفسها دلالة مشرقة ساطعة مبيّنة الاصل من الفرع دالة على ان هذا الفرع اصبح اصلاً جديداً ينشأ عنه فرع جديد كالابن يصير اباً وهكذا الى نهاية المادة وفقاً للاستعمال ولا حاجة للتوسع ببسط الموضوع وضرب الامثلة فحسبنا ان نشير الى مقال للمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي في الضياء بعنوان المجاز وقوله فيه : «وقد يتفرع عن المجاز مجاز آخر وربما تعدد حتى يخفى وجه الاتصال بين اواخر سلسلة المعاني والمعنى الاصلي» وضرب مثالاً مادة «كف» فلمن شاء مراجعتها .

فلم يبقَ على حضرة المؤلف والحال هذه الا العناية بانشاء المواد اللغوية وارساها على سجيتها الواقعية المنطقية بعيداً عن الحدس والخيال فتنحل العقدة من طبعها ويتعين الاصل والفرع والا بقيَ الابهام سائداً يظن معه الفرع اصلاً والغريب اصيلا .

واما الملاحظة الثانية على التعدية واللزوم فاننا نرى الاوفق لو اكتفى المؤلف بالتمثيل عليها بضبط ودقة دون النص عليها تكراراً .

خذ مثلاً مادتي « ابأ » و « ابت » فهما خاليتان من نص له على التعدية واللزوم .

اما مادة « ابّ » فبعد ان يورد المادة تراه ينص : « التعدي واللزوم » متعد بالنفس في رد اليد الى السلاح ، التحريك . . . متعد بالاداة ، باللام ، في التهيوء بالى : في الحنين . . . لازم في الصباح ، الغلبة .

وقد اغفل الاستعداد والتجهيز والمزيد فالمطالع المبتدئ خاصة واكثرنا بل كلنا في اللغة ذلك المبتدئ قد يحصر نفسه بنص المؤلف دون متن المواد ويتساءل ترى ما من شأن الباقي امتعد هو ام لازم ومجال التعدية ابالنفس ام بالاداة وباي حرف .

مع ان التمثيل بالمتن كاف والاخذ به اولى كما انه اعلق بالذاكرة يغني المطالع عن القراءة تكراراً ويكفي المؤلف مؤونة الكتابة والطبع وكبر حجم الكتاب وقد يجنبه مزالق الخطأ او في الاقل مواقع الاشكال وذلك ان المؤلف نص كما رأيت اعلاه .

«اب المحارب غلب» ونص في فقرة «التعدية واللزوم» بقوله «لازم في الصباح والغلبة» .

وقالت المعاجم : « اب » هزم .

فيتساءل المطالع هل يغلب المحارب نفسه او يهزمها ليكون الفعل لازماً واذا صح ذلك فلماذا لم يقولوا انغلب او انكسر وانهزم وبالعكس من ذلك ابر .

في محيط الفيروزبادي أَبِرَ كفرِحَ : صلح وفي محيط المحيط أَبِرَ الشيء يأبَرُ أَبَراً : صلح ومثلها في البستان .

فالفعل بهذه الحال يظهر انه لازم .

اما المؤلف فقد اغفل « ابر » بهذا المعنى ونصَّ على التعدية « بالنفس مطلقاً » فلو إكتفى بالمتن والتمثيل عليه دون تكرار النص على التعدية لجنَّب القارئ مشكل التوفيق بين قوله بالتعدية واقوالهم المستفاد منها اللزوم .

هذا ولا سيما أن المؤلف نص في المقدمة في قاعدة التعدية واللزوم التي وافقناه عليها على « توحد معنى الفعل والحرف توحداً يجعل من كل منها فعلاً جديداً مستقلاً عن الفعل الاصلي الساذج وان كلًّا منها مع حرفه المصاحب قدر مشترك فايّ معنى يبقى لكل افتراضات النحاة » .

ونحن نقول بالقياس نفسه اي معنى يبقى للنص على التعدي واللزوم ما دام كل فعل وحرفه المصاحب اصبح فعلاً مستقلًّا لا ينفك عنه وعلى المطالع ان يأخذ به لا يجد فزيادة الايضاح جهد ضائع يشغل القارئ عبثاً وقد يربكه ويبلبل المادة على غير فائدة .

وهذا حسبنا فننتقل الى قاعدة الموازين .

O

قاعدة الموازين

اللغة اسم وفعل وحرف فاذا اهمل احد هذه الثلاثة اهمل ثلث اللغة وقد ابدينا ما لدينا بشأن الافعال وحاولنا وضعها في نصابها الطبيعي ولجراءها مجراها المعقول .

فعلينا الان ان ننظر في الموازين التي تستوعب الاسم على انواعه فيدرك المطالع ما لها من الشأن الكبير .

عرض الشيخ لهذه الموازين فقال :

قرر علم اللغة المقارن ان التزايد في اللغات السامية يخضع لقانون الاشتقاق بينما هو في اللغات الآرية يخضع لقانون التركيب .

وسبق له ، في كتابه (مقدمة ص ٦٢ — ٦٤) ، الملاحظة ان العربية كانت تصدر عن سوابق ولواحق كسابقة « است » في استفعل التي تفيد الطلب او الصيرورة او العد ولاحقة (ين) التي تفيد الخلاصة . وأن لا شك بان ذلك هو مذهب العرب عن صورة مؤكدة .

ولكنه لم يأخذ بذلك اي لم يستعمل التركيب لامرين الاول خشية على سلامة التطبيق والثاني لان اضافة السوابق واللواحق الى الوزان تؤدي الى تزايد كبير في الموازين على اشكال لم تعرفها العربية العريقة لان اللواحق تشذبت وصارت جزءاً من الميزان بفعل الصقل المستمر . وان كثرة الموازين المحفوظة مغنية عن اللواحق وان الاخذ بها (بالموازين) وحده ينفذ بحق الوضع العربي . اه

لاجل ذلك مضى يستقصي دلالات الموازين بكثير من النصب تبياناً لطريقة اخذه بالعربية بما يتفق ومدى طاقتها التي لا تعرف النضوب .) (المعجم ص ٩)

فسبيلنا اذا الالمام بمسألتي التركيب والاشتقاق والدلالات الثابتة التي قررها للموازين ثم طريقته في الاخذ بها .

اما أنّ علم اللغة المقارن قرر ان التزايد في اللغات السامية خاضع لقانون الاشتقاق (الموازين) او التحرك من داخل بينما هو في اللغات الآرية يخضع لقانون التركيب (اللواحق والسوابق) او التحرك من خارج فامر لا ندري ما نقول به :

١ : بعد ان افاض الشيخ بالتدليل على ان العربية كانت تصدر عن سوابق ولواحق وان لا شك بانه مذهب العرب . وانه لم يتحول عنه الا خوفاً على سلامة التطبيق وتشويه وجه العربية . اما الخوف من عدم سلامة التطبيق فكل قاعدة معرضة للخطأ اذا تولاها غير العليم .

٢ : بعد ان اقنا الدليل على كيفية نشوء العربية في القسمين السابقين من هذا الدرس وحسبك بالامثلة التي ضربناها من الثنائي اب ات اث الى الثلاثي ابت ابث ابد ابر فالثلاثي الناشىء عن ادغام الثنائيين بخالف التركيب بعينه اما من انكر صحته او رآه نحتا او ادغاماً فله رأيه .

وعلى كل فليس المقام مجال البحث بهذه الطريقة وثبوتها او عدمه لان المؤلف تجاوز عنها الى الاخذ بالموازين وهدفنا بهذا المقال البحث بما قدمه الشيخ .

تسديدًا للعمل وفاء بحق اللغة لا بما اهمله فننتقل الى الموازين ندرس بعض ما اورده على سبيل المثال ، قال :

١ – فَعَال : هو « ميزان غلب في الدلالة على التحقيق والحصول بالنفس دون مؤثر خارجي كسحاب للحادث الجوي فيقارب سابقة « Auto »ص ١٢) ولم يزد .

ويقرب منه رأي الشويري حيث قال : (اللمع ص ٥٠–٥٧) بزيادة الالف على فعل للدلالة على زيادة تثبت بمعناه كالجمال والكمال والدلال والوقار والرجاء والصفاء والوفاء والقضاء .

او للدلالة على الثبات والزوال اي البقاء والفناء كالدوام والقرار والذهاب والرواج والهلاك والبوار والكلال والخسار .

فنتساءل ترى هل استوعبت هذه الضوابط كل خصائص هذا الميزان بحيث ينطوي تحت حكمها سائر المفردات من مثل :

الصباح والمساء والنداء والمشاء . والسلام والكلام والبنان والرمان والسنام والاتان الى غير ذلك كالمصادر (المتعدية خاصة) مثالها : الاثاء – من اثأه بسهم رشقه به ' البلاء – من بلاه يبلوه .

ولا يسمح المقام بتتبع جميع المفردات والنظر بدلالاتها فنقف عند هذا الحد متسائلين هل الصباح او السلام او السنام على اختلاف صيغها هي من الحصول بالنفس كما قال العلائلي :

او من زيادة التثبت بالمعنى او من باب الثبات والزوال كما ارتأى الشويري ولا نظن الجواب سهلًا فننتقل الى الميزان الثاني .

٢ – « فُعال » عند المؤلف هو (بالمعنى المصدري) » ميزان يدل على الاصوات : بُغام نُباح –

وهو (بالمعنى الحاصل بالمصدر) يدل على الامراض المزايلة كزكام وصداع

وهو (اسمًا) يدل على رسوخ الوصف والانطباع به فيقارب لاحقة Graphe كغراب وغلام

أمّا فُعال عند الصرفيين القدماء فهي تدل على الداء او الصوت

واما عند الشويري فهو قياس مصدر ثلاث طوائف :

الاولى افعال الاصوات الدالة على ألم وتوجع كالصراخ والبكاء والنباح الخ

الثانية ما يدل على مرض وشبهه كالسعال والصداع والرعاف الخ

الثالثة ما يدل على طلب بصورة ما كالسؤال والدعاء والبناء الخ) ص ٥٢

وليس من السهل التوفيق بين الاثنين .

وهنا يتساءل المطالع ايضاً ترى هل تنطبق هذه الضوابط على المفردات التالية وامثالها :

أباب : معظم الموج . أباس : المرأة السيئة الخلق .

أجاج : الشديد الملوحة : عُجاب ما جاوز حد العجب .

عُقاب : الطائر المعروف : جُناح : الاثم : الطائفة من الشيء .

فلنأخذ بميزان آخر

٣ً – « فِعال » عند العلايلي يدل على التفاعل وبالمعنى الحاصل بالمصدر يدنو بتخصيص من سابقة Bis ولم يضرب مثلاً ما

واما الشويري فقد قال انه قياس مصدر خمس طوائف يدل فيها على امتداد الوقت لذلك سماه المصدر الموقت .

وهذه هي الطوائف الخمس :

١ً – الافعال المشتركة بين اثنين : لقاء تراء

٢ً – ما يقوم بفاعله دون عمل خارجي : صيام ، قيام

٣ً – = = = مع = = دون اضطراب او تنقل : نباح ، فناء ، حداد

٤ً – = = = = = = =ومع = = = : نفار ، هياج ، شِراد ، بناً.

٥ً – ما يكون بوقت خاص [موسمي] : قطاف ، حصاد

وقد اهمل كلاهما فئة صالحة من فِعال اعتبرها الكثيرون اسم آلة :

رباط حزام ، زمام ، قياد خناق ، لثام ، فدام ، سداد ، هِمام ، عنان ، لجام اباض الخ .

بله ما كان من نوع اخر كبساط وإداض

٤ً – « فِعالة » هي عند المؤلف « ميزان غلب في الدلالة على العلم او الصناعة او الفن كطبابة حدادة فيلاقي لاحقة Logie .

وعند الشويري هو قياس مصدر الصناعات والامارات واشباهها وهي اربع

طوائف الاولى المهن العملية كالتجارة والحدادة والخياطة والزراعة الخ .

الثانية : الولاية كالوزارة والامامة والكهانة

الثالثة : التبرعات الالتزامية الشرعية كالوكالة والكفالة

الرابعة : التبرعات الحسية كالعيادة والزيارة

فنتساءل ترى هل تنطبق هذه الضوابط على الغشاوة والعمامة او على الدعامة والعضادة والعياقة والجبالة والقيادة وامثالها الكثيرة .

ه̄ – « فُعالة » هي عند العلائلي « ميزان يدل على الحاصل من الشيء كالخُلاصة والجُمالة والعصارة » وعند الشويري يدل على الجملة المتكتلة كالدعابة والبناية

فما القول بما جاء بمعنى البقية كالشفافة لبقية الماء في الاناء واللماظة لبقية الطعام في الفم والخُصاصة لما بقي في الكرم بعد القطاف وامثالها كثيرة .

وبما جاء بمعنى المنبوذ كالحُثالة والحُسالة والنُفاثة والنُفاية

وبمعنى ما يتساقط من الشيء كالنُشارة والنُحاته والبُراية

وبمعنى ما يطفو على وجه الشيء كالطفاوة والطفاحة والرغاوة والطفافة الى غير ذلك

رأينا في الموضوع : ان ما قلناه عن عين الفعل الثلاثي يصح على الموازين فالموضوع يستدعي جمع مفردات كل ميزان وتصنيفها طوائف وفصائل ثم الانصراف الى درسها والتبحر بها وقتاً كافياً للخروج الى ضوابط ولو تقريبية . وهيهات ان يتمكن الفرد مهما اتسع له الوقت وواتته الفرص من الاحاطة بالموضوع وتحديد وضع كل ميزان .

والذي يتراءى لنا على قصور درسنا هو في ما يلي :

المصدر الاصل هو فَعْل فاذا اعتبروا المعنى اوسع او اقوى او اشد او ابلغ ، وبالجملة زائداً عن المألوف من اي ناحية انت الزيادة ، بحيث يعتبرون اللفظ بات قاصراً عن استيفاء المعنى ، زادوا على اللفظ حرفاً ومدّوا الصوت فقالوا فَعال كالنجو مثلاً يدل على النجاة المألوفة فاذا حصلت النجاة بتعب او وقت طويل او غير ذلك وارادوا المبالغة بها قالوا النجاء او قالوا فَعول لما هو اقوى من فَعل واضعف من فَعال او قالوا فعيل لما هو ادنى منها .

واذا ارادوا التعبير عن حادث خاص كالمرة مثلا استعملوا فعله فقالوا النجوة او النجاة .

وكذلك فُعال فهو مد فُعْل ومثله فِعال مد فِعل وبحسب الحاجة يضيفون التاء للحادث الفردي فيقولون فُعالة او فَعالة او فِعالة .

والمصدر من حيث تعدد صيغه حكمه حكم الفعل الثلاثي أي ان الاباحة التي سادت عين الفعل سادت فاء الاسم وعينه بحيث لا مفر للعربي من القاعدة القائلة ان اللغة سماعية فلا بد من اعطاء هذه القاعدة حكمها بهذا الباب

ولكن القول بالسماع لا ينفي القياس فاذا قلنا بالسماع فيبقى للقياس ان يجري مجراه وكل اسم سمع على هذا او ذاك الوزن يقاس مثله عليه على شرط ان يكون مثله مثله حقاً لا توهماً بان يستجمع شروطه . وهكذا ترى ان لكل من السماع والقياس مجاله الرحب فاذا سمع عن العرب الكُباد والقُلاب مرض الكبد والقلب ولم يسمع الكُتاف او الصُدار مرض الكتف والصدر فلا مانع من اخذهما بالقياس بعكس الرئة مثلاً اذ سمع ذات الرئة فيلزم التقيد بها وهذا بحث متسع اتساع العربية لا يمكن استيفاؤه عرضاً اثناء بحث آخر كما هي الحال بهذا المقال .

وقد يقول المؤلف انه عرض للموازين على قدر محدود وفقاً لحاجة المعجم . فاذا صح الاقتصار على تعداد بعض الموازين دون البعض الآخر فلا يصح الاقتصار على بعض دلالاتها دون بعض فاذا ذكر ميزان ما فالاولى استيفاء دلالاته وهذا مطلوب من الصرفيين تثقيفاً للغة ، على حد تعبير المؤلف ، بذاتها وضعاً لها في نصابها الصحيح . والمأثور ان المشتغلين بها انصرفوا الى النحو وما زالوا به حتى نضج واحترق بينما اقتصروا في الصرف حتى بقي قاصراً مغلقاً بعيداً عن النضج مع ان درس المفرد مقدم على درس المركب .

بقي علينا النظر في الطريقة التي اتبعها المؤلف في استخدام هذه الموازين فموعدنا بها عند الكلام على اوضاعه الجديدة التي غمر بها معجمه .

(يتبع)

محمد بن يَسير الرّياشي وأشعاره

بقلم شارل بلا

اذا شرع أديب عالم في تحقيق نص قديم مما ابقى لنا الدهر من آثار المتقدمين صادف عند كل خطوة صعوبات مختلفة الاهمية متباينة الخطورة لا يذللها الا بعد طول البحث والتفكير ولا يتغلب عليها الا بشديد الكد والمشقة؟ فمن تلك المشاكل ما ينجم عن رواية الأشعار في معظم المؤلفات القديمة وعدم اعتناء النساخ بضبطها ونسخها بصورة صحيحة حتى انه يلقى الناشر في كل صفحة من صفحات المخطوطات التي يعتمد عليها ابياتاً مشوهة محرفة عسيرة الادراك والتحقيق؟ فاذا كانت منسوبة الى فحل من فحول الشعراء الذين قد طبعت دواوينهم صار الامر سهلاً والبحث سريعاً في كثير من الاحوال؟ واما اذا رويت غير منسوبة الى قائلها ربما نفعت مراجعة الاغاني واللسان وغيرهما من المراجع المعتادة فعثر الناشر على ما يبحث عنه وربما كشف ايضاً عن اسم الشاعر، على شرط ان يكون ممن اعانهم الله بتوفيقه.

والى جانب ذلك فتروى اشعار منسوبة الى قائلها ولكن معظم الدواوين القديمة قد اكل عليها الدهر وشرب فضاعت تماماً او احتجبت في تضاعيف المكتبات الشخصية ولا يظهرها اصحابها ضناً بكنوز لا تنتهم وشحاً على ذخائر لا يمكنهم تقديرها حق التقدير، فان صادف الناشر ابياتاً مروية لاحد الشعراء الاصاغر كان لديه الخيار بين موقفين: اما ان يبقيها على وجهها ولا يؤدي تمام واجبه، واما ان يلتمس أوجه الخطإ فيصحح ما تيسر له من ذلك ثم يبحث عن الشعر المذكور في جملة هائلة من الكتب مع ما في مثل ذلك الشغل من تضييع الوقت واتعاب النفس وخيبة الامل في كثير من الاحيان؟ فلذلك وددنا لو جمع الادباء ما يصادفونه عند قراءة الكتب من اشعار لشاعر او شعراء معدودين ثم نشروا — ولو موقتاً — ما التقطوه من الابيات والقطع والقصائد والاراجيز حتى يجعلوا مجموعات نافعة — وان كانت ناقصة — تحت تصرف من يحتاج اليها .

اما نحن فقد رأينا ان نقتفي أثر من سبقنا الى مثل ذلك العمل من المستشرقين وغيرهم فاخترنا من بين مَن يهمنا من الشعراء المتقدمين والمحدثين : ابن مُفرّغ [١] وابا يعقوب الخُرَيمي والفضل بن عبد الصمد الرّقاشي وعبد الصمد ابن المُعذّل ومحمودًا الوراق وأبا الشِّيص وأبا النجم العجلي والجمّاز ومحمد بن يسير الذي ننشر هنا ما « حصدناه » من اشعاره ، غير شاكين في ان روايتنا ليست بنهائية وان ما توصلنا اليه قليل من كثير ولكننا لا ننسى قول الحكيم : « ما لا يدرك كله لا يترك أقله » .

ه

لقد ترجم [٢] عن محمد بن يسير عدة مؤلفين غير أن التراجم لا تأتي باخبار دقيقة عن حياته ولا تحتوي الا على نوادر متفرقة ليس لها فائدة سوى انها تدلنا

١) سيصدر إن شاء الله مجموع شعره في *Mélanges Louis Massignon* .

٢) لائحة المختصرات المستعملة في الحواشي :

اغ = كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ، ط. بولاق .

بخلاء = كتاب البخلاء للجاحظ ، ط. الحاجري ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

بغال = كتاب البغال للجاحظ ، ط. Pellat (تحت الطبع) .

بيان = كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ط. عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٦٧-٦٩/١٩٤٨-٥٠ .

البيهقي = كتاب المحاسن والمساوى ، جيسن ، ١٩٠٠ .

حيوان = كتاب الحيوان للجاحظ ، ط. عبد السلام محمد هارون .

شعر = الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ط. De Goeje ، ليدن ، ١٩٠٠ (الارقام التي في هامش ط. محمد احمد شاكر ، القاهرة ، ١٣٦٤-٦٩) .

عقد = العقد الفريد لابن عبد ربه ، مصر ، ١٣٤٦/١٩٢٨ .

عيون = عيون الاخبار لابن قتيبة ، مصر ، ١٣٤٣-٤٩/١٩٢٥-٣٠ .

القالي = امالي القالي ، مصر ، ١٣٤٤/١٩٢٦ .

كامل = الكامل للمبرد ، ط ليبزيك .

مأمون = عصر المأمون لاحمد فريد رفاعي ، القاهرة ، ١٣٤٦/١٩٢٨ .

المحمدون = المحمدون من الشعراء للقفطي ، مخطوطة باريس رقم ٣٣٣٥ .

مختلف = كتاب مختلف الحديث لابن قتيبة ، مصر ، ١٣٢٦ .

معجم = معجم الشعراء للمرزباني ، مصر ، ١٣٥٤ .

موشح = كتاب الموشح للمرزباني ، مصر ، ١٣٤٣ .

ورقة = الورقة لابن الجراح ، مصر ، [١٩٥٣] .

على معنى القطع الشعرية المروية وتخبرنا ببعض خصائص الشاعر[١]؛ فلا نعلم تاريخ ولادته — كما هي الحال لكثير من المتقدمين — ولا يمكننا ان نحدد تاريخ وفاته؛ قال ابن قتيبة[٢] إنه «كان في عصر ابي نواس وعُمّر بعده حيناً» ولكننا لا نعرف مقدار ذلك الحين؛ فلا لم يكن سبيل الى الشك فيه أنه كان معاصرا لابي نواس المتوفى في اواخر القرن الثاني وادرك ايضاً الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥؛ فلعله عاش الى عهد المعتصم (٢١٨—٢٢٧) اذ يحكي ابو الفرج[٣] ان الخليفة سمع اثناء بعض حروبه منشداً يتمثل في عسكره بابيات شاعرنا (رقم ٨) فسُرّ بها فيها وطابت نفسه حتى سأل عن قائلها فتفاءل باسمه وقال: «امر محمود وسير سريع»؛ فتدل هذه الرواية على ان والده يسمى يَسِيرًا (من اليُسْر[٤]) بيد ان صاحب الاغاني وغيره من المؤلفين القدماء[٥] ومن نقل عنهم يسمونه بشيرًا وهو تصحيف؛ واما نسبته فقد ظلت ايضاً موضع الاختلاف الفاحش اذ نسبه ابن الجرّاح والقفطي الى حمير، فقالا: محمد بن بشير الحميري[٦]، ونسبه الصولي إلى خَثْعَم وليس بخطئ. غير انه ينسب عادة الى رياش — وبنو رياش من خثعم — فيقال له: أبو جعفر محمد بن يَسِير الرِّيَاشي؛ كان مولاهم والقول بانه منهم صليبة خطأ على ما يظهر.

وولد ابن يسير بالبصرة في اواسط القرن الثاني للهجرة ولم يفارق وطنه «ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعاً ولا تجاوز بلاده وصحبة طبقته»[٧]؛ فيمكننا ان نصدّق ابا الفرج ولكنّ في خبره شيئاً من الباطل لان الشاعر وان لم يخرج من البصرة فقد اتصل فيها باشراف من الأسرة المالكة كجعفر بن

١) مجداتم التراجم واوفرها في اغ، ١٢: ١٢٩—١٤١؛ يروي له القفطي وابن قتيبة في «شعر» عدة قطع؛ اما الورقة فسقطت منها صفحة او صفحات.
٢) شعر، ٥٦٠.
٣) اغ، ١٢: ١٣٧.
٤) القاموس المحيط، مادة «يسر».
٥) منهم ابن الجراح والصولي (كتاب الاوراق، ٣٠) والمرزباني والقفطي.
٦) قال القفطي: «مولى بني سدوس ويقال هو مولى بني هاشم وقيل هو من جلام» ثم قال: «وكان ازرق ابرش وكان يلقب زريقاً».
٧) اغ، ١٢: ١٢٩.

سليمان وقثم بن جعفر بن سليمان ومحمد بن ايوب بن سليمان ويوسف بن جعفر بن سليمان وهم من ولد سليمان بن علي العباسي الذي ولي البصرة من ١٣٣ الى ١٣٩ ؛ فبقي بها ابناؤه واحفاده وولي بعضهم الولايات في النصف الاول من القرن الثالث ؛ فاتصل بهم محمد بن يسير كما يتبين مما جاء في الاغاني واكتفى بمعاشرتهم ولعله مدحهم ولكن لم يبق من مدائحه شيء .

فلم يشعر اذًا بوجوب الاغتراب ولم يحذُ حذو معاصريه من الشعراء الذين كانوا يقدمون العاصمة وهم يرجون الانضمام الى بطانة الخليفة ووفارة الجوائز والهبات بل كان قانعاً بنصيبه مكتفياً بما انعم عليه (رقم ٣٠ ، ٣٣) صابرًا على المكروه (رقم ٨ ، ١٧) راغبًا عن « الروحات والدلج » (رقم ٨) ؛ فبقي في بلده وعاش بها عيشة كثير من البصريين المستهترين باللهو الطالبين اللذات غير انه لم يبالغ في ذلك ولا انكبّ على الملاذ بل طلب العلم وطالع الكتب ومزج بين الجد والهزل مزاجًا معتدلًا .

قال ابو الفرج[1] انه كان « ظريفاً من الشعراء المحدثين متقللًا . . . ماجنًا هجّاء خبيثًا » وفي هذا القول شيء من الغلو والإفراط اذ ان ما بقي من شعره يخالف حكم الاغاني ؛ فان امعنا النظر فيه رأينا ان ابن يسير كان من المسامحة والوداعة بمكان وأن هجاءه غير موجع ولا خبيث ؛ فهجا مغنيًا يقال له ابو النجم قد عبث به وباغضه في وليمة دعي إليه (رقم ١٠) ؛ وهجا امرأة قبيحة (رقم ٣٢) وهجا ايضاً صديقه عمرًا القصافي[2] في مجلس كانت فيه « مغنية حسنة الوجه شهلة تغني غناء حسنًا . وكان القصافي يعين في كل شيء . يستحسنه ويحبه »[3] فلم يلبث ان عابها فانصرفت محرومة شاكية العين وقال ابن يسير في ذلك شعرًا (رقم ١) ؛ وممن هجاه أيضاً يوسف بن جعفر بن سليمان وكان « اشد خلق الله عربدة وكان يخاف لسان ابن يسير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ »[4] فقال فيه القطعتين (٤١ و٤٣) ؛

١) اغ ، ١٢ : ١٢٩ .

٢) هو ابو الفيض عمرو بن نصر التيمي شاعر بصري من الشعراء الرشيديين ؛ انظر الورقة ، ٧ – ٩ .

٣) اغ ، ١٢ : ١٣٤ . ٤) اغ ، ١٢ : ١٣٦ .

وكان بينه وبين احمد بن يوسف الكاتب[1] معاشرة فاستبطأه مرة (رقم ٣٥) ثم وقع بينهما شر فبلغه انّ احمد يتعشق جارية سوداء مغنية فقال يهجوه القطعة (رقم ٢٤) ؛ « فزجه احمد يوماً تعرضا لشره وعبثاً به فاخذ ابن يسير باذن الحمار وقال له : « قل لهذا الحمار الراكب فوقك لا يؤذي النـاس » فضحك احمد ونزل فعانقه وصالحه »[2] ؛ وكان مرة جالساً في المسجد » والى جانبه قوم من اهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فيها »[3] فطعن فيهم طعناً خفيفاً (رقم ٢٧) ؛ فلا يدخل جميع ما ذكرناه في باب الهجاء اللاذع ولا تدخل فيه ايضاً القطع (رقم ١٨، ٤٦) التي رواها الجاحظ من بين مناقضات الفضل بن عبد الصمد الرقاشي وابي نواس وابن يسير في شان قدور رَقّاش ؛ فكان الشعراء المتقدمون ربما ينوّهون بصغر قدور خصومهم كناية عن بخلهم ويفتخرون بسعة قدور القبيلة التي ينتمون اليها كناية عن جودها ؛ فكان ذلك الباب قد يطرقه الاعراب ثم اتخذ ذلك المنى شعراء المدن بصفة اصطناعيـة فادخلوه في تهاجيهم رغبة في الاتيان بالغريب من الالفاظ والمعاني اكثر منهم حرصاً على الطعن في خصومهم .

وبما انه قد هجا ناساً فكان من طبيعة الحـال ان يهجوه بعض الشعراء . ولكنا لم نعثر الا على ابيات قالهـا فيه جعيفران[4] او أبان بن عبد الحميد اللاحقي[5] وليس لها ادنى قيمة ؛ اما الجاحظ[6] فيروي قطعة من قصيدة قالها ابو اسحق حين ادعى ابن يسير معرفة السحر والشعبذة فهجاه فيها ووددنا لو احتفظت تلك القصيدة باجمعها .

اما خلاعة محمد بن يسير فزعم ابنه عبدالله انه كان « مشغوفاً بالنبيذ مشتبراً[7] بالشرب وما بات قط الا وهو سكران »[8] وفي ذلك ايضاً شيء من المبالغة ؛

١) الذي صار كاتباً للمأمون ومات سنة ٢١٣ .
٢) اغ ١٢ : ١٣٥ .
٣) اغ ١٢ : ١٣٨ .
٤) اغ ١٢ : ١٤٠ .
٥) اوراق الصولي ، ٣٠ .
٦) حيوان ٦ : ٢٣٢-٢٣٣ .
٧) كذا في اغ والصواب : مستهترا .
٨) اغ ١٢ : ١٤١ .

فكان يحب النبيذ حقاً ولكنه « ما نبذ قط نبيذاً وانما كان يشربه عند اخوانه ويستقيه منهم »[1] ، وهناك عدة نوادر لا بأس بروايتها ؛ قال ابنه[2] : « فاصبحنا بالبصرة يوماً على مطر هادئ ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من اخوانه ولا بعيد وكان يجنّ اذا فقد النبيذ ؛ فكتب الى والي البصرة وكان هاشمياً وهو محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان » رقعة (رقم ١٦) يطلب فيها اليه نبيذاً ؛ « فضحك وبعث اليه بزق نبيذ ومائتي درهم وكتب إليه : « اشرب النبيذ وانفق الدراهم الى ان يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى اعوزك مكان فاجعلني فئة لك والسلام » ويدل هذا الخبر على ان الهاشميين انفسهم كانوا يشربون النبيذ ولا يسوغ لنا ذم ابن يسير على حبه له ؛ ويحكى[3] ايضاً ان محمد بن ايوب بعث اليه وقد بقي من الليل ثلثه او اكثر ؛ فكان في مجلس الوالي ثلاثة ندامى فقال لاحدهم : « من ترى ان يكون خامسنا ؟ — قال : محمد بن يسير — قال — : والله ما عدوت ما في النفس » ؛ ثم امر احدهم بنظم بيتين يدعوه فيهما ويصف له طيب ذلك الوقت وكان يوم غيم والسماء تقطر مطراً غير شديد ولا متتابع ؛ فاجاب ابن يسير مشترطاً على الوالي شروطاً (رقم ١٤) ؛ فكتب اليه : « قد أعدّ لك كل ما طلبت ، فلا تبطئ » ؛ فلما حضر امر محمدُ بن ايوب باحضار المائدة ثم امر بمحمد بن يسير فشدّ بحبل الى اسطوانة من اساطين المجلس ؛ فجلس الحضور يأكلون بحذائه فقال لهم : « اي شيء يخلصني ؟ — قالوا : تجيب نفسك عما كتبت به أقبح جواب — قال : كفوا عن الاكل اذاً ولا تستبقوني به فتشغلوا خاطري » ؛ فقعلوا فأنشأ يقول القطعة (رقم ١٥) ثم حلوه وجلس يأكل معهم .

فكان يحب النبيذ وانما لا يطيق الشرب المفرط ومما يدل على ان ابنه قد بالغ قوله بعد ان اسكره قوم (رقم ٢٠) :

شاربت قوماً لم اطق شربهم يغرق في بحرهم بحري

واما موقفه من النساء فليس فيما بقي من شعره ما يجعلنا نعدّه من المجان

---

١) نفس الموطن .

٢) نفس الموطن .

٣) اغ ، ١٢ : ١٢٩ .

الذين يتميز بهم القرن الثاني والثالث ومما يساعدنا على مثل هذا الحكم اننا لم نحذف من جميع اشعاره الا كلمة واحدة تنافي الاخلاق الحسنة ؟ وبالعكس يمكننا ان نقول انه كان عفيفاً بعض العفة رغماً عن نادرة لطيفة رواها صاحب الاغاني[١] ؟ فكان ابن يسير يتصل بداود بن احمد بن ابي داود[٢] الذي كان من اسمج الناس خلقاً واقلهم ادباً الا انه كان وافر المتاع فكانت القيان يواصلنه ويكثرن عنده»[٣] حتى ان احداهن هويت ابن يسير؟ فبعث داود الى عبدالله بن محمد بن يسير برقعة طويلة يعاتبه فيها فاجاب شاعرنا برقعة (رقم٦) فيها شي‌ء من التهكم ؟ ثم غاب عن اهله[٤] فنقدوه « اياماً وطلبوه فلم يجدوه وكان مع اصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاؤوا الى داود يسألونه عنه فقال لهم : « اطلبوه في منزل حُسْن المغنية فان وجدتموه والا فهو في حبس ابي شجاع صاحب شرطة خمار التركي » ؟ فلما كان بعد ايام جاءه ابن يسير فقال له : « ايها القاضي كيف دللت عليَّ اهلي ؟ — قال : كما بلغك وقد قلت في ذلك ابياتاً — قال : او فعلت ذلك ايضاً ؟ زدني من برّك هات ايش قلت »؟ فانشده :

ومرسلة نوجّهه كلّ يوم ... إليَّ وما دعا للصبح داعْ
تُسائلني وقد فقدوه حتى ... أرادوا بعدَه قسمَ المتاعْ
إذا لم تلقَه في بيت حُسْن ... مقيماً للشراب والسَّماعْ
ولم تر في طريق بني سَدوس ... يخطّ الارض منه بالكراعْ
يدقّ حزونها بالوجه طوراً ... وطوراً باليدين وبالذراعْ
فقد أعياك مطلبه وأمسى ... فلا تغلط حبيس ابن شجاعْ

فجعل ابن يسير يضحك ويقول : « ايها القاضي لو غيرك يقول لي هذا لعرف خبره » ثم لم يبرح ابن يسير حتى اعطاه داود مائتي درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه[٥] .

---

١) اغ ، ١٢ : ١٣٣ .

٢) لعله الذي يذكر الجاحظ في البخلاء (٥٥) انه كان عامل كَسْكَر وربما ولي القضاء مع ان اسمه لم يرد في اسماء قضاة البصرة .

٣) اغ ، ١٢ : ١٣٣ .

٤) اغ ، ١٢ : ١٣٧ .

٥) وكان داود اذا انصرف ابن يسير من مجلس « اخذه معه فيمشي قدامه فان كان في

وحُسن هذه هي القينة التي عشقت ابن يسير فعلقها ، فكتبت اليه زوجته[1] تشكو اليه فراقه عنها فبعث اليها برقعة (رقم ٢٦) فيها من البساطة والصدق وصفاء الخلق – ممتزج الكل ببعض الوقاحة – ما يندر في الشعر العربي .

فقد رأى القارئ لهذه المقدمة والمتصفح لما جمعناه من اشعار ابن يسير انه ليس من المجون والهجاء والخبث بمنزلة عدد وافر من معاصريه ولا يجاري في هذا الميدان ابا نواس وحسين الخليع وامثالها ؛ فأخطأ صاحب الاغاني في حكمه الاجمالي وتعامى عن اللطافة والعذوبة والروح الوادعة التي تنبثق من قصائد رواها ابو الفرج نفسه بحذافيرها دون ان يشير الى ما فيها من الخارق للعادة ؛ فكأنه قد استحسنها سرًّا ولم يتجاسر على التعبير عن استحسانه جهرًا لان تلك القصائد والقطع تخالف الذوق العربي الذي كوّنه او متّنه النقاد كما تخالف القواعد التقليدية في معانيها والفاظها .

فلسنا نريد ان نعلق اهمية مفرطة على ما يدخل في باب الزهديات من شعر ابن يسير كالقطعة (٤٥) التي انشدها في مجلس ابي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض[2] فابكى جميع من حضر[3] وكالابيات المتفرقة والقطع المشتتة التي صارت امثالاً لما فيها من الحكمة الصالحة (٢ و٧ و٨ و١١ و١٧ و٢٠ و٣٠ و٣٣ و٤٤) لان ذلك مما لا يخلو منه الشعر العربي وتجده في دواوين المجان انفسهم ؛ ولا نريد هنا ان ننوّه بالقصيدة الطويلة التي قالها ابن يسير في الحمام (رقم ١٩) ؛ فقد كان طلب من ابن ابي عمرو المديني[4] فراخاً من الحمام الهندي فوعده ان يأخذها له من المثنى بن زهير[5] ثم «نوّر» عليه اي اعطاه فراخاً غير منسوبة[6] دلسها

الطريق طين او بئر او اذى لقي داود شره ؛ فمات داود وانصرف ابن يسير ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقي عنتا ؛ فقال يرثي داود قطعة (رقم ١٢) لا تمت الى المراثي بسبب .

١) اغ ، ١٣ : ١٣٢ .

٢) هو زاهد من زهاد الكوفة ؛ مات سنة ١٨٧ ؛ راجع فهرس البيان .

٣) اغ ، ١٣ : ١٣٧ .

٤) والده مذكور في الحيوان ، ٣ : ٤٦٩ و ٥ : ٥٩١ .

٥) كثيرًا ما يذكره الجاحظ في الحيوان ، وكان اعلم الناس بانساب الحمام .

٦) قال الجاحظ في الحيوان ، ٣ : ٢٠٩ : والذي يشتمل عليه دواوين اصحاب الحمام

عليه واخذ المنسوبة لنفسه ؛ فدعا عليه ابن يسير في قصيدة تدخل في باب الطرديات .

بل نريد ان نشير الى ما في عدة قطع من لطافة المعاني وبساطة الالفاظ فنجد احسن انموذج لهذا الابتكار الغريب في القصيدة التي يصف فيها بستانه الصغير ويذكر ما اوقعت فيه شاة منيع من ضرر وفساد ؛ فكان قد غرس في البستان « اصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا ؛ فافلتت شاة لجار له يقال له منيع فاكلت البقل ومضت الخوص ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره واشياء من سماعاته فاكلتها وخرجت ؛ فعدا الى الجيران في المسجد يشكو ما جرى عليه وعاد فزرع البستان » ؛ فاشتهر بذلك حتى قال الجاحظ[1] ان المثل يضرب بشاة منيع وجعلها بازاء كلبة حومل وبغلة ابي دلامة ، انظر ايضاً الى القطعة اللطيفة (رقم ٣٤) التي يصف فيها عدم مبالاته بالزي والنعال وذلك انه مر يوماً بابي عثمان المازني[2] فجلس اليه ساعة فرأى مَن في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعة ؛ وكان مرة اخرى قد استعار حماراً من بعض الهاشميين فلم يجبه الى ذلك حتى اضطر الى ان يقضي حاجته ماشياً فكتب الى عمرو القصافي يشكو اليه حاله ويخبره بخبره ويفتخر بما يقوم به على رجليه (رقم ٣٩) ؛ فمع ذلك لم يتورع من ان يطلب (رقم ٤٣) بغلة سفواء من مُوَيْس بن عمران الذي كان اجود الناس واغناهم[3].

ومثل هذا السؤال مما دعا ابا الفرج الى القول بان ابن يسير كان بخيلاً[4] كما ان الجاحظ الذي يروى عنه مباشرة يقول في كلامه على مَن بخّله من الشعراء : « فاين انت من ابن يسير »[5] ، اي فاين انت منه في البخل والمسألة وكان شاعرنا حقاً ممن « يتكل على جاره » وقد رأيناه يستقي نبيذاً ويستعير

اكثر من كتب النسب التي تضاف الى ابن الكلبي وغيره ؛ انظر ايضاً *Le Milieu basrien* ٣٤٨ ح ٩ ، و *Arabica* ، ١٩٥٤ ، ص ٢١٥ في ولوع البصريين بالحمام .

١) بخال ، ١٦١ .

٢) هو النحوي البصري الشهير ؛ مات حوالي سنة ٢٤٨ وهذا مما يساعدنا على القول بان ابن يسير ادرك عهد المعتصم على الاقل .

٣) انظر فيه فهرس كتابنا *Le Milieu basrien* .

٤) اغ ، ١٢ : ١٣٠ .

٥) بخلاء ، ١٦٥ .

حماراً ويسأل بغلة وانما تكارم يوماً في حلقة التَّوَّزي[1] فانشد القطعة (رقم ١٣) التي يقول فيها: «لا يعدم السائلون الخير افعله». فقام اصحابه الى بيته فاكلوا من جُلّة تمر كانت عنده وحملوا بقيتها؛ فكتب الى والي البصرة (رقم ٣١) فبعث الوالي الى اصحابه واغرمهم مائة درهم واخذ من كل واحد منهم جلة تمر ودفع ذلك اليه[2]. فلا ننكر انه كان من البخل في مكان ولكنه ليس بطامع ولا شاره بل كان كامثاله من الشعراء يعوّل على اصحاب المال والثروة وارباب الولايات والمنازل الرافعة فيسألهم تارة ويداريهم اخرى حتى يحصل على ما يشتهيه ولكنه لم يجاوز حد العدل الى الافراط ولا حد الحق الى الباطل.

وله جنس آخر من الشعر حسن طرق فيه باباً قلما طرقه الشعراء الذين سبقوه؛ فوصف الكتب (رقم ٣) وصفاً فائقاً في قصيدة رواها الجاحظ بحذافيرها، قال فيها:

ما مات منا امرؤ ابقى لنا أدبًا نكون منه اذا ما مات نكتسب

ومع انه يصف نفسه «بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه»[3] حتى عوتب على حضور المجالس بغير ورق ومحبرة (رقم ٤ و٣٨)؛ فنظم ابياتاً طريفة لما سرق منه تمّ بن جعفر بن سليمان ألواحه التي كانت في كمه (رقم ٩ و٣٧)؛ ففي ذلك شيء من التناقض ليس بالمهم ولا يحط من قدر شاعرنا (انظر ايضاً رقم ٢٥).

فان اعتمدنا على ما بقي من شعر ابن يسير، حكمنا بانه وان لم يختلف عن غيره من الشعراء اختلافاً كاملاً قاطعاً، ادخل في الشعر معاني جديدة فطرق ابواباً قد انف معظم الشعراء عن طرقها لبساطتها وسذاجتها ولانها كما يقال بالفرنسية هي terre-à-terre، فعبر في قسم من شعره «عن فلسفة النفس الوادعة المطمئنة»[4] وجاء بحكم اعجبت الناس حتى قال ابن قتيبة انه «قد يتمثل بكثير من شعره»[5]؛ فامتاز عن اكثر معاصريه بوداعة جعل الاستاذ طه الحاجري يقول فيه انه «يقول الشعر لنفسه الوادعة» وهذا من خصال الشاعر الصحيح.

---

١) لعله ابو محمد عبدالله بن محمد بن هارون التوزي النحوي البصري؛ مات سنة ٢٣٣.
٢) اغ، ١٢ : ١٣٥.
٣) اغ، ١٢ : ١٣٨، ١٤٠.
٤) بخلاء، ٢٦٨. ٥) شعر، ٥٦٠.

١ – [من الخفيف] في عمرو القصافي الشاعر (انظر اعلاه ٣٠٤) .

١ إنَّ عَمْرًا جَنَى بِعَيْنَيْهِ ذَنْباً
قَلَّ مِنِّي فِيهِ عَلَيْهِ الدُّعَاءُ

٢ عَانَ عَيْناً فَعَيْنُهُ لِلَّتِي عَا
نَ فِدَاءٌ وَقَلَّ مِنْهُ الفِدَاءُ

٣ شَرُّ عَيْنٍ تَعِينُ أَحْسَنَ عَيْنٍ
تَحْمِلُ الأَرْضُ أَوْ تُظِلُّ السَّمَاءُ

مصدر – اغ ١٢ : ١٣٤ .

تصحيحات – ٢ ، اغ : فدى وقل ‖ ٣ ، اغ : تقل .

٥

٢ – [من السريع] فيما يأتي به الليل .

١ شَمِّرْ نَهَاراً فِي طِلَابِ العُلَى
وَٱصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الحَبِيبِ القَرِيبْ

٢ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ أَتَى مُقْبِلاً
وَٱسْتَتَرَتْ فِيهِ عُيُونُ الرَّقِيبْ

٣ فَٱسْتَقْبِلِ اللَّيْلَ بِمَا تَشْتَهِي
فَإِذَا اللَّيْلُ نَهَارُ الأَرِيبْ

٤ كَمْ مِنْ فَتًى تَحْسَبُهُ نَاسِكاً
يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِأَمْرٍ عَجِيبْ

٥ غَطَّى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَسْتَارَهُ
فَبَاتَ فِي خَفْضٍ وَعَيْشٍ خَصِيبْ

٦ وَلَذَّةُ المَأْفُونِ مَكْشُوفَةٌ
يَسْعَى بِهَا كُلُّ عَدُوٍّ رَقِيبْ

مصدر – الشعر ، ٥٦١

٣ – [من البسيط] . في الكتب .

١ أَقْبَلْتُ أَهْرُبُ لَا آلُو مُبَاعَدَةً
فِي الأَرْضِ مِنْهُمْ فَلَمْ يُحْصِنِّيَ الهَرَبُ

٢ بِقَصْرِ أَوْسٍ فَمَا وَالَتْ خَنَادِقُهُ
وَلَا النَّوَاوِيسُ فَالمَاخُورُ فَالخَرِبُ

٣ فَأَيَّمَا مَوْئِلٍ مِنْهَا اعْتَصَمْتُ بِهِ
فَمِنْ وَرَائِي حَثِيثاً مِنْهُمُ الطَّلَبُ

٤ لَمَّا رَأَيْتُ بِأَنِّي لَسْتُ مُعْجِزَهُمْ
فَوْتاً وَلَا هَرَباً قَرَّبْتُ أَحْتَجِبُ

٥ فَصِرْتُ فِي البَيْتِ مَسْرُوراً بِهِمْ جَذِلاً
جَارَ البَرَاءَةِ لَا شَكْوَى وَلَا شَغَبُ

٦ فَرْداً يُحَدِّثُنِي المَوْتَى وَتَنْطِقُ لِي
عَنْ عِلْمِ مَا غَابَ عَنِّي مِنْهُمُ الكُتُبُ

٧ هُمْ مُؤْنِسُونَ وَأُلَّافٌ غَنِيتُ بِهِمْ
فَلَيْسَ لِي فِي أَنِيسٍ غَيْرِهِمْ أَرَبُ

٨ لِلّٰهِ مِنْ جُلَسَاءَ لَا جَلِيسُهُمُ
وَلَا عَشِيرُهُمُ لِلسُّوءِ مُرْتَقِبُ

٩ لَا بَادِرَاتِ الأَذَى يَخْشَى رَفِيقُهُمُ
وَلَا يُلَاقِيهِ مِنْهُمْ مَنْطِقٌ ذَرِبُ

١٠ أَبقَوْا لَنَا حِكَماً تَبْقَى مَنَافِعُهَا
أُخْرَى اللَّيَالِي عَلَى الأَيَّامِ وَانْشَعَبُوا

١١ فَأَيُّمَا أَدَبٍ مِنْهُمْ مَدَدْتُ يَدِي
إِلَيْهِ فَهْوَ قَرِيبٌ مِنْ يَدِي كَثَبُ

١٢ إِنْ شِئْتُ مِنْ مُحْكَمِ الآثَارِ يَرْفَعُهَا
إِلَى النَّبِيِّ ثِقَاتٌ خِيرَةٌ نُجُبُ

١٣ أَوْ شِئْتُ مِنْ عَرَبٍ عِلْماً بِأَوَّلِهِمْ
فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْبَتْنِي بِهِ العَرَبُ

١٤ أَوْ شِئْتُ مِنْ سِيَرِ الأَمْلَاكِ مِنْ عَجَمٍ
تُنْبِي وَتُخْبِرُ كَيْفَ الرَّأْيُ وَالأَدَبُ

١٥ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ شَاهَدْتُ عَصْرَهُمُ
وَقَدْ مَضَتْ دُونَهُمْ مِنْ دَهْرِهِمْ حِقَبُ

١٦ يَا قَائِلًا قَصُرَتْ فِي العِلْمِ نُهْيَتُهُ
أَمْسَى إِلَى الجَهْلِ فِيمَا قَالَ يَنْتَسِبُ

١٧ إِنَّ الأَوَائِلَ قَدْ بَانُوا بِعِلْمِهِمُ
خِلَافَ قَوْلِكَ مَا بَانُوا وَمَا ذَهَبُوا

١٨ مَا مَاتَ مِنَّا امْرُؤٌ أَبْقَى لَنَا أَدَباً
نَكُونُ مِنْهُ إِذَا مَا مَاتَ نَكْتَسِبُ

مصادر – حيوان ، ١ : ٩٤–٩٦ ؛ مأمون ، ٣ : ١٢١ (عن الحيوان) .

روايات – ٢ ، مامون : الى النواويس || ٤ ، مامون : غير معجزم || ٥ ، مامون : جارا لبوءة || ١١ ، مامون : يوما اليه فدان من يدي كذب || ١٣ ، مامون : ثقات برة || ١٧ حيوان ومامون ، قد بانوا وقد ذهبوا || ١٨ ، مامون : يكون – يكتب .

شروح – ٢ ، قصر اوس : قصر مشهور بالبصرة ؛ راجع معجم البلدان ، ٤ : ١٠٩ || ٩ ، ذرب : فاحش || ١٦ ، النهية : العقل || ١٧ ، في هذا البيت قول القائل الجاهل ورد الشاعر عليه وفي البيت الثاني شرح لما سبق .

ە

٤ — [من الطويل] . يصف نفسه بالاستغناء عن تدوين ما يسمعه .

١ . إذَا مَا غَدَا الطُّلَّابُ لِلْعِلْمِ مَا لَهُمْ
مِنَ الحَظِّ إلّا مَا يُدَوَّنَ فِي الكُتْبِ

٢ غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجِدٍّ عَلَيْهِمُ
فَمِحْبَرَتِي أُذْنِي . وَدَفْتَرُهَا قَلْبِي

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٣٨–١٣٩ .

ە

٥ [من البسيط] في جارية طيبته بغالية في مجلس حضره .

١ يَا بَاسِطاً كَفَّهُ نَحْوِي يُطَيِّبُنِي
كَفَّاكَ أَطْيَبُ يَا حِبِّي مِنَ الطِّيبِ

٢ كَفَّاكَ يَجْرِي مَكَانَ الطِّيبِ طِيبُهُمَا
فَلَا تَرِدْنِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَطْيِيبِي

٣ يَا لَائِمِي فِي هَوَاهَا أَنْتَ لَمْ تَرَهَا
فَأَنْتَ مُغْرًى بِتَأْنِيبِي وَتَعْذِيبِي

٤ أُنْظُرْ إِلَى وَجْهِهَا هَلْ مِثْلُ صُورَتِهِ
فِي النَّاسِ وَجْهٌ مُجَلًّى غَيْرُ مَحْجُوبِ ؟

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٣٨ .

٦ – [من الخفيف] . جواب على رقعة داود (انظر اعلاه ٢٩٥)

١ وَابَلَائِي مِنْ طُولِ هٰـذَا الـكِتَابِ
أَسْعِدُونِي عَلَيْهِ يَا أَصْحَابِي

٢ أَسْعِـدُونِي عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابٍ
طُولُـهُ مِثْلُ طُولِ يَوْمِ الحِسَابِ

٣ إِنَّ فِيهِ مِنِّي البَلَاءَ مُاتَقَّى
وَلِغَيْرِي فِيـهِ الهَوَى وَالتَّصَابِي

٤ وَلَـهُ الوُدُّ وَالهَوَى وَعَلَيْنَا
فِيـهِ لِلْكَاتِبَيْنِ رَدُّ الجَوَابِ

٥ ثُمَّ مِمَّنْ يَا سَيِّـدِي وَإِلَى مَنْ ؟
مِنْ هَضِيمِ الحَشَا لَعُوبٍ كَعَابِ

٦ وَإِلَى مَنْ إِنْ قُلْتَ فِيهِ بَعِيثٌ
لَمْ أُخْطِئْ فِي مَتَاتِي بِالصَّوَابِ

٧ لَا يُسَاوِي عَلَى التَّأَمُّـلِ وَالتَّفْـ
تِيشِ يَوْماً فِي النَّاسِ كَفَّ تُرَابِ

مصدر – اغ ٬ ١٢ : ١٣٣ .

٥

٧ – [من الكامل] من حكمه .

تَـأْتِي المَـكَارِهُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةً
وَتَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الفَلَتَـاتِ

مصدر – بيان ٬ ٣ : ٢٠٩ و٢٣٠ .

روايات – بيان ٬ ٢٠٩ : يجي مع ؛ ٢٣٠ : يجيء في

٨ – [من البسيط] . في الصبر .

١ مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحَاتِ والدُّلَجَا
أَلبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا

٢ كَمْ مِنْ فَتًى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ
أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا

٣ إِنَّ الأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا
فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتُتِجَا

٤ لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ
إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا

٥ أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ
وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

[٦ لَا يَمْنَعَنَّكَ يَأْسٌ مِنْ مُطَالَبَةٍ
فَضِيقُ السُّبْلِ يَوْمًا رُبَّمَا انْتَهَجَا]

٧ أَبْصِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخَطْوِ مَوْضِعَهَا
فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا

٨ وَلَا يَغُرَّنْكَ صَفْوٌ أَنْتَ شَارِبُهُ
فَرُبَّمَا صَارَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزِجَا

٩ لَا يُنْتِجُ النَّاسُ إِلَّا مِنْ لِقَاحِهِمُ
يَبْدُو لِقَاحُ الفَتَى يَوْمًا إِذَا انْتَجَا

مصادر – بيان ، ٢ : ٣٦٠ (٣–٦) ؛ شعر ، ٥٦٠–٥٦١ (١–٥) ؛ أغ : ١٣ : ١٣٧

(٣-٤) ، ١٣٨ (١-٢، ٤، ٣، ٥، ٧-٩) ؛ المحمدون ، ٥٧ (١ — ٥، ٧ — ٨) ؛ معجم ، ٤١٨ (٧-٨) .

روايات : ١ ، اغ : البرمرا ومراتوكب ‖ ٣ ، يان : اشتدت ‖ ٥ ؛ المحمدون : ودائم القرع ‖ ٦ ، يظهر ان هذا البيت انتجله احد نساخ البيان ‖ ٧ ، اغ : فاطلب لرحلك . . . فن على زاق .

٥

٩ — [من الخفيف] . في الواحه بعد ان سرقت منه (انظر اعلاه ٢٩٨ وادناه رقم ٣٦) :

١ عَيْنِ بَكِي بِعَبْرَةٍ تَسْفَـاحِ
وَأَقِيمِي مَـآتِمَ الأَنْوَاحِ

٢ أَوْحَشَتْ حُجْرَتِي وَرُدُّ أَنَاتِي
فِي بُكُورٍ وَعِنْدَ كُلِّ رَوَاحِ

٣ وَاذْكُرِيهَـا إِذَا ذَكَرْتِ بِمَا قَدْ
كَانَ فِيهَا مِنْ مرفقٍ وصلاحِ

٤ آبْنُوسُ دَهْمَاءُ حَالِكَةُ اللَّوْ
نِ لُبَابُ مِنَ اللِّطَـافِ المِلَاحِ

٥ ذَاتُ نَفْعٍ خَفِيفَةُ القَدْرِ وَالْمَحْـ
ـمَلِ حُلْكُوكَةُ الـذُّرَى وَالنَّوَاحِي

٦ وَسَرِيعٌ جُفُوفُهَا إِنْ مَحَاهَـا
عِنْـدَ مُمْلٍ مُسْتَعْجِلِ القَوْمِ مَاحِ

٧ هِيَ كَانَتْ عَلَيَّ [للعلم] وَالآ
دَابِ وَالفِقْهِ عُدَّتِي وصلاحِي

٨ كُنْتُ أَغْدُو بِهَـا عَلَى طَلَبِ العِلْ
مِ إِذَا مَا غَدَوْتُ كُلَّ صَبَـاحِ

٩ هِيَ كَانَتْ غَدَاءَ زَوْرِي إِذَا زَا
رَ وَرِيَّ النَّدِيمِ يَوْمَ اُصْطِبَاحِي

١٠ آبَ عُسْرِي وَغَابَ يُسْرِي وَجُودِي
حِينَ غَابَتْ وَغَابَ عَنِّي سَمَاحِي

مصدر – اغ ، ١٣٩:١٢ .

تصحيحات – ٢ ، اغ : ورد نائي منها . . . وعنه كل ‖ ٤ ، اغ : وهما حالكة ‖ ٦، اغ : وسريع جفونها ‖ ٧ ، اغ : يظهر انه سقطت كلمة .

شروح – ٥ ، حلكوك : شديد السواد ؛ الذرى: النواحي ‖ ٩ ، الزور : الزائر .

٥

١٠ – [من الطويل] في هجاء ابي النجم المغني (انظر اعلاه ٢٩٢) .

١ نَشَتْ بِأَبِي النَّجْمِ المُغَنِّي سَحَابَةٌ
عَلَيْهِ مِنَ الأَيْدِي شَآبِيبُهَا الفَقْدُ

٢ فَشَانَأَهَـا بِالنَّحْسِ حَتَّى تَصَرَّمَتْ
وَغَابَ فَلَمْ يَطْلَعْ لَهَا كَوْكَبٌ سَعْدُ

٣ سَقَتْهُ فَجَادَتْ فَارْتَوَى مِنْ سِجَالِهَا
ذُرَى رَأْسِهِ وَالوَجْهُ وَالجِيدُ وَالخَـدُّ

٤ فَلَا زَالَ يَسْقِيهِ بِهَـا كُلُّ مَجْلِسٍ
بِهِ فِتْيَـةٌ أَمْثَالُهَا الهَزْلُ وَالجِدُّ

مصدر – اغ ، ١٣٢:١٢ .

١١ – [من الطويل] . من حكمه .

١ مَضَى أَمْسُكَ المَاضِي شَهِيدًا مُعَدَّلَا
وَأَصْبَحْتَ فِي يَوْمٍ عَلَيْكَ شَهِيدُ

٢ فَإِنْ تَكُ بِالأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً
فَثَنِّ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدُ

٣ وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الصَّالِحَاتِ إِلَى غَدٍ
لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ

مصدر – معجم ، ١٨ ؛ (١–٣) ؛ المحدون ، ٥٧ (١–٣) .

روايات – ١ ، المحدون : شهيدا مد ‖ ٣ ، معجم : وانت قصيد .

٥

١٢ – [من البسيط] . بعد ممات داود (انظر اعلاه ٢٩٥)

١ أَقُولُ وَالأَرْضُ قَدْ غَشَّى وَحَلَّهَا
ثَوْبُ الدُّجَى فَهْوَ فَوْقَ الأَرْضِ مَمْدُودُ

٢ وَسَدَّ كُلَّ فُرُوجِ الجَوِّ مُنْطَبِقًا
وَكُلُّ فَرْجٍ بِهِ فِي الجَوِّ مَسْدُودُ

٣ وَفِي الوَدَاعِ وَفِي الإِبْدَاءِ لِي عَنَتٌ
دُونَ المَسِيرِ وَبَابُ الدَّارِ مَسْدُودُ

٤ مَنْ لِي بِدَاوُدَ فِي ذِي الحَالِ يُرْشِدُنِي
مَنْ لِي بِدَاوُدَ لَهْفِي أَيْنَ دَاوُودُ

٥ لَهْفِي عَلَى رِجْلِهِ أَنْ لَا أُقَدِّمَهَا
قُدَّامَ رِجْلِي فَتَلْقَاهَا الجَلَامِيدُ

٦ إذْ لَا أَزَالُ إِذَا أَقْبَلْتُ يَنْكُبُنِي
حَرْفٌ وَجُرْفٌ وَدَكَّانٌ وَأُخْدُودُ

٧ فَإِنْ تَكُنْ شَوْكَةٌ كَانَتْ تَحِلُّ بِهِ
أَوْ نُكْتَةٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَوْ عُودُ

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٣٣ .

شروح – ٣ ، لماه : مشدود ، تداركا للايطاء ‖ ٥ ؛ الجلمود : الصخر الذي يمكنك ان تحمله بيدك قابضاً على عرضه ‖ ٦ ، الجرف : مسيل الماء ؛ الاخدود : شق في الارض ‖ ٧ ، النكتة : الأثر .

ـ

١٣ –] من البسيط] . يتكارم أمام أصحابه (انظر أعلاه ٢٩٨ وادناه رقم ٣١) .

١ مَاذَا عَلَيَّ إِذَا ضَيْفٌ تَأَوَّبَنِي
مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِي

٢ جَهْدُ المُقِلِّ إِذَا أَعْطَاهُ مُصْطَبِرًا
أَوْ مُكْثِرٍ مِنْ غِنًى سِيَّانِ فِي الجُودِ

٣ لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الخَيْرَ أَفْعَلُهُ
إِمَّا نَوَالًا وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

مصادر – بيان ، ٣ : ٣٢٣ (٣) ، و٣ : ١٧٤ (١–٣) ؛ ورقة ، ١١٢ (١–٢) ؛ شعر ٥٦١ (١–٣) ؛ اغ ، ١٢ : ١٣٥ (٢–٣) ؛ عيون ، ٣ : ٢١٨ .

روايات – ١ ، بيان : لقل عارا اذا ضيف تضيفني ؛ ورقة : ضيف تضيفني ‖ ٢ ، بيان : فضل المقل ؛ بيان وورقة : ومكثر في الغنى ؛ اغ : مصطبر . . . عينان في الجود ‖ ٣ ، بيان : نوالي ؛ اغ : توالي .

ملاحظة – يقول الجاحظ (بيان ، ٣ : ١٧٤) بعد ان روى بيتين لابن يسير : وقال الاخر : لقل عارا (لايات الثلاثة) ثم يروى (٣ : ٣٢٣) البيت الثالث منسوباً الى ابن يسير .

١٤ – [من الطويل]. يشترط عدة شروط على من دعاه (انظر اعلاه ٢٩٤).

١ أَجِيءُ عَلَى شَرْطٍ فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلاً
وَإِلَّا فَإِنِّي رَاجِعٌ لَا أُنَاظِرُ

٢ لِيُسْرَجَ لِي البِرْذَوْنُ فِي حَالِ دُلْجَتِي
وَأَنْتَ بِدُلْجَاتِي مَعَ الصُّبْحِ خَابِرُ

٣ لِأَقْضِيَ حَاجَاتِي عَلَيْهِ وَأَنْثَنِي
إِلَيْكَ وَحَجَّامٌ إِذَا جِئْتُ حَاضِرُ

٤ فَيَأْخُذُ مِنْ شَعْرِي وَيُصْلِحُ لِحْيَتِي
وَمِنْ بَعْدُ حَمَّامٌ وَطِيبٌ وَجَامِرُ

٥ وَدَسْتِيجَةٌ مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ ضَخْمَةٌ
يُرَوِّدُنِيهَا طَائِعاً لَا يُعَاسِرُ

مصدر – اغ ، ١٢: ١٣٠ .

تصحيح – ٣ : اغ : حاجاتي اليه (وعليه ، اي : على البرذون) .

١٠٥ – [من الطويل] . يذم نفسه ليخاص من قيده (انظر اعلاه ٢٩٤).

١ أَيَا عَجَباً مِنْ ذَا التَّسَرِّي فَإِنَّهُ
لَهُ نَخْوَةٌ فِي نَفْسِهِ وَتَكَابُرُ

٢ يُشَابِطُ لَمَّا زَارَ حَتَّى كَأَنَّهُ
مُغَنٍّ مُجِيدٌ أَوْ غُلَامٌ مُؤَاجِرُ

٣ فَلَوْلَا ذِمَامٌ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
تَلَطَّمَ بَشَّارٌ قَفَاهُ وَيَاسِرُ

مصدر – اغ ، ١٢: ١٣٠ .

١٦ – [من البسيط] . يطلب نبيذًا (انظر اعلاه ٢٩٤).

١ كَمْ فِي عِلَاجِ نَبِيذِ التَّمْرِ لِي تَعَبُ
الطَّبْخُ وَالدَّلْكُ وَالمِعْصَارُ وَالعَكَرُ

٢ وَإِنْ عَدَلْتُ إِلَى المَطْبُوخِ مُعْتَمِدًا
رَأَيْتَنِي مِنْهُ عِنْدَ النَّاسِ أَشْتَهِرُ

٣ نَقْلُ الدِّنَانِ إِلَى الجِيرَانِ يَفْضَحُنِي
وَالقِدْرُ تَتْرُكُنِي فِي القَوْمِ أَعْتَذِرُ

٤ فَصِرْتُ فِي البَيْتِ أَسْتَسْقِي وَأَطْلُبُهُ
... مِنَ الصَّدِيقِ وَرُسْلِي فِيهِ تَبْتَدِرُ

٥ فَمِنْهُمُ بَاذِلٌ سَمْحٌ بِحَاجَتِنَا
وَمِنْهُمُ كَاذِبٌ بِالزُّورِ يَعْتَذِرُ

٦ فَسَقِّنِي رِيَّ أَيَّامٍ لِتَمْنَعَنِي
عَمَّنْ سِوَاكَ وَتُغْنِينِي فَقَدْ خَسِرُوا

٧ إِنْ كَانَ زِقٌّ فَزِقٌّ أَوْ فَوَافِرَةٌ
مِنَ الدَّسَاتِيجِ لَا يُزْرِي بِهَا السَّفَرُ

٨ وَإِنْ تَكُنْ حَاجَتِي لَيْسَتْ بِحَاضِرَةٍ
وَلَيْسَ فِي البَيْتِ مِنْ آثَارِهَا أَثَرُ

٩ فَاسْتَسْقِ غَيْرَكَ أَوْ فَاذْكُرْ لَهُ خَبَرِي
إِنِ اعْتَرَاكَ حَيَاءٌ مِنْهُ أَوْ حَصَرُ

١٠ مَا كَانَ مِنْ ذٰلِكُمْ فَلْيَأْتِنِي عَجِلًا
فَإِنَّنِي وَاقِفٌ بِالْبَابِ أَنْتَظِرُ
١١ لَا لِي نَبِيذٌ وَلَا حُرٌّ فَيَدْعُونِي
وَقَدْ حَمَانِيَ مِنْ تَطْفِيلِيَ المَطَرُ

مصدر – اغ ٬ ١٢ : ١٤١
تصحيح – ٩ ٬ اغ : حياء منك .

٥

١٧ – [من البسيط] في الصبر .

١ إِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الإِدْلَاجِ فِي السَّحَرِ
وَفِي الرَّوَاحِ إِلَى الحَاجَاتِ وَالبَكَرِ
٢ لَا تَعْجِزَنَّ وَلَا يُضْجِرْكَ مَطْلَبُهَا
فَالنُّجْحُ يَتْلَفُ بَيْنَ العَجْزِ وَالضَّجَرِ
٣ إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ
لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الأَثَرِ
٤ وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُطَالِبُهُ
فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

مصدر – شعر ٬ ٥٦١ .

٥

١٨ – [من البسيط] في قدر الرقاشي (انظر اعلاه ٢٩٣ وادناه رقم ٤٦).

١ قِدْرُ الرَّقَاشِيِّ لَمْ تُنْقَرْ بِمِنْقَارِ
مِثْلَ القُدُورِ وَلَمْ تَقْتَصَّ مِنْ غَارِ

٢ لَكِنْ قِدْرَ أَبِي حَفصٍ إذا نُسِبَتْ
يَوْماً رَبِيبَةُ آجامٍ وَأَنهارِ

مصدر – بخلاء، ٢٠٨ .

٥

١٩ – [من الكامل] يدعو على تاجر الحمّام (انظر اعلاه ٢٩٦)

١ يا رَبِّ رَبَّ الرائحينَ عَشِيَّةً
بِالقَومِ بَيْنَ مِنًى وَبَيْنَ ثَبِيرِ

٢ وَالواقِفِينَ عَلَى الجِبالِ عَشِيَّةً
وَالشَّمْسُ جانِحَةٌ إلى التَّنْوِيرِ

٣ حَتَّى إذا طَفَلَ العَشِيُّ وَوَجَبَتْ
شَمْسُ النَّهارِ وَآذَنَتْ بِغُؤُورِ

٤ رَحَلوا إلى جِيَفٍ نَواحِلَ ضَمَّها
طُولُ السِّفارِ وَبُعْدُ كُلِّ مَسِيرِ

٥ إبْعَثْ عَلَى طَيْرِ المَدِينِيِّ الَّذي
قالَ المُحالَ وَجاءَنِي بِغُرُورِ

٦ إبْعَثْ عَلَى عَجَلٍ إليْنا بَعْدَ ما
يَأْخُذْنَ زِينَتَهُنَّ فِي التَّحْبِيرِ

٧ فِي كُلِّ مَا وَصَفُوا المَراحِلَ وَابْتَدَوْا
فِي المُبْتَدِينَ بِهِنَّ وَالتَّكْبِيرِ

٨ ومضينَ عن دُورِ الخُرَيْبَةِ زُلْفَةً
دُونَ القُصُورِ وَحُمْرَةِ الماخُورِ

٩ مَعَ كُلِّ رِيحٍ تَمْتَرِي بِهُبُوبِهَا
في الْجَوِّ بَيْنَ شَوَاهِنٍ وَصُقُورِ

١٠ مِنْ كُلِّ أَكْلَفَ بَاتَ يُدْجِنُ لَيْلَهُ
فَغَدَا بِغُدْوَةِ سَاغِبٍ مَنْظُورِ

١١ ضَرِمٍ يُقَلِّبُ طَرْفَهُ مُتَأَنِّساً
شَيْئاً فَكُنَّ لَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ

١٢ يَأْتِي لَهُنَّ مَيَامِناً وَمَيَاسِراً
صَكّاً بِكُلِّ مُذَلَّقٍ مَطْرُورِ

١٣ مِنْ طَائِرٍ مُتَحَيِّرٍ عَنْ قَصْدِهِ
أَوْ سَاقِطٍ خَلِجِ الْجَنَاحِ كَسِيرِ

١٤ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ شَرِيدُهُنَّ فَإِنْ نَجَا
شَيْءٌ فَصَارَ بِجَانِبَاتِ الدُّورِ

١٥ لِلْمُشَمِّرِينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حُسَّرٍ
عَنْهَا بِكُلِّ رَشِيقَةِ التَّوْتِيرِ

١٦ سُدُدِ الأَكُفِّ إِلَى الْمَقَاتِلِ صُيَّبٍ
سُمْتِ الْحُلُوقِ بِجُؤْجُؤٍ وَنُحُورِ

١٧ لَيْسَ الَّذِي تُخْطِي يَدَاهُ رَمِيَّةً
مِنْهُمْ بِمُعْتَذِرٍ وَلَا مَعْذُورِ

١٨ يَتَبَوَّعُونَ مَعَ الشُّرُوقِ غُدَيَّةً
فِي كُلِّ مُعْطِيَةِ الْجِذَابِ نَتُورِ

١٩ عُطفِ السِّيَاتِ مَوَانِعٍ فِي عَطْفِهَا
تُعزى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عُصْفُورِ

٢٠ يَنْفُثْنَ عَنْ جَذْبِ الأَكُفِّ نَوَاقِباً
مُتَشَابِهَاتِ النَّـدِّ وَالتَّدْوِيرِ

٢١ تَجْرِي بِهَا مُهَجُ النُّفُوسِ وَإِنَّهَا
لَنَوَاصِلٌ سُلُبٌ مِنَ التَّحْسِيرِ

٢٢ مَا إِنْ تُقَصِّرُ عَنْ مَدًى مُتَبَاعِدٍ
فِي الْجَوِّ تَحْسِرُ طَرْفَ كُلِّ بَصِيرِ

٢٣ حَتَّى تَرَاهُ مُزَمَّلًا بِدِمَائِهِ
فَكَأَنَّـهُ مُتَضَمِّخٌ بِعَبِيرِ

٢٤ فَيَظَـلُّ يَوْمُهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ
نَصْبَ الْمَرَاجِلِ مُعْجِلِي التَّنْوِيرِ

٢٥ وَيَؤُوبُ نَاجِيهِنَّ بَـيْنَ مُضَرَّجٍ
بِدَمٍ وَمَخْلُوبٍ إِلَى مَنْسُورِ

٢٦ عَارِي الْجَنَاحِ مِنَ الْقَوَادِمِ وَالْقَرَا
كَاسٍ عَلَيْهِ بَصَائِرُ التَّامُورِ

٢٧ وَخُبَعْثِنٍ فِي مَشْيِهِ مُتَبَهْنِسٍ
خَطِفِ الْمُؤَخَّرِ مُشْبَعِ التَّصْدِيرِ

٢٨ مُتَسَرْبِلٍ ثَوْبَ الدُّجَى أَوْ غُبْشَةً
شِيبَتْ عَلَى مَتْنَيْـهِ بِالتَّنْمِيرِ

٢٩ فَيَفِرُّ مِنْهَا فِي البَرَارِي وَالقُرَى
عَنْ كُلِّ أَعْصَلَ كَالسِّنَانِ هَصُورِ

٣٠ فِي حِينِ تُؤْذِيهَا المَبَايِتُ مُوهِناً
أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ آخِرَ التَّسْحِيرِ

٣١ يَخْتَصُّ كُلَّ سَلِيلِ سَابِقِ غَايَةٍ
مَحْضِ النِّجَارِ مُجَرَّبٍ مَخْبُورِ

٣٢ عَجِّلْ عَلَيْهِ يَا دَعْوَتُ لَهُ بِهِ
أَرِهِ بِذَاكَ عُقُوبَةَ التَّنْوِيرِ

٣٣ حَتَّى يَقُولَ جَمِيعُ مَنْ هُوَ شَامِتٌ
هَذِي إِجَابَةُ دَعْوَةِ ابْنِ يَسِيرِ

٣٤ فَلَا لَقِينَكَ عِنْدَ حَالِ حَسْرَةٍ
وَتَأَسُّفٍ وَتَلَهُّفٍ وَزَفِيرِ

٣٥ وَلَتَلْقَيَنَّ إِذَا رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا
أَيْدِي المَصَائِبِ مِنْكَ غَيْرَ صَبُورِ

مصادر – بيان ، ٣ : ٧٢ (١٠، ١٧، ١٩) ؛ حيوان ، ٥ : ٢٢٤–٢٢٦ (١٠، ١٢، ١٤–١٥–١٧–٢٣، ٢٥–٣٦) و ٢٧٢–٢٧٣ (٢٧، ٢٩، ٢٨، ٣١) ، اغ ، ١٢ : ١٣٥–١٣٦ (١–٣٥) .

روايات – ٢ ، اغ : الى التنوير ‖ ٣ ، اغ : بسور ‖ ١٠ ، اغ : فغدا بعدوة ساعٍ ‖ ١١ ، اغ متتابياً . . . فكان ‖ ١٢ ، اغ : مزلق ممكور ‖ ١٤ ، اغ : شيئاً قمار ؛ حيوان : لا ينج ‖ ١٥ ، اغ : حمرا ؛ بيان : ومشربن ‖ ١٦ ، اغ : الجيوف ‖ ١٧ ، اغ : منهم بمدود ؛ حيوان وبيان : تشوى يداه . . . فيهم ‖ ١٨ ، اغ : يتسرعون وتمتطى ايدجم في كل طائفة الجدار بتور ‖ ١٩ ، اغ : دوائر في عطفها نزى صناعتها ؛ حيوان : موانع في بذلها ‖ ٢٠ ، اغ : ينفين عن جدب الاكف نواقبا ؛ حيوان : متناجمات صنن بالتدوير ‖ ٢١ ، اغ : سلت ‖ ٢٢ ، حيوان : ما ان بنى متباين متباعد . . .

يحسر ‖ ٢٣ ، حيوان عن ستهن اذا قصدن لجمه متقطرا متضيمخا بعبير ‖ ٢٥ ، حيوان : بين بجهلق دام ‖ ٢٦ ، اغ : ما يرى التامور ‖ ٢٧ ، اغ : فيوود متيقن في مشيه ؛ حيوان : كامل التصدير ‖ ٢٨ ، اغ : ذو حلكه مثل الدجى او غبثة شنب شديد الجد والتيسير ‖ ٢٩ ، حيوان : مما اعير مفر اغضف ضيغم ؛ اغ : فيبز . . . : عن كل اعبل ‖ ٣١ ، حيوان : مهذب مخبور ‖ ٣٢ ، اغ : ابن بشير ‖ ٣٤ ، اغ : حالي .

شروح – ١ ، ثبير : جبل بمكة ‖ ٨ ، الخريبة : موضع بالبصرة ‖ ١٠ ، اكلف : يعني الصقر ‖ ١١ ، الضرم : الشديد الجوع ‖ ١٢ ، كل مذلق مطمور : يعني المخالب ‖ ١٤ ، الجانب : الغريب ‖ ١٥ ، يعني الصيادين ‖ ١٦ ، الحيوق : النفاذ ‖ ١٨ ، يعني القوس ‖ ١٩ ، يصف القوس ‖ ٢٦ ، القرا : الظهر ‖ ٢٧ ، المجثن : الاسد وانما اراد السنور ؛ المتبهنس : المتبختر ‖ ٢٩ ، فرّ عن اعصل : كشف عن ناب معوج ‖ ٣٠ ، التسير : التنقيط ، نقطة بيضاء ونقطة سوداء ‖ ٣٢ ، التنوير : من مصطلحات اصحاب الحمام معناه التدليس واعطاء فراخ غير منسوبة .

٥

٢٠ – [من الخفيف] من حكمه (انظر ادناه رقم ٤٥) .

١ أيُّ صَفْوٍ إلّا إلَى تَكْدِيرِ
وَنَعِيمٍ إلّا إلَى تَغْيِيرِ

٢ وَسُرُورٍ وَلَذَّةٍ وَحُبُورٍ
لَيْسَ رَهْناً لَنَا بِيَوْمٍ عَسِيرِ ؟

٣ عَجَباً لِي وَمِنْ رِضَايَ بِدُنْيَا
أنَا فِيهَا عَلَى شَفَا تَغْرِيرِ !

٤ عَالِمًا لَا أشُكُّ أنِّي إذَا مُتُّ
إلَى عَدْنٍ أوْ عَذَابِ السَّعِيرِ

٥ ثُمَّ ألْهُو وَلَسْتُ أدْرِي إلَى أيِّهِمَا
بَعْدَهُ يَصِيرُ مَصِيرِي !

٦ أيُّ يومٍ عليَّ أفظعُ من يو
مٍ به تُبرزُ النُّعاةُ سريري !

٧ كلّما مرَّ بي على أهلِ نادٍ
كنتُ حيناً بهم كثيرَ المرورِ

٨ قيلَ: مَنْ ذا على سريرِ المَنايا ؟
قيلَ : هذا محمّدُ بنُ يسير !

مصادر – كامل ، ٢٢٣ (١-٨) ؛ بيان ، ٣: ١٧٩ (٣-٤ ٧-٨).

روايات – ٢ ، بيان رضاتي بحال . . . منها || ٤ ، كامل : عالمٌ لا اشك اني الى الله اذا مت او عذاب السعير .

٥

٢١ – [من السريع] . يصف حاله وهو سكران (انظر اعلاه ٢٩٤).

١ شارَبْتُ قوماً لم أُطِقْ شُرْبَهُمْ
بَغَرقٍ في بحرِهم بحري

٢ لمّا تجارَيْنا إلى غايةٍ
قصَّرَ عن صَبْرِهم صَبْري

٣ خرجتُ من عندِهم مُثخَناً
تدفعُني الجُدْرُ إلى الجُدْرِ

٤ مُقَبَّحَ المشيِ كثيرَ الخُطا
يَقصُرُ عندَ الجِدِّ عن سَيْري

٥ فلستُ أنسى ما تجيءُ من
كدحٍ ومن جَرْحٍ ومن أثْرِ

٦ وَشَقِّ ثَوْبٍ وثور اخذ

وَسَقْطَةٍ بَانَ بِهَا ظِفْرِي

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٤٠ .

ملاحظات – ٥ ، اغ نجي ولعل الصواب ما اثبت ‖ ٦ : ٢ نعتد الى تصحيح ما جاء في الاغاني .

٥

٢٢ – [من المتقارب] . يصف جرحاً .

١ وَطَعْنٍ خَلِيسٍ كَفَرْغِ النَّضِيـ

حِ أُفْرِغَ مِنْ ثَعَبِ الحَاجِرِ

٢ تُهَالُ العَوَائِـدُ مِنْ فَتْقِهَا

تَرُدُّ السَّبَـارَ عَلَى السَّابِرِ

مصدر – حيوان ، ٦ : ٤١٥ .

شروح – ١ ، النضيح : الحوض ؛ الثعب : الماء السائل ‖ ٢ ، السبار : ما يسبر به الجرح .

٥

٢٣ – [من الرمل] في شان باب بيته[1] .

١ قُـلْ لِمَنْ رَامَ بِجَهْلٍ

مَدْخَـلَ الظَّبْيِ الغَرِيرِ

٢ بَعْدَ أَنْ عَلَّقَ فِي خَـ

دَّيْهِ مِخْـلَاةَ شَعِيرِ

١) « كان له بابان يدخل من احدهما وهو الاكبر ويدخل اليه اخوانـه من الباب الآخر وهو الاصغر ومن يستشرط من المرد ، فجاء يوماً غلام قد خرجت لحيته كانت عادته ان يدخل من الباب الاصغر ، فمر من ذلك ، فجعل يخاصم لدالته ، وبلغ ابن يسير فكتب اليه » الابيات ؛ اغ ؛ ١٢ : ١٣٤

٣ لَيْتَـهُ يَدْخُلُ إِنْ جَـا
ءَ مِنَ البَـابِ الكَبِيرِ

مصدر – اغ ١٢ : ١٣٤ .

شرح – ٢ ، كناية عن اللحية .

٢٤ ــ [من المنسرح] في هجاء احمد بن يوسف (انظر اعلاه ٢٩٣)

١ أَقُولُ لَمَّا رَأَيْتُـهُ كَلِفاً
بِكُلِّ سَوْدَاءَ نَزْرَةٍ قَـذِرَهْ

٢ أَهْلُ لَعَمْرِي لِمَا كَلِفتَ بِهِ
عِنْـدَ الخَنَازِيرِ تَنْفُقُ العَذِرَهْ

مصدر – اغ ١٢ : ١٤٠ .

تصحيح – ١ ، اغ : دات .

٢٥ ــ [من المتقارب] في ولوعه بكل نوع من العلم .

١ أَمَا لَوْ أَعِي كُلَّ مَـا أَسْمَعُ
وَأَحْفَظُ مِنْ ذَاكَ مَا أَجْمَعُ

٢ وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ
لَقِيـلَ : هُوَ العَالِمُ المِصْقَعُ

٣ وَلَـكِنَّ نَفْسِي إِلَى كُلِّ نَوْعٍ
مِنَ العِلْمِ تَسْمَعُـهُ تَنْزِعُ

٤ فَلَا أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ
وَلَا أَنَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ

٥ وأَحصَرُ بِالعِيِّ فِي مَجْلِسِي
وَعِلْمِيَ فِي الكُتْبِ مُسْتَودَعُ

٦ فَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هٰكَذَا
يَكُنْ دَهْرَهُ القَهْقَرَى يَرْجِعُ

٧ إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا
فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ لَا يَنْفَعُ

مصادر – حيوان: ١: ٥٩ (١–٧)؛ مامون: ٣: ١١٢ (١–٧)، عن الحيوان).

روايات – ٢، مامون: العالم المتنع || ٥، مامون: اشاهد... في البيت.

٥

٢٦ – [من البسيط] رقعة بعث بها الى زوجته (انظر اعلاه ٢٩٥).

١ لَا تَتْبَعِنْ لَوْعَةً إِثْرِي وَلَا هَلَعَا:
وَلَا تُقَاسِنَّ بَعْدِي الهَمَّ وَالجَزَعَا

٢ بَلِ ٱئْتَسِي تَجِدِي إِنِ ٱئْتَسَيْتِ أَسًى
بِمِثْلِ مَا قَدْ فُجِعْتِ اليَوْمَ قَدْ فُجِعَا

٣ مَا تَصْنَعِينَ بِعَيْنٍ عَنْكِ طَامِحَةٍ
إِلَى سِوَاكِ وَقَلْبٍ عَنْكِ قَدْ نَزَعَا؟

٤ إِنْ قُلْتِ: قَدْ كُنْتُ فِي وُدٍّ وَتَكْرِمَةٍ
فَقَدْ صَدَقْتِ وَلٰكِنْ ذَاكَ قَدْ مُنِعَا

٥ وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتِ بِهِ
إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ ٱنْقَطَعَا؟

٦ لَمْ تُبْقِ عَيْنًا حُسَيْنٍ عِنْدَ لَحْظِهِمَا
لِغَيْرِهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا

٧ وَمَنْ يُطِيقُ خَلِيعًا عِنْدَ صَبْوَتِهِ
وَمَنْ يَقُومُ لِمَسْتُورٍ إِذَا خَلَعَا ؟

مصادر – القالي ، ١ : ٢٢ (١–٧) ؛ اغ : ١٢ : ١٣٢ (١–٥،٧) .

روايات – ١ ، اغ : لا تذكري . . . ولا جزعا ولا تفاءبن . . . والهاما ‖ ٢ ، اغ : عنك قد طمحت ‖ ٤ ، اغ : قد ترعا ‖ ٧ ، القالي : يطيق مذكّرٍ ؛ اغ : ام من يقوم.

شرح ٦ ، كانت القينة التي علقها تسمى حُسنا .

٢٧ – [من المنسرح] . في اهل الجدل من المتكلمين .

١ يَا سَائِلِي عَنْ مَقَالَةِ الشِّيَعِ
وَعَنْ صُنُوفِ الأَهْوَاءِ وَالبِدَعِ

٢ دَعْ مَنْ يَقُودُ الكَلَامَ نَاحِيَةً
فَمَا يَقُودُ الكَلَامَ ذُو الوَرَعِ

٣ كُلُّ أُنَاسٍ بِدِينِهِمْ حَسَنٌ
ثُمَّ يَصِيرُونَ بَعْدُ لِلشَّنَعِ

٤ أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ
لَمْ يَكُ فِي قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ

مصادر – مختلف ، ٧٥ (٣–٤) ؛ كامل ، ٢٣٢ (١–٤) ؛ اغ : ١٢ : ١٣٨ (١–٤) .

روايات – ٢ ، مختلف : يقول الكلام (مرتين) ؛ اغ : دع عنك ذكر الاهواء. فليس ممن شاهدت ذو ورع ‖ ٣ ، مختلف : كل فريق بدونهم ؛ اغ : بدينهم حسن . . . للسمع ‖ ٤ ، اغ : يقال لهم .

٢٨ — [من المنسرح] . في شاة منيع التي اكلت بستانه وصحفه (انظر اعلاه ٣٠٩ وادناه رقم ٢٩) .

١ قُلْ لِبُغَاةِ الآدَابِ مَا صَنَعَتْ
مِنِّيَا إِلَيْكُمْ فَلَا تُضِيعُوهَا

٢ وَضَمَّنُوهَا صُحُفَ الدَّفَاتِرِ بِالْـ
حِبْرِ وَحُسْنِ الخُطُوطِ أَوْعُوهَا

٣ فَإِنْ عَجِزْتُمْ وَلَمْ يَكُنْ عَافَ
يُبِيعُهَا عِنْدَكُمْ فَبِيعُوهَا

المصدر — اغ : ١٣٣:١٢ .

٢٩ — [من الرمل] . في بستانه وشاة منيع (انظر اعلاه ٢٩٧ ورقم ٢٨).

١ لِيَ بُسْتَانٌ أَنِيقٌ زَاهِرٌ
نَاضِرُ الخُضْرَةِ رَيَّانٌ تَرِفْ

٢ رَاسِخُ الأَعْرَاقِ رَيَّانُ الثَّرَى
غَدِقٌ تُرْبَتُهُ لَيْسَتْ تَجِفْ

٣ لِجَارِي المَاءِ فِيهِ سَنَنٌ
كَيْفَمَا صَرَّفْتَهُ فِيهِ انْصَرَفْ

٤ مُشْرِقُ الأَنْوَارِ مَيَّادُ النَّدَى
مُنْثَنٍ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفْ

٥ تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ
فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفْ

٦ يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبَيْ يُمْنِهِ
وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفْ

٧ يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا
وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَانْكَشَفْ

٨ صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً
جُزَّ بِالْمِنْجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتِفْ

٩ كُلَّمَا أُلْحِقَ مِنْهُ جَانِبٌ
لَمْ يَتَلَبَّثْ مِنْهُ تَعْجِيلُ الْخَلَفْ

١٠ لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثَرًا
فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكُفّْ

١١ فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تُمْهِلُهُ
صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفْ

١٢ فِيهِ لِلْخَارِفِ مِنْ جِيرَانِهِ
كُلُّ مَا احْتَاجَ إِلَيْهِ مُخْتَرَفْ

١٣ أُقْحُوَانٌ وَبَهَارٌ مُونِقٌ
وَسِوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطُّرَفْ

١٤ وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلُ
يَرْضَى قَاطِفِيهِمْ مِمَّا قَطَفْ

١٥ وهو فِي الْأَيْدِي يُحَيُّونَ بِهِ
وَعَلَى الْآنَافِ طَوْرًا يُسْتَشَفْ

١٦ أعفهِ يا ربِّ مِنْ واحدةٍ
ثُمَّ لا أحفلُ أنواعَ التلفْ
١٧ إكفِهِ شاةَ منيعٍ وحدها
يومَ لا يُصبحُ في البيتِ علفْ
١٨ إكفهِ ذاتَ سُعالٍ شهلةً
متعتْ بِشرِّ عيشٍ بالخرفْ
١٩ إكفِهِ يا ربِّ وقصاءَ الطُلى
ألحمَ الكتفَينِ منها بالكتِفْ
٢٠ وكلوحاً أبداً مُفترّةً
لكَ عن هتمٍ كليلاتٍ رجفْ
٢١ ونَوُوسَ الأنفِ لا يرقا ولا
أبداً تُبعِرهُ إلا يكِفْ
٢٢ لمْ تزلْ - أظلافُها عافيةً
لمْ يُظلّفْ أهلُها منها ظَلفْ
٢٣ فترى في كلِّ رجلٍ ويدٍ
مِن بقاياهنّ فوقَ الأرضِ جَفْ
٢٤ تنسِفُ الأرضَ إذا مرّتْ بهِ
فلها إعصارُ تُربٍ مُنتسَفْ
٢٥ تزهجُ الطُرقَ على مُجتازِها
تبدأُ في المشيِ والخطوِ القطَفْ

٢٦ فِي يَدَيْهَا طَرَفٌ مِنْ مَشْيِهَا
خِلْقَةُ القَوْسِ وَفِي الرِّجْلِ حَنَفْ

٢٧ فَإِذَا مَا سَعَلَتْ وَٱحْدَوْدَبَتْ
جَاوَبَ البَعْرُ مِنْهَا فَحَصَفْ

٢٨ وَيُخَفِّي الشَّعْرُ مِنْهَا جِلْدَهَا
شَثَةٌ فِي جَوْفِ غَارٍ مُنْخَسِفْ

٢٩ ذَاتُ قَرْنٍ وَهِيَ جَمَّاءُ أَلَا
إِنَّ ذَا الوَصْفَ كَوَصْفٍ مُخْتَلِفْ

٣٠ وَإِذَا تَدْنُو إِلَى مُتَغَيِّبٍ
عَافَهَا نَتْنًا إِذَا مَا هُوَ كَرَفْ

٣١ لَا تَرَى تَيْساً عَلَيْهَا مُقْدِماً
رُمِيَتْ مِنْ كُلِّ تَيْسٍ بِالصَّلَفْ

٣٢ شَوْهَةُ الخِلْقَةِ مَا أَبْصَرَهَا
مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا وَحَلَفْ

٣٣ مَا رَأَى شَاةً وَلَا يَعْلَمُهَا
خُلِقَتْ خِلْقَتَهَا فِيمَا سَلَفْ

٣٤ عَجَباً مِنْهَا وَمِنْ تَأْلِيفِهَا
عَجَباً مِنْ خَلْقِهَا كَيْفَ ٱئْتَلَفْ

٣٥ لَوْ يُنَادُونَ عَلَيْهَا عَجَباً
كَسَبُوا مِنْهَا فُلُوساً وَرُغُفْ

٣٦ لَيْتَهَا قَدْ أُوْتَتْ فِي جَفْنَةٍ
مِنْ عَجِينٍ أَوْ دَقِيقٍ مُخْتَرَقْ

٣٧ فَتَلَقَّتْ شَمْرَةً مِنْ أَهْلِهِ
قَدْرَ الإِصْبَعِ شَيْئًا أَوْ أَشَفْ

٣٨ أَحْكَمَتْ كَفًّا حَكِيمٍ صُنْعَهَا
فَأَتَتْ مَجْدُولَةً فِيهَا رَهَفْ

٣٩ أُدْمِجَتْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ غَيْرَ مَا
أَثَّلَ الأَقْيَانُ مِنْ حَدِّ الطَّرَفْ

٤٠ قَابِضٌ الرَّوْنَقِ فِيهَا مَانِعٌ
يَخْطَفُ الأَبْصَارَ مِنْهَا بَسْتَشِفْ

٤١ أَلْحَتْهَا فَاسْتَخَفَّتْ نَحْوَهَا
ثُمَّ . . . . أَحَالَتْ تَنْتَسِفْ

٤٢ فَتَنَاهَتْ بَيْنَ أَضْعَافِ المَعَا
وَنَبَوَتْ بَيْنَ أَثْنَاءِ الشَّغَفْ

٤٣ أَوْ رَمَتْهَا قَرْحَةٌ زَادَتْ لَهَا
ذَوَبَانًا كُلَّ يَوْمٍ وَزَحَفْ

٤٤ كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ يَدْنُو يَوْمُهَا
أَوْ تُرَى وَارِدَةً حَوْضَ الدَّنَفْ

٤٥ بَيْنَمَا ذَاكَ بِهَا إِذْ أَصْبَحَتْ
لَكُمَيْتٍ مُنْعَمٍ أَوْ مِثْلَ جَفْ

٤٦ شاعرا عرفوا بها قد أُعْتِبَتْ
بَطْنُهُ مِنْ بَعْدِ إدْمَانِ الْهَيَفْ

٤٧ وَغَدَا الصِّبْيَةُ مِنْ جيرانِهَا
لِيَجُرُّوهَـا إِلَى مَأْوَى الْجِيَفْ

٤٨ فَتَرَاهَـا بَيْنَهُمْ مَسْحُوبَةً
تَجْرِفُ التُّرْبَ بِجَنْبٍ مُنْحَرِفْ

٤٩ فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَـأْوَى بِهَا
أَعْمَلُوا الآجُرَّ فِيهَا وَالْخَزَفْ

٥٠ ثُمَّ قَالُوا : ذَا جَزَاءٌ لِلَّـذِي
يَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مِنَّـا وَالصُّحُفْ

٥١ لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتَ ذَا
كُلَّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفْ

مصدر – اغ : ١٢ : ١٢٠–١٣٢ .

ملاحظات – ١٩ ، الاوقص الطلى : القصير العنق || ٢٠ ، اغ : وكلوح || ٢١ ، رقا : جف ؛ وكف : سال وقطر ؛ النووس : المسترخى (؟) || ٢٨ ، اغ : واخفى || ٢٩ ، اغ : بما || ٤١ ، سقطت كلمة || ٤٥ ، اغ : لخبيث مفعم || ٤٦ ، كذا في اغ .

٥

٣٠ – [من البسيط] . في القنوع .

١ لَأَنْ أُزَجِّيَ عِنْدَ الْعُرْيِ بِالْخَلَقِ
وَأَجْتَزِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعَلَقِ

٢ خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنَنًا
مَعْقُودَةً لِلِئَامِ النَّاسِ فِي عُنُقِي

٣ إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَتِي
وَكَانَ مَالِيَ لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي

٤ كَتَارِكٍ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يَلْزَمُنِي
عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنِقِ

مصدر – المحمدون ، ٥٧ .

تصحيح – ٢ : المحمدون : مالى لايقوا .

شروح – ١ : اجترى : اكتفى ؛ العلق : ما تتبلغ به الماشية ، اي قليل من الطعام الجدة (من وجد) : الغنى .

=

٣١ – [من المديد] . يشكو ما فعل اصحابه بتمره (انظر اعلاه ٢٩٨ ورقم ١٣) .

١ يَا أَبَا حَفْصٍ بِحُرْمَتِنَا
عَنْ نَفْسًا حِينَ تَنْتَهِكُ

٢ خُذْ لَنَا ثَأْرًا بِجِلَّتِنَا
فَبِكَ الْأَثْآرُ تُدْرَكُ

٣ كَهْفُ كُفَى حِينَ يَطْرَحُهَا
بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ تَبْتَرِكُ

٤ زَارَنَا زَوْرٌ فَلَا سَلِمُوا
وَأُصِيبُوا أَيَّةَ سَلَكُوا

٥ أَكَلُوا حَتَّى إِذَا شَبِعُوا
حَمَلُوا الْفَضْلَ الَّذِي تَرَكُوا

٦ لَمْ يَكُنْ رَأْيِي إِضَافَتَهُمْ
غَيْرَ أَنَّ الرَّأْيَ مُشْتَرَكُ

مصادر – شعر ، ٥٦١ (٤–٦) ؛ اغ : ١٣٥:١٢ (١–٥) .

روايات – ١ ، اغ : نتهك || ٢ ، اغ : فبك الاوتار || ٣ ، كذا في اغ || ٤ ، اغ : فلا سلم || ٥ ، اغ : اخذوا الفضل .

٥

٣٢ – [من البسيط] . في فتاة قبيحة .

١ أُنْبِئْتُ أَنَّ فَتَاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَا
عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطُّولِ

٢ أَسْنَانُهَا مِائَةٌ أَوْ زِدْنَ وَاحِدَةً
كَأَنَّهَا حِينَ يَبْدُو وَجْهُهَا غُولُ

مصدر – حيوان ، ١٦٣:٧ .

٥

٣٣ – [من البسيط] في القنوع .

[فَـ]لَوْ قَنِعْتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَةٍ
إِنَّ القُنُوعَ الغِنَى لَا كَثْرَةُ المَالِ

مصدر – موشح ، ٢٩٩ .

٥

٣٤ – [من الخفيف] . في نعاله (انظر اعلاه ٢٩٧)

١ كَمْ أَرَى مِنْ مُسْتَعْجِبٍ مِنْ نِعَالِي
وَرِضَائِي مِنْهَا بِلُبْسِ البَوَالِي

٢ كُلُّ جَرْدَاءَ قَدْ تَحَيَّفَهَا الخَصْـ
ـفُ بِأَقْطَارِهَا بِسَرْدِ النِّقَالِ

٣ لَا تُدَانِي وَلَيْسَ تُشْبِهُ فِي الخَلْـ
قِ إِنْ أَبْرَزَتْ نِعَالَ المَوَالِي

٤ لَا وَلَا عَنْ تَقَادُمِ العَهْدِ مِنْهَا
بَلِيَتْ لَا وَلَا لِكَرِّ اللَّيَالِي

٥ وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أُوثِرُ ذَا الوُ
دِّ عَلَيْهَا بِثَرْوَتِي وَبِمَالِي

٦ مَنْ يُغَالِي مِنَ الرِّجَالِ بِنَعْلٍ
فَسِوَانِي إِذَا بِهِنَّ يُغَالِي

٧ أَوْ بَغَاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَإِنِّي
فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي

٨ فِي إِخَائِي وَفِي وَفَائِي وَرَأْيِي
وَعَفَافِي وَمَنْطِقِي وَفَعَالِي

٩ مَا وَقَانِي الحَفَا وَبَلَّغَنِي الحَا
جَةَ مِنْهَا فَإِنَّنِي لَا أُبَالِي

مصادر – بيان ٣ : ١١١ (١–٩) ؛ اغ ١٢ : ١٣٩ (١–٣، ٦–٩) .

روايات – ١ ، اغ : ارى ذا تعجب من ‖ ٢ ، اغ : تكتنفيها من اقطارها بسود النمال ‖ ٣ ، اغ : يشبه ‖ ٦ ، اغ : من الرجالى بنعل ‖ ٧ ، اغ : لوحداهن ‖ ٨ ، اغ : وفي وفاء ورائي ولساني ومنطقي .

شروح – ٢ ، سرد النّمال : خرز النمال الملقة ‖ ٦ ، سواني : غيري .

٣٥ – [مِنَ الخَفِيف] . في احمد بن يوسف حين استبطأه (انظر اعلاه ٢٩٣) .

١ هَلْ مُعِينٌ عَلَى البُكَا وَالعَوِيلِ
أَمْ مُعِزٍّ عَلَى المُصَابِ الجَلِيلِ

٢ مَيِّتٌ مَاتَ وَهُوَ فِي وَرَقِ العَيْـ
ـشِ مُقِيمٌ بِهِ وَظِلٍّ ظَلِيلِ

٣ فِي عِدَادِ المَوْتَى وَفِي عَامِرِ الدُّنْيَا
أَبُو جَعْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِي

٤ لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الوَفَاةِ وَلَكِنْ
مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلِ

٥ لَا أُذِيلُ الآمَالَ بَعْدَكَ إِنِّي
بَعْدَمَا بِالآمَالِ حَقُّ بَخِيلِ

٦ كَمْ لَهَا وَقْفَةً بِبَابِ كَرِيمٍ
رَجَعَتْ مِنْ نَدَاهُ بِالتَّعْطِيلِ

٧ لَمْ يَضِرْهَا وَالحَمْدُ لِلّهِ شَيْءٌ
وَانْثَنَتْ نَحْوَ عَزْفِ نَفْسٍ ذَهُولِ

مصدر – بيان ٤ ١ : ٦٥-٦٦ .

ملاحظات – ٢ ، ورق العيش : نضارته || ٣ ، احمد بن يوسف يكنى ابا جعفر

٥

٣٦ – [من المديد] . من حكمه .

١ فِي .... أَمْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَنَا فِي ذَا مِنْ أَوَّلِهِمْ

٢ أَنْتَ تَدْرِي حِينَ تَخْبُرُهُمْ
أَيْنَ أَدْنَاهُمْ مِنْ أَفْضَلِهِمْ

مصدر – بيان ٣ : ٢٥١ .

٣٧ – [من المديد] . في الواحه (انظر اعلاه رقم ٩) .

١ أَبْنَتِ الأَلْوَاحُ إِذْ أُخِذَتْ
حُرْقَةً فِي القَلْبِ تَضْطَرِمُ

٢ زَانَهَا فَصَّانِ مِنْ صَدَفٍ
وَاحْمِرَارُ السَّيْرِ وَالنَّمِّ

٣ وَتَوَلَّى أَخْذَهَا قُثَمٌ
لَا تَوَلَّى نَفْعَهَا قُثَمُ

مصدر – اغ ١٣ : ١٤٠ .

٣٨ – [من السريع] . في استغنائه عن تقييد العلم (انظر اعلاه ٢٩٨).

١ مَا دَخَلَ الحَمَّامَ مِنْ عِلْمِي
فَذَاكَ مَا فَازَ بِهِ سَهْمِي

٢ وَالعِلْمُ لَا يَنْفَعُنِي جَمْعُهُ
إِذَا جَرَى الوَهْمُ عَلَى فَهْمِي

مصدر – اغ ١٣ : ١٤٠ .

٣٩ – [من البسيط] . في رجليه (انظر اعلاه ٢٩٧) .

١ إِنْ كُنْتَ لَا عَيْرَ لِي يَوْماً يُبَلِّغُنِي
حَاجِي وَأَقْضِي عَلَيْهِ حَقَّ إِخْوَانِي

٢ وَضَنَّ أَهلُ العَوَارِي حِينَ أَسأَلُهمْ
مِنْ أَهلِ وُدِّي وَخُلَصَانِي وَجِيرَانِي

٣ فَإِنَّ رِجْلَيَّ عِندِي لَا عَدِمْتُهُمَا
رِجْلَا أَخِي ثِقَةٍ مُذْ كَانَ حَوْلَانِ

٤ يُبَلِّغَانِي حَاجَتِي وَإِنْ بَعُدَتْ
وَيُدْنِيَانِيَ مِمَّا لَيسَ بِالدَّانِي

٥ كَأَنَّ خَلْفِي إِذَا مَا جَدَّ جِدُّهُمَا
إِعْصَارَ عَاصِفَةٍ مِمَّا يُثِيرَانِ

٦ رِجْلَايَ لَمْ يَأْلُوَا نَكْبًا كَأَنَّهُمَا
قَطًّا وَقُدًّا وادما جامدا كانى

٧ كَأَنَّمَا بِهِمَا أَخْطُو إِذَا ارْتَهَيَا
فِي سِكَّةٍ مِنْ أَى ذَاكَ سَانَكَانِ

٨ إِنْ يَبْعَثَانِي دَهَاسًا يَبْعَثَا رَهَجًا
أَوْ فِي حُزُونٍ زَكِيٍّ فَشِهَابَانِ

٩ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَا عَمْرُو الَّذِي بِهِمَا
عَنِ العَوَارِي وَعَنْ ذَا النَّاسِ أَغْنَانِي

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٣٥ .

تصحيحات – ٣ ، اغ : جولان ‖ ٤ ، كذا بالتذكير ‖ ٦ ، كذا ولم نهتد الى تصحيح العبارة ‖ ٨ ، اغ : زكي فيها شهابان .

٤٠ — [من الوافر] . في قصر النوشجاني[1] .

١ أَلا يَا قَصْرُ النُّوشَجَانِي
أَرَى بِكَ بَعْدَ أَهْلِكَ مَا شَجَانِي

٢ فَلَوْ أَعفَى البِلَاءُ دِيَارَ قَوْمٍ
لِفَضْلٍ مِنْهُمُ وَلِعُظْمِ شَانِ

٣ لَمَّا كَانَتْ تُرَى بِكَ بَيِّنَاتٌ
تَلُوحُ عَلَيْكَ آثَارُ الزَّمَانِ

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٣٦–١٣٧ .

٤١ — [من الكامل] . الى يوسف بن جعفر بن سليمان .

١ قَدْ كُنْتُ مُنْقَبِضاً وَأَنْتَ بَسَطْتَنِي
حَتَّى انْبَسَطْتُ إِلَيْكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي

٢ أَذْكَرْتَنِي خُلُقَ النِّفَاقِ وَكَانَ لِي
خُلُقاً فَقَدْ أَحْسَنْتَ إِذْ أَذْكَرْتَنِي

٣ لَوْ دَامَ وُدُّكَ وَانْبَسَطْتُ إِلَى امْرِىءٍ
فِي الوُدِّ بَعْدَكَ كُنْتَ أَنْتَ غَرَرْتَنِي

٤ فَلْنَمْ نَجْتَنِبِ التَّذَاكُرَ بَيْنَنَا
وَنَعُودُ بَعْدُ كَأَنَّنَا لَمْ نَفْطَنِ

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٤٠ .

١) « خرج مع بعض ولد النوشجاني الى قصر له في بستانهم بالجعفرية [الصواب : الحربية] وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فاذا هو قد خرب واختل ، فقال فيه محمد بن يسير » الابيات ، اغ ، ١٢ : ١٣٦

٤٢ – [من الكامل] . في هجاء يوسف بن جعفر بن سليمان .

١ لَا تَجْلِسَا مَعَ يُوسُفٍ فِي مَجْلِسٍ
أَبَدًا وَلَمْ تَحْمِلْ دَمَ الأَخَوَيْنِ

٢ رَيْحَانُهُ بِدَمِ الشَّبَابِ مُلَطَّخٌ
وَتَحِيَّةُ النَّدْمَانِ لَطْمُ العَيْنِ

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٣٤ .

ه

٤٣ – [من الكامل] . يطلب بغلة من موسى بن عمران (انظر اعلاه ٢٩٧).

١ أَضْمُمْ عَلَيَّ مَآرِمًا قَدْ أَصْبَحَتْ
شَتَّى بَدَادَ شَتِيتَةَ الأَوْطَانِ

٢ يَزْفُوفِ سَاعَاتِ الكَلَالِ دَلِيقَةٍ
سَفْوَاءَ أَبْدَعَ خَلْقَهَا أَبَوَانِ

٣ لَمْ يَعْتَدِلْ فِي المَنْصِبَيْنِ كِلَاهُمَا
عِنْدَ التَّنَاسُبِ مِنْهُمَا الخَسَّانِ

٤ إِلَّا تَكُنْ لِأَبٍ أَغَرَّ فَإِنَّهَا
تُنْمِي إِلَى خَالٍ أَغَرَّ هِجَانِ

٥ نَزَعَتْ عَنِ الخَيْلِ العِتَاقِ نِجَادَهَا
مِنْهَا وَعِتْقَ سَوَالِفٍ وَلَبَانِ

٦ وَلَهَا مِنَ الأَعْيَارِ عِنْدَ مَسِيرِهَا
جَدٌّ وَطُولُ صَبَارَةٍ وَزَمَانِ

مصدر – بنال ، ١١٣ .

شروح – ٢ ، الزفوف : الحسنة المشي السريعة ؛ الدليقة : السريعة الشديدة العدو ؛

السفواء : الخفيفة السريعة || ٥ ، السالفة : ما تقدم من العنق والصدر .

٥

٤٤ – [من الكامل] من حِكمه .

١ تُخطِي النُّفُوسُ مَعَ العِيَانِ
وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ المَظِنَّهْ

٢ كَمْ مِنْ مَضِيقٍ فِي الفَضَا
ءِ ومَخْرَجٍ بَيْنَ الأَسِنَّهْ

مصدر – اغ ، ١٢ : ١٣٩ .

٥

٤٥ – [من السريع] . في الموت .

١ وَيْـلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ اللهُ
وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَثْوَاهُ

٢ يَا حَسْرَتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى
يُـذَكِّرُنِي المَوْتَ وَأَنْسَاهُ

٣ مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَـا بِهِ عُمْرُهُ
وَعَاشَ فَـالمَوْتُ قُصَارَاهُ

٤ كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
قَـدْ كُنْتُ آتِيهِ وَأَغْشَاهُ

٥ صَـارَ اليَسِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ
يَرْحَمُنَـا اللهُ وَإِيَّاهُ

مصادر – بيان ، ٣ : ١٧٤ (٤–٥) ؛ كامل ، ٢٢٣ (١–٥) ؛ عقد ، ٣ : ٢٠١ – ٢٠٢ (١–٢ ، ٤–٥) ؛ بيهقي ، ٣٨١ (١–٢–٤–٥) ؛ معجم ، ٤١٨ (١ ، ٣–٥) ؛ اغ : ١٢ : ١٣٧ (١–٥) ؛ المحمدون ، ٥٧ (١ ، ٣–٥) .

روايات – ٢ ؛ عقد : والويل لي من كل يوم اتى ؛ يهقى : يا حسرتا . . . اتى ؛ اغ: واغلتنا في كل يوم ‖ ٣ ، المحدون : من طلب الدنيا ولذاتها ‖ ٥ ، يان و اغ: محمد صار الى ؛ عقد ومعجم ويهقي والمحدون : صار البشري .

٥

٤٦ – [من الطويل] . في قدر الرّقاشي (انظر اعلاه ٢٩٣ ورقم ١٨).

١ وَثَوْمَاءَ ثَلْمَاءِ النَّوَاحِي وَلَا يَرَى
بِهَا أَحَدٌ عَيْبًا سِوَى ذَاكَ بَادِيَا

٢ إِذَا انْتَقَاصَ مِنْهَا بَعْضُهَا لَمْ تَجِدْ لَهَا
رُؤُوبًا لِمَا قَدْ كَانَ مِنْهَا مُدَانِيَا

٣ وَإِنْ حَاوَلُوا أَنْ يَشْعَبُوهَا رَأَيْتَهَا
عَلَى الشَّعْبِ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَدَاعِيَا

٤ مُعَوَّدَةُ الإِرْحَالِ لَمْ تَرْقَ مَرْقَبًا
وَلَمْ تَمْتَطِ الجُونَ الثَّلَاثَ الأَثَافِيَا

٥ وَلَا اجْتَزَعَتْ مِنْ نَحْوِ مَكَّةَ شُقَّةً
إِلَيْنَا وَلَا جَازَتْ بِهَا العِيسُ وَادِيَا

٦ وَلٰكِنَّهَا فِي أَصْلِهَا مَوْصِلِيَّةٌ
مُجَاوِرَةٌ فَيْضًا مِنَ البَحْرِ جَارِيَا

٧ أَتَتْنَا تُزَجِّيهَا المَجَاذِيفُ نَحْوَنَا
وَتَمْغَبُ فِيمَا بَيْنَ ذَاكَ المَرَادِيَا

٨ فَقُلْتُ : لِمَنْ هٰذِي القُدُورُ الَّتِي أَرَى
تَهِيلُ عَلَيْهَا الرِّيحُ تُرْبًا وَسَافِيَا ؟

٩ فقالوا : وَهل يَخفَى عَلى كُلّ نَاظرٍ
قُدُورُ رَقَاشِ إنْ تَأمّـلَ رَائيَا ؟

١٠ فقُلتُ : مَتى بِاللّحمِ عَهدُ قُدُورِكُمْ ؟
فقَالُوا : إذَا مَـا لَمْ يَكُنَّ عَوَارِيَا

١١ مِنَ أضحَى إلَى الأضحَى وَإلّا فَإنّها
تَـكُونُ بِنَسجِ العَنكَبُوتِ كَمَا هِيَـا

١٢ فَلَمّا أستَبَـانَ الجَهدَ لِي فِي وُجُوهِهِمْ
وَشَكوَاهُمُ ٭ أدخَلتُهُمْ فِي عِيَالِيَـا

١٣ فَـكُنتُ إذَا مَا أستَشرَفُونِيَ مُقبِلًا
تَأشَارُوا جَمِيعاً لَجّةً وَتَدَاعِيَـا

١٤ يُنَادِي بِبَعضٍ بَعضُهُمْ عِنـدَ طَلْعَتِي
ألَا أبْشِرُوا هَـذَا اليَـيرِيُّ جَائِيَا

مصادر – بخلاء ، ٢٠٤ (٢ – ١٢) و٢٠٨ (١، ١٤) ؛ عيون ، ٣ : ٢٦٦ – ٢٦٧ (١–١٢، ١٤) .

روايات – ٣ ، عيون : يشبعوها فانها || ٤ ، عيون : لم نوف مرقيا || ٧ ، عيون : المزاويا || ٩ ، عيون : ومن يخفى ... دانيا || ١١ ، عيون : الى اضحى .

شروح – ٢ ، الرووب : الاصلاح || ٣ ، الشب : الاصلاح ايضاً || ٤ ، اي : تلك القدر معصومة من الانتقال الى المكان العالي ولا توضع على الاثافي السود || ٧ ، المرادى : جمع مُردي ، وهي الخشبة التي تدفع بها السفينة || ١٠ ، العواري : جمع عارية ، اي : قد يطبخ فيها اللحم اذا أعرناها .

كتاب «السواعي» الملكي

بالسريانية الفلسطينية

للخورسقف غنايل الرَّجي
حافظ الخزانة والمكتبة البطريركية

نشر حضرة المستشرق الانكليزي الدكتور متى بلاك مخطوطاً محفوظاً في مكتبة برلين تحت العدد ١٠١٩ ، عنوانه «.. نبدا نكتوب بعون الله وحسن توفيقه اسواعي . والله يعين» وهو بالسريانية الفلسطينية ، ما عدا قليلاً منه فبالكرشونية [١] .

اشترى هذا المخطوط المستشرق الالماني بولس كهله (Kahle) من احد التجار السوريين في القاهرة سنة ١٩٠٦ . واخذ عنه صورة شمسية ونسخة مكتوبة بيده . ودفع الاثنين الى الدكتور بلاك . فدرس الكتاب فيها وعنها اقرّ النصّ وترجمه الى الانكليزية ، ونشره بالطبع مع الترجمة ، مسبوقاً بفاتحة ومقدمة ، وملحقاً بفهارس . وقد صدر الكتاب عن «مطابع جامعة كمبردج» بانكلترا سنة ١٩٥٤ ، بغاية الاتقان ورقاً وطبعاً وترتيباً (ص ح) . [٢]

عرفنا الدكتور بلاك في اذار سنة ١٩٤٩ ، في ليدز بانكلترا ، استاذاً في جامعتها : وكنّا حينئذ عن المخطوط وإعداده اياه للنشر . وقدّم الينا نسخة من مقالة كتبها عنه في مجلة «الدروس السامية والشرقية»[٣] . وقد انتقل حضرته بعدئذ الى جامعة إدنبورج في اسكتلندا ، يدرّس فيها العلوم الكتابية .

وحضرته من المستشرقين العاملين . فاكبَّ على مخطوط «السواعي» يشبعه درساً وتمحيصاً . وكان له من علمه الواسع وسيلة لنشره على احسن وجه . فبسط ما انطوى عليه المخطوط من امور ايمانية وطقسية وكتابية ولغوية .

١) Ms. Or. Oct. 1019.

٢) Matthew Black : *A Christian Palestinian Syriac Horologion.* Cambridge, University Press. 1954.

٣) *Studia Semitica et Orientalia.* Vol. II, pp. 21-36. 1945.

ويسرّنا ان نوفيه حقّه من الثناء على ما عاناه في هذا السبيل ، وما العناء الا من شروط النجاح في الاعمال القيّمة ، ونهنئه بتوفيقه في نشر هذا الاثر الثمين الذي أغنى به الاداب الشرقية .

واذا كان لنا بشأنه بعض ملحوظات، لا بدَّ منها في مثل هذه المنشورات التي تتطلّب المزيد من التمحيص لتنجلي على وضحه حقيقتها ، فما غايتنا ، ويشهد الله ، سوى معاونته على تعريف المخطوط على وجهٍ اصحّ . وقد راسلناه في الامر واطلعناه على مجمل ملحوظاتنا .

المقدّمة : *Introduction* ص ٣—٢١

بين الفاتحة والمقدمة اربع صور لاربع صفحات من المخطوط توقفنا على مثالٍ من خطه الاسترنجيلي الخاص وعلى حالته من جهة سلامة اوراقه . وبعدها المقدمة باربعة اقسام : وصف المخطوط ، محتوياته ، المتوتيلة الملكية ، النصوص الكتابية ...

١ً وصف المخطوط : Description of the Ms. : ص ٣ — ٥

قال الدكتور بلاك : يقوم المخطوط بـ ٢٤ كراساً وبعض الكراس ، معظمها من ٨ ورقات ، مرقومة بحروف الابجدية السريانية ، في اسفل اخر ورقة من كل كراس (ص ٣) . وعندنا ان الاصحّ عدّها ٢٥ كراساً . والأولى ذكر عدد الورقات في كل كراس بالتفصيل . فانها في الاول ٦ ورقات ، وفي الثاني ٧ ، وفي الثامن عشر والتاسع عشر ١٠ ، وفي الخامس والعشرين ٦ ، وفي البقية ٨ .

واذا كانت طريقة العدّ بالحروف عادية عند السريان ، كما افاد الناشر ، فالقيمة العددية لكل حرف ، من رقم ١١ فما بعد ، مختلفة في المخطوط عن الطريقة المألوفة . فقد رقمت الحروف بالتوالي من الالف الى الشين ، وفي يقيننا ان التاء كانت رقم الدفتر الاخير ، وهي ٢٢ حرفاً . وكتبت الاحرف الكاف والنون والفاء بصورتين ، فعبّرت عن ستة ارقام ، استكمالاً للعدد اللازم للكراريس . وجعلت قيمة الحروف العددية مقابلة لموقعها العددي في الابجدية . فكانت الالف ١ ، والباء ٢ ، والياء ١٠ ، والكاف ١١ ، واللام

١٢ ، والميم ١٣ ، الخ . بخلاف مالوف استعمالها : ا — ط للاحاد ، ي — ص للعشرات ، ق وما بعدها للمئات .

ويختلف الترقيم في المخطوط عن المألوف في سواه . فالرقم يرد في آخر الكراس ، وليس في اوله ، وعلى صفحتين . وهذا الامر الاخير يُلحظ في بعض المخطوطات ، حيث يرد الرقم الواحد نفسه في اول الكراس ويعاد في اخره . اما في المخطوط فالرقم الواحد مرسوم في صفحتين متواليتين ، اولاهما ، بحسب الارقام الفرنجية التي وضعها الناشر على هامش الكتاب المطبوع ، اخر الكراس ، والاخرى اول الكراس التالي . وهذا غريب ، الا ان يكون الغلط في وضع الارقام الفرنجية . وعلى ما فيه من غرابة ، لم يُشر الناشر اليه بكلمة ، ولا الى ما سبق من قيمة الحروف العددية ورقمها في آخر الكراس

ج

للمخطوط خاتمتان بالكرشونية يفصل بينهما دليل ، بالكرشونية كذلك ، على موقع الحروم والفصح في السنوات ٦٦٩٧ — ٦٧١١ لآدم ؟ والحروم هي الايام السابقة للصوم الحمسيني (ص٤٤٨—٥١) . كأن الناسخ قد بدأ بالخاتمة ، ثم انتبه الى دليل موقع الحروم والفصح ، فتوقف ليكتب الدليل ، ثم عاد الى الخاتمة فكتبها كاملة من جديد .

الخاتمة الاولى تورد سنة نسخ السواعي فقط (ص٤٤٨) . والاخرى تورد السنة : ٦٦٩٦ لادم وهي ١١٨٧ للمسيح ؟ ومكان النسخ : بيت المقدس ؟ واسم الناسخ : القس نعمه الراهب ؟ واسم صاحب النسخة : القس فيمي . وهذا نصها بالحرف :

«نجز هذا السواعي في سنه سته الف وست مايه وسته وتسعين . في احدث (آدــا ؟) بيت المقدس . وكان اخرها في ثلاثا ايام في تشرين الول . وهذه بايد القس نعمه المترﻳا بزي الرهبانيه . وهو للقس فيمي . رحم الله له ولوالديه . كلمن قرأ فيها يسامحه في غلط . بشفاعة السيده وجميع القديسين . امين » (ص ٤٥١ — ٢) .

والدكتور بلاك يرجح ان المخطوط كان محفوظاً في دير القديسة كاترينا في

طورسينا ، لانه شبيه جداً بعدة مخطوطات صدرت عن هذا الدير (ص ح) .

وقد أشكل ، لسوء الحظ ، على الناشر تحقيق اسم الناسخ . فلم يفطن الى ان كلمة « نعمه » اسم علم . بل ظنّها فعلاً ومفعولاً به ، فاعلها المتريا . فترجم :

« وهذه بيد القس — انعم عليه المتريا بزي الرهبانية — وهو القس فيمي »[1] . وكان في مقاله عن المخطوط ، في مجلة « الدروس السامية والشرقية » ، قد قال ان الناسخ « هو القس حبنياه (Habaniah) او فيمي ، وباليونانية اوفيميوس » . ولم يحتفظ بهذا القول في مقدمة المخطوط[2] .

كذلك اضاف لفظة « اخذت » الى السنة ، مع انها مضافة بدون اشكال الى بيت المقدس . ولم نتوصل الى تحقيق معناها . وجعل الضمير في « اخرها » عائداً الى المخطوط كأن اخره قد تمّ في مدة ثلاثة ايام من تشرين الاول[3] ، وليس الى « السواعي » التي أكمل نسخها في اليوم الثالث من تشرين الاول . كما اخطأ قراءة لفظة « كمّن » ، فقرأ « ولمن » وعطفها على « ولوالديه » .

وقد ذكرنا في رسالتنا الى حضرة الدكتور بلاك ان « نعمه » اسم علم ، مختصر عن « نعمة الله » ، لا يزال شائعاً في بلادنا وايامنا ، وان في مكتبات انكلترا مخطوطات عديدة ، ورد فيها هذا الاسم بصورتيه الكاملة والمختصرة ، مطلقاً على نساخ وغيرهم[4] .

قوام المخطوط ومحتوياته : Structure of the Service Book : ص ٥–١٠

بين الكتب الطقسية في الكنيسة اليونانية « الهُرلجيون » اي كتاب الساعات . ويسميه الملكيون حتى يومنا « كتاب السواعي » ، كما جاء في عنوان

---

١) ... and this by the hand of the Priest—may he who is invested with the dress of monasticism favour him — and he is the Priest Pheme... ص ١٤٤

٢) اعلاه ، ص ٣٤١ ؛ — المجلة ص ٢٢ .

٣) ص ١٤٤ ...and the last of it was completed in three days of Tishri I.

٤) الفهارس السريانية لمكتبات : المتحف البريطاني : وريت ١ : ١٦٦ و ٦٣٠ ؛ — اكسفورد : باين سميث : ٥٢٦ ؛ — منشستر : منغانا : ١ : ٥٤٢ ، ٥٤٣ و ١٠٣٤ .

مخطوطنا[١]. ومحتوياته « صلوات ساعات الليل والنهار » كما ورد في المخطوط[٢].
وهي ثمانٍ : السحر : ور ١—١٩ ؛ الاولى : ور ١٩—٢٩ ؛ الثالثة : ور ٢٩—٣٩ ؛ السادسة : ور ٣٩—٥٠ ؛ التاسعة : ور ٥٩—٦٩ ؛ اسبرينا او المساء : ور ٧٠—٧٤ ؛ النوم : ور ٧٤—١٠٨ ؛ ونصف الليل : ور ١٠٨—١٤٠ . وقد اردفت كل من الساعات الصغار : ١ و٣ و٦ و٩ ، بساعات اضافية تدعى « مصوريون ». ووضعت بعد السادسة « صلاة المقرزموس » : ور ٥٠—٩ .

ان هذه الساعات فروض او رتب او خدم طقسية ، تقوم بتلاوة مزامير داود النبي وبعض صلوات ، وبإنشاد ترانيم كتابية او كنسية تراجع كل يوم من ايام الاسبوع . ولكن للسبوت والآحاد ترانيم خاصة ، للاولى في نصف الليل ، وللاخرى في نصف الليل والسحر[٣] .

وقد جاء ، علاوة على ذلك ، في « كتاب الساعات ، المعروف بالسواعية » ، المطبوع في حريصا سنة ١٩٥١ ، كيفية تعديل هذه الفروض العادية لاجل ايام الصوم ، وترانيم خاصة بالاعياد المتنقلة وغير المتنقلة على مدار السنة وغير ذلك . على ان المؤلفين يحدّون محتويات « الهرُلجيون » اي كتاب الساعات بالقسم الاول ، كما ذكرنا آنفاً ، بدون ايراد ما يزيد في مطبوع حريصا[٤] . وعليه مخطوطنا ، باضافة تسم من كتب طقسية اخرى . وهاك محتوياته ببعض تفصيل .

تبدأ كل ساعة بتقدمات ابتهالية وجيزة هي عينها تقريباً في كل ساعة ، وخلت منها صلاة « المقرزموس » .

وتليها المزامير وهي للسحر : ٣ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٨٧ ، ١٠٢ و١٤٢ ؛ — للاولى : ٥٠ ، ٨٩ ، ١٠٠ ؛ — لمصوريون هذه الساعة : ٤٥ ، ٩١ ، ٩٢ و ٥٠ ؛ — للثالثة : ١٦ ، ٢٤ و ٥٠ ؛ — لمصوريون هذه الساعة : ٢٩ ، ٣١ ، ٦٠ و ٥٠ ؛ — للسادسة : ٥٣ ، ٥٤ و٩٠ ؛ — لمصوريون هذه الساعة ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٩ و٥٠ ؛ — لصلاة « المقرزموس » :

---

١) من السريانية : ܫܥܝܐ = شاعي = سواعي .
٢) ܨܠܘܬܐ ܕܫܥܝܢ ܕܠܠܝܐ ܘܐܝܡܡܐ
٣) المؤلف الفرنسي « ليترجيا » المطبوع في باريس سنة ١٩٣٠ ، ص ٩٢٣ — ٢٤
Liturgia. Bloud et Gay.
٤) ليترجيا ص ٩٣٨ .

١٠٢و١٤٥ وفي آخرها : ٣٣؛ — للتاسعة : ٨٣، ٨٤و٨٥ ؛ — اپوديون هذه الساعة : ١١٢، ١٣٧، ١٣٩ و٥٠ ؛ — للمساء : ١٠٢ و١٤٠ ؛ — للنوم قسمها الاول : ٤، ٦، ١٢، ٢٤، ٣٠ و٩٠ ؛ — قسمها الثاني : ٥٠، ١٠١ وبعدئذ بقليل ٦٩، ١٤٢ وقبيل الآخر ١١٦؛ — لنصف الليل : ١١٨ ثلاثة اقسام : الآيات ١ — ٧٢، ٧٣—١٣١، ١٣٢—١٧٦ ، مع هذا العنوان للقسمين الاخيرين : ܫܘܒܚܐ . ܘܪܫ ܐܢܛܝܦܘܢ (اي المجد . راس او بدء الانتيفونا) وبعدئذ : ٥٠

بعد المزامير في السحر : التسبحات وعددها تسع : تسبحات مريم اخت موسى النبي (خروج ١٥ : ١—١٩) — حنه ام صموئيل (صموئيل الاول ٢ : ١—١٠) — حبقوق النبي (في سفره ٣ : ١—١٩) — اشعيا النبي (في سفره ٢٦ : ٩—١٩) — يونان النبي (في سفره ٢ : ٣—١٠) — الاطفال الثلاثة (دانيال ٣ : ٥٢—٦٠) — عزريا (دانيال ٣ : ٥٧—٨٨) — مرت مريم (لوقا ١ : ٤٦—٥٥) — زكريا الكاهن (لوقا ١ : ٦٨—٧٩) . هذا وليس بعده شيء في هذه الساعة .

بعد المزامير في الساعات الاخرى ترانيم مختلفة ، أضيف اليها ، في ساعة المساء ، ترنيمة « ايها النور البهج » وترانيم خاصة يدل معناها على أيها : الاثنين والثلاثاء للتوبة ، الاربعاء والجمعة لآلام السيد المسيح ، الخميس الرسل ، السبت للشهداء ، والاحد للقيامة . تسبحة سمعان الشيخ وترانيم للسيدة ، المعمدان ، لموسى وهرون وايليا واليشع ؛ — وفي ساعة النوم جزئها الاول ، تسبحة اشعيا النبي : (آيات من الفصلين ٨ و ٩ بتقديم وتأخير ، وبعد كل آية هذه اللازمة : « ان الله معنا » . ترانيم . قانون الايمان النيقاوي . استغاثة بالسيدة والقديسين الذين تورد اسماء ٢٨ منهم ، مع هذه الردة بعد تسمية كل فئة : « توسلوا لاجلنا نحن الخطأة » وترانيم ؛ — وفي ساعة النوم جزئها الاخر المؤلف على نمط مصوريون : صلاة منسى الملك . تسبحة الملئكة وصلاة القديس استراتيوس ؛ — وفي ساعة نصف الليل : قانون الايمان . تسبحة الملئكة وصلاة حزقيا الملك ؛ — وفي « صلاة القرزموس » : ترنيمة « ايها الابن الوحيد » . التطويبات الانجيلية . ترانيم مع ترسياجون . قانون الايمان والابانا ؛ — وبعد ساعة نصف الليل ثلاثة ترانيم « ليوم السبت للراحة » وثلاثة اخرى « لليل الاحد » (ور ١٣٠ — ؛) ؛ و « طوربيات صحيحة علا العربي والروم » [= والرومي ، على الاصح] . وهي بالكرشونية ثلاثة اجزاء ، يحوي كل

منها ثلاث ترانيم اخيرتها لوالدة الله . وفي نهايته « وتقول اربعين جرت كرياليصون » . ور ١٣٤—٤٠.

وما عدا السحر ، تنتهي سائر الساعات بابتهالات ختامية لا تتغير و ٤٠ « صوت كرياليصون » و١٥ « مطانية » وصلاة ختامية تتغير مع الساعات ، عُبّر عنها بهاتين اللفظتين :« وتختم أصلاة » (الساعة ١ و٦ و٩ ومصوريون الساعة ١) و« تسرح أصلاه » (سائر الساعات) . وتختم ساعة نصف الليل بصلاة استراتيوس .

واخيرا ينتهي المخطوط بترانيم هذا عنوانها : « نبدا نكتوب مقرزموس أسواعي الذي علا ܠܗܘܢ ܡܣܟܢܐ » : طوبى للمساكين . وهي بالسريانية وبالالحان الثمانية وكل لحن منها لكامل ايام الاسبوع . ولكل يوم مجموعة ترانيم عددها اربع ، الا لايام الاحاد فانها سبع للاحد الاول والسادس والثامن ، وست للاحد الخامس ، وخمس لسائر الآحاد . والترنيمة الاخيرة كل يوم لوالدة الله (ور ١٤٠—٩٦) .

ه

يبين من المخطوط ، كما فصّلنا محتوياته ، انه يضيف الى كتاب السواعي ، في القسم الاخير المحكي عنه آنفا ، ترانيم ترد ، في الطقس اليوناني ، في كتابي الاكتيوكس والبارقليطيقي اي « المعزي » ، الحاويين اولهما ترانيم الاحد والآخر ترانيم سائر ايام الاسبوع[1] .

اما ما يختص بكتاب السواعي عينه ، فنجمله في المخطوط ، باستثناء القليل منه ، يوافق مثله في الطقس اليوناني . قال الدكتور بلاك : « ان المخطوط يقدّم الينا هُرُلجيون ملكيًا كاملا منقولا معظمه عن هُرُلجيون الكنيسة اليونانية الارثوذكسية الى السريانية الفلسطينية ، وهي لهجة آرامية يستعملها الملكيون في اسفارهم المقدسة وفروضهم » (ص ٥).

وقد اتضح لنا من مقابلة المخطوط بكتاب الساعات اليوناني وبالكتاب المطبوع في حريصا انه يتفق واياهما في عدد ساعات الليل والنهار ، الا ان المخطوط

١) ليترجيا ص ٩٣٨ ومقدمة الكتاب ص ٧

يبدأ بساعة السحر وليس بساعة نصف الليل كما في الهرجيون اليوناني.

والتسبحات ينقصها في المخطوط تسبحة موسى الثانية (تثنية الاشتراع: ٣٢)، التي يتلوها اليونان في ايام الصوم فقط ؛ وانفصلت فيه تسبحة العذراء عن تسبحة زكريا. فظلّ عدد التسبحات في الكتابين واحداً، اي ٩

والمزامير هي هي تقريباً عدّاً وتوزيعاً على الساعات. الا انها في المخطوط ينقصها المزامير: ٢٠و٢١ في مقدمات السحر ومزامير الباكرة ١٤٨ — ٥٠ في اخره، و١٥٠ في اخر صلاة النوم، و٥٠ في مقدمات نصف الليل، و١٢٠و١٣٣ في اخر نصف الليل، ولم يرد فيه المزمور ٥٠ بنصه مرةً واحدة على كثرة مراجعته. وقد خلا من ذكر تلاوة كاثيسمات المزامير اي اقسامها الموزعة في الطقس اليوناني على ايام الاسبوع خلال ساعتي المساء والسحر.

وما لفت نظرنا ان المزمورين ٢٠ و٢١ الواردين في مقدمات السحر[1]، لا نجدهما في المخطوط (ص ٧ و٨) ولا في الكتاب المطبوع في حريصا. وقد استفدنا من احد الآباء الملكيين انهما كانا في الطبعة القديمة، غير انهما كانا يتليان سرًّا ويهملان غالباً. فهل يكون ذلك من آثار الطقس الملكي القديم الذي خلا منهما على ما في المخطوط ؟

اما الصلوات المنسوبة في الفرض اليوناني الى القديس باسيليوس والراهبين بولس وانطيوخيوس ومار افرام السرياني في صلاة النوم، والصلاة الاخرى المنسوبة الى القديس باسيليوس وصلاة القديس مرذاريوس في صلاة نصف الليل، فلا اثر لها في مخطوطنا. ويزيد فيه صلاة حزقيا الملك (اشعيا: ٣٨). وترد فيه صلاة استراتيوس في ساعتي النوم ونصف الليل ولا ترد في الفرض اليوناني الا في ساعة نصف الليل يوم السبت.

وينفرد المخطوط باحتوائه على صلوات ختام لكل ساعة، بعكس الكتاب اليوناني. قال الدكتور بلاك في صلاة ختام الساعة الاولى: «ان صلاة الختام ليست في الهرجيون اليوناني. وهي جد بسيطة مطابقة لوضعها وجذابة» (ص ٧٦ حاشية ١).

١) ليترجيا ص ٩٢١

بقي الاناشيد او الترانيم على اختلاف انواعها . فبينا الكتاب اليوناني يورد اسماءها المتنوعة، لا يسمّي المخطوط منها الا الطروبريات . وهي في الغالب موجزة . ومنها ما هي واحدة في الكتابين، ومنها ما هي خاصة بالواحد دون الآخر . وما كانت واحدة فيها، فبعضها تقع في ساعات مختلفة او بحال مختلفة من الساعات . وفي عدة من الواردة فيها مما نجد غالباً اختلافات هامة في المبنى والمعنى . وبوجه عام ان الترانيم في المخطوط اقلّ منها في الهُرُلُجيون اليوناني . ومن الغريب ان ساعة السحر فيه تخلو من الترانيم تماماً .

هذا وقد خلا المخطوط من الطلبات « السينبتي »، وهي كرازة باجزاء عديدة تجيب الجوقة على كل منها : كيرياليسون . وليس فيه فرض خاص لايام الصوم ولا للاعياد، ولا لساعة نصف الليل في السبوت والآحاد، الا ما ورد فيه من طروبريات لهذه الاخيرة (ص ٧) .

ويلي كلًّا من الساعات الصغيرة في المخطوط فرض يسمى « مصوريون » . وهو ساعة اضافية بدأ استعمالها في الديورة منذ القرون الوسطى، وضمّت الى الى كتاب السواعي ثم اهملت[1] . وقال فيها حضرة الدكتور بلاك انها ساعات اضافية قصيرة تتلى خلال الساعات الكاملة ايام الاعياد (ص ٦ حاشية ١)

وفي المخطوط كذلك « صلاة المقرزموس »، وتدعى « تيبكون» . يستعاض بها عن القداس في الايام التي لا قداس فيها، وتتلى في القداس ايام الآحاد والاعياد الحافلة قبل الدخول الصغير[2] . وجاء في « كتاب الساعات » المطبوع في حريصا انها تتلى بعد السادسة « اذا اهملت في الليترجيا الالهية . . اما اذا تليت التيبيكا في الليترجيا الالهية » فتهمل بعد السادسة . « اما في الصوم الكبير فتهمل من رتبة التيبيكا المزمورين ١٠٢ و١٠٥، ونبدأ حالاً بالتطويبات ولكن في آخر الساعة التاسعة »[3]

وينتهي المخطوط بطروبريات التطويبات « مقرزموس اسواعي »، التي يحواها في الطقس اليوناني كتابا الاكتيوكس والبارقليطيقي . قال فيها الدكتور بلاك

١) ليترجيا ص ٩٢٤ .

٢) ليترجيا ٩٢٤ و٩٠٢ .

٣) كتاب الساعات ص ٢٤٧

انها « نحو من ٢٠٠ ترنيمة كلها قصيرة . وهذه الطروبريات احدُ اجزاء المخطوط الاكثر قيمةً واثارةً للاهتمام . وكثير منها لا ترد في البارقليطيقي ، وبعضها تختلف كثيراً في المبنى والمعنى عن الترانيم اليونانية المقابلة لها » (ص ٧)

تبسطنا في تبيان الفروق بين الكتابين . وقد ذكر بعضها الدكتور بلاك وختم كلامه بقوله : « وما تبقّى من الفروق بين الفروض اليونانية والملكية ففي ارشادات التنبيهات (ربريك) ، فانها ، على مثال الفروض نفسها ، ابسط واوجز صيغة عند الملكيين ، وفي نظام الترانيم والصلوات ، وفي الترانيم والصلوات عينها » (ص ٩) .

ويلذُّ لنا ان نشير الى ان المخطوط والطقس الماروني يتفقان في بساطة التنبيهات وايجازها ، وفي ختم كل صلاة او فرض بصلاة الختام ، وفي خلوهما من كرازة السينبتي .

وفي هذا دليل واضح على ان صلاة الختام من صلب الطقس الملكي ، بعكس السينبتي . فصعب التخلّي عن الاولى وقبول الاخرى على الملكيين الاولين بعد ابدالهم الطقس اليوناني البزنطي من طقسهم الاصلي . وهذه الظاهرات من الطقس الملكي التليد ، قد حافظ عليها الموارنة ، وهم من صميم الملكيين الاولين ، بكل امانة حتى ايامنا هذه .

ه

لذلك ترانا مضطرّين الى مخالفة الدكتور بلاك في تعيينه مصدر الصلوات الخاصة بالهرلجيون الملكي وبعض الترانيم الغريبة او المختلفة فيه عن الكتب اليونانية الحالية .

ان حضرته يعتبرها مترجمةً كلها عن اليونانية الى السريانية الفلسطينية . ذلك ان في المخطوط « طروبريات صحيحة على العربي والرومي » استرعت انتباههُ . عددها احدى عشرة ترنيمة ، ترد الاربع الاولى منها فقط في الفرض اليوناني الحالي ، واما السبع الاخرى فخاصة بالمخطوط وحده . وهذه الطروبريات في المخطوط بالكرشونية وهي مترجمة في ظنّنا بل يقيناً ، عن السريانية وليس عن اليونانية . فبما انها في العربية والرومية معاً ، فقد كانت بدون شك في احداهما كاصل وفي الاخرى كترجمة . فأكد حضرته انها ليست متخذة من اي

مصدر آخر سوى كتاب « الطقس اليوناني » . على ان العكس ، كما سنرى قريباً ، قد يكون غير مستحيل .

وزاد حضرته في هذا الموضوع فقال : « ان الترانيم الملكية المجهولة [حالياً في الطقس اليوناني] هي كلها تقريباً ترانيم كانت بتوكيد مستعملة يوماً في الطقس اليوناني ... ويجب ان تكون ترانيم بيزنطية قديمة ، بل في الاصل سابقة للبيزنطية . فحتى القرنين السادس والسابع لم تكن القسطنطينية قد تغلّبت بعد على اورشليم كمحور للطقوس اليونانية . فكثير من هذه الترانيم الجديدة تاتي حتماً من اورشليم كمصدر لها » (ص ١٠) .

وعقّب على ذلك بقوله : « اننا بفضل هذه الترانيم الكثيرة الجديدة وهذا العدد من الصلوات الحديثة ، الواردة في الهُرلُجيون الملكي ، دون اليوناني ودون البارقليطيقي ، والاخرى العديدة الواردة فيها جميعاً ولكن في الغالب باختلافات هامة في المبنى والمعنى ... ، نستطيع ان نستعيد ترانيم وصلوات قد فقدت من التقليد اليوناني ، ونقابل بالوقت نفسه الترانيم والصلوات الحالية في صيغتها الحاضرة بمثلها في الطقس الملكي » (ص ١٠) كانها مترجمة عنه .

فما يمنع يا ترى ان تكون هذه الترانيم الجديدة او اقله بعضها ، وبالاحرى الصلوات الخاصة ، سريانية الاصل ، فتغلبت على طغيان الطقس الرومي البيزنطي في الكنيسة الملكية . فالملكيون الفلسطينيون اصحاب المخطوط لم يكونوا من الروم ، بدليل ترجمتهم الطقس الرومي الى لغتهم ، بل كانوا من الشعب المشرقي الاصلي الناطق بالسريانية .

لنستمع بادئ بدء الى ما كتبه عنهم الدكتور بلاك : « يُظَنُّ بالملكيين انهم الفرع الوحيد من المسيحيين السريان الذين اعتنقوا ، على وجه التمام ، ما تحدّد بشأن المعتقد في خلقيدونية » (ص ٥) ، وزاد بعدئذ : « ان من الضلال الظن بالملكيين انهم ليسوا اكثر من فرع سرياني ، او سرياني فلسطيني ، من الكنيسة الارثوذكسية اليونانية . فان الزيادة التي ادخلوها في المخطوط[1] توضح بجلاء انهم يشعرون هم انفسهم بانهم كنيسة مسيحية متميّزة من سواها ، منفصلة عن

---

١) يريد الطروبريات السبع المحكي عنها اعلاه .

الكنيسة اليونانية البيزنطية » (ص ١١) . ثم يُخلص الى اتهامهم وكنيستهم بالانحراف عن معتقد الكنيسة البيزنطية في قضية المنوتيلية ، على ما سيجي الكلام فيه .

فبما ان الملكيين ، على قوله ، ليسوا فرعاً من الكنيسة البيزنطية ، بل بعيدين عنها حتى في بعض قضايا المعتقد ، وبما انهم ذوو طقس خاص ادخلوا جزءًا منه في المخطوط المترجم عن الهرُلجيون اليوناني ، وانهم من الواضح بعيدون عنهم كذلك في اللغة ، فما يضير والحالة هذه ان ننسب الترانيم الخاصة بهم او اقله اكثرها ، والصلوات الخاصة بهم ، الى اصل سرياني ملكي صرف ، عوضاً عن ان نجعلها كلها مترجمة عن اليونانية .

فمما لا ريب فيه ان صلوات الختام الخاصة بالمخطوط هي سريانية بحت . ففي الطقس الماروني الحاضر ، وهو في اساسه من الطقس الملكي القديم ، ما يقابلها معنى ومبنى . فلِمَ لا تكون الترانيم وهذه الصلوات من مصدر واحد ؟

وهنا لا مجال للاستفاضة في بحث قضية علاقة اليوناني بالسرياني وايهما يتأثر بالآخر . ولكننا نشير اشارة خاطفة الى ان المستشرقين في الوقت الحاضر ، بالرغم من انحراف بعضهم ، على غير هدى ، الى ايلاء الاولية والاسبقية والافضلية الى كل ما كان بيزنطياً ، قد توصلوا الى الاعتراف « بأن الدروس الحديثة ، وبالخصوص ما كانت منها عن القديس افرام والقديس رومانس ، قد برهنت ان الترنيمة الطقسية البيزنطية تستعير نوعها ولونها الادبي من الشعر السرياني . وهذا امر يلقي نورًا جديدًا على الاصول السريانية لعناصر صارت فيما بعد من مميزات الطقس البيزنطي »... وفيما خص القنداقات ، ومُمثلها الأعظم القديس رومانس ، الشماس السوري الذي انتقل من حمص موطنه الى القسطنطينية في اوائل القرن السادس ، فالراي السائد الان « انها مدينة كثيرًا للشعر السرياني ، وخاصة لمؤلفات مار افرام »[1] .

وذهب الى ابعد من ذلك العالم بولس بيترس ، وهو من اشهر الآباء البولنديين ، المعروفين بالتدقيق والتجرد العلمي . فعارض تأكيدات العلماء ذوي الميول المتطرفة الى ما كان بيزنطياً ، حتى غدا من المقرر لديهم ان كل نص

١) من مقال للاب سلاڤيل في « ليترجيا » ص ٨٨٧ و ٩٢٩–٩٣٠ و ١٠٨١ .

سرياني ، مقارن لآخر يوناني ، يجب ان يكون مردّه الى اليوناني فقال : « ان فكرة تحدّر نص يوناني من اصل سرياني لم توفق بتاتاً الى ان تجد لها مكاناً في راس بعض المتبزنطين ... فهذا الوهم العتيق قد فتح اليوم ثغرة فيه . فمن الراهن الآن ان نصاً يونانياً ، مقارناً لآخر سرياني ، ليس حتماً اصل هذا الاخير، الّا ان يؤتى بالبرهان المعاكس . فالبحوث القيمة التي قام بها العلماء مايز وفيهوفر ومركاتي برهنت ان قسماً صحيحاً او منحولاً من مؤلفات القديس افرام قد نقلت باكراً الى اليونانية »[1] .

وقد نبّه العالم الالماني بومشترك الى وجود كتب ملكية سريانية قديمة مترجمة عن اليونانية ، كمخطوطات « تحوي عدداً مدهشاً من نصوص لا تعرف حتى الان اصولها ... وهذا الفرع من الآثار السريانية يعرّفنا بعدد كبير من نصوص جديدة بالكلية . ولكن بحثها يجب ان يُقرن بالمزيد من الفطنة ، لانه من الممكن ان يكون كثير منها مؤلفاً في الاصل بالسريانية بصيغة القانون اليوناني » .

وأكّد هذا العالم ان في الترانيم البزنطية « نوعاً شعرياً جديداً ، مرتكزاً فقط على (accent) النبرة ، وطنه بكل توكيد سوريا ... وان المرنم الكبير القديس رومانس ، في القنداقات التي من وضعه ، يواصل حقيقة التقليد الادبي السرياني القديم اي المدارش والسواغيت ، التي لا يزال القديس افرام فيها المعلّم الذي لا يجارى »[2] .

وبهذا كفاية لتوجيه نظر حضرة الدكتور بلاك الى ان الترانيم وبالاحرى الصلوات الخاصة بالهرليجيون الملكي ليست حتماً مترجمة عن اليونانية ، بل من الممكن ، وربما من الارجح ، اذا لم يكن من المؤكد ، انها سريانية اصلاً .

---

١) Paul Peeters. *Le Tréfonds Oriental de l'Hagiographie Byzantine*. Bruxelles, 1950.

٢) A. Baumstark : *Liturgie Comparée*. 3e éd. Chevetogne (Belgique) et Paris, 1953, pp. 104-5 et 115.

٣ً المنوتيلية الملكية[1] : Malkite Monothelitism : ص ١٠–١٢

زاد الدكتور بلاك على كلامه في الملكيين واستقلال كنيستهم فقال : «لم يكن حتى الآن في آثارهم المخطوطة ما يدلُّ على انهم كانوا انفصاليين، على صعيد واحد، بأية طريقة كانت من جهة المعتقد، مع الهراطقة السريان : اليعاقبة (المنوفيسيين) او الموارنة (المنوتيليين) او النساطرة . على ان احدى ترانيم الهرْجيون تنطوي على وثيقة هامة راهنة، تلقي نورًا على موقف الملكيين الاعتقادي . فانهم كانوا، اقلّه في وقتٍ ما من تاريخهم، منوتيليين» (ص ١١) .

و ترنيمة لوالدة الله (تيوتكيون) . ونظرًا لاهميتها نشر الدكتور بلاك ترجمتها بالانكليزية ازاء مقابلتها اليونانية الواردة في البارقليطيقي باللحن الرابع في آخر ترانيم السبت .

وهوذا النص ترجمناه عن السريانية واليونانية :

---

١) الدكتور بلاك اول من اتى بالجديد في هذا الحقل . وقد كلمنا في أيدز سنة ١٩٤٩ عن نص منوتيلي وارد في المخطوط . ووفقنا الله الى العثور على نص اخر في مجموعة قانونية ملكية سورية . فنشرنا النصين وعلقنا عليها بمقالين عربي وافرنسي تحت هذا العنوان : «المنوتيلية عند الموارنة والملكيين معًا» : مجلة المنارة : السنة ٢١ : ١٩٥٠ : ص ٢٤٦–٥٠٦؛ ومجلة *The Journal of Ecclesiastical History*. Vol. II, n° 1. April 1951, pp. 38-42. London. وكنا على اتصال بمجلة «المشرق الادنى المسيحي» التي يديرها حضرة الاباء البيض في القدس . فاهدينا اليها نسخة من مقالنا بالافرنسية . فعرَّفت بقرآءتها بكلمة وجيزة . ولم تنكر النصين ولم تعمل على الحدِّ من قوة مدلولها وما قد يكون لصداه من ترجيع في الاندية العلمية . ولكنها فضلت لسوء الحظ التعريض بالموارنة من جهة المعتقد بالمشيئة الواحدة : *Proche-Orient Chrétien*. Tom. III, fasc. II, Avril-Juin, 1952, p. 191. فاستكفنا هذه المداورة على موضوع، كأن يُقصد بها جرَّنا الى الجدل فيه، ونحن اشدّ ما نكون كرهًا للجدل . فكتبنا الى حضرة الاب مدير المجلة ورجونا منه نشر كتابتنا الوجيزة . فكان جوابه التخوف من ان يفضي الامر الى تبادل ردودٍ عديدة . فكتبنا اليه مجددًا باننا نكتفي «باشارة وجيزة، بكلمتين» من عنده الى كتابتنا، حتى لا نرشق بالعجز او بالجبن عن الردّ . وكان ذلك سنة ١٩٥٣ . والى الآن لم يبدِ ولم يُحر . ووقفنا عند هذا الحدّ .

البارقليطيقي	المُرُجيون
ان الكلمة الذي ولده الاب قبل كوكب الصباح، قد حبلت به وولدته بالجسد، انساناً تاماً معروفاً بفعلين، ايتها الطاهرة، وبمشيئتين . فتوسلي اليه، كما للخالق والرب، ليرحمنا نحن المرنمين لك، ايتها العذراء، عروس الله[٢] .	ذلك الذي، قبل كل الدهور، قد انلد من الآب ولا ابتداء له، وفي آخر الايام حلَّ في حشاك، ايتها الطاهرة، والمعروف بطبيعتين وبمشيئة واحدة تامة، اليه، كما للرب وللخالق الكل، توسلي لاجل خير عبيدك . فاننا نسألك مصالحةً وغفراناً وجميعنا بايمان نطوّبك[١]

ان الفرق بين النصين ظاهر . فبينا اليوناني ينعت الكلمة المتجسد بأنه انسان تم بفعلين ومشيئتين، وبالتالي بطبيعتين، ينعته السرياني بانه بطبيعتين وبمشيئة واحدة كاملة . ولهذا نوافق الدكتور بلاك على ان في النص السرياني تصريحاً جلياً بالاعتقاد بمشيئة واحدة في السيد المسيح .

لكننا نستطيع ان نخالفه بكل صواب في استنتاجه من هذا النص ما يلي : « على ضوء هذا النص الهام يلزمنا ان نعيد النظر في ما تفكره بشأن الكنيسة الملكية . فانها، بالنظر الى الارثوذكسية البزنطية المتأخرة واعتقادها الديوتيلي (ذي المشيئتين) المتشدد، كانت كذلك هرطوقية » (ص ١٢) .

ذلك ان نصاً واحداً، وان جزيل الاهمية، لا يسوّغ لنا ان نستخلص منه مثل هذه النتيجة، عنينا إلصاق الهرطقة بالكنيسة الملكية جمعاء .

أيمكن، كما فعل الدكتور بلاك، انكار « كل ارثوذكسية سريانية منذ نسطور فما بعد » (ص ١٢) بمثل هذه السهولة . فمن المقرر تاريخياً ان الخلقيدونيين في سوريا، والملكيين كانوا منهم مثل الموارنة، قد ظلوا، الى زمان طويل بعد نسطور وبعد يعقوب البرادعي، ارثوذكسيين، صحيحي المعتقد، على صعيد واحد من هذا القبيل مع البزنطيين .

١) المخطوط ورق ١٧٢ الف ؛ بلاك ص ١١ : حيث ترجم : في حشاك الطاهر . . ولكنه بمشيئة واحدة جعل مكمَّلا . but with one will made perfect. .

٢) انظر ترجمتها في كتاب « المزي » اي « البارقليطيقي » . طبعة اورشليم سنة ١٨٥٨ ص ٢٥٧ .

لذلك حقَّ لنا العجب من تطويح الدكتور بلاك بكلامه في الموضوع الى هذا الحدّ . وبخاصة لانه يصرّح على الاثر بان التعاليم المنوتيلية لم تكن مرذولة في الكنيسة البيزنطية قبل مجمع ترولو الذي حرم المنوتيلية سنة ٦٨٠ ، بل كان يستينيانس وساسة الامبراطورية يحاولون ، بنشر هذه التعاليم التي تفسح مجالًا للاتفاق مع المنوفيسيين ، ان يُصلحوا بين الكنائس السريانية كافة ، على قاعدة قانون الايمان الخلقيدوني (ص ١٢) . فالقائلون اذن بالمنوتيلية قبل مجمع ترولو ، والملكيون من قبله ، كما يؤكد الدكتور بلاك ، لا حرج عليهم .

ولقائل ان النص المنوتيلي وارد في مخطوط من القرن الثاني عشر ، بعد مجمع ترولو بخمسة قرون . فالجواب انه قد يكون اصله من قبل المجمع ، فنقله النساخ وتناقلته النسخ ، على غير هدًى ، بدون ان يصح رشق اصحابه ، وبالاحرى كنيستهم ، بالهرطقة .

اما اذا ثبت ان هذا النص قد وضع بعد المجمع ، بحيث يصح عندئذ رشق اصحابه بالهرطقة ، فيبقى من الخطل الصاق البدعة المنوتيلية بالكنيسة التي ينتمون اليها . فعمل فرد بل افراد بل فئة لا يسوغ تحميل تبعته للمجموع[1]

ة

ما عدا النص المنوتيلي السابق ذكره ، لحظنا في المخطوط نصوصًا اخرى اعتادية ، قد تستوجب العجب ، غربت عن بال الدكتور بلاك .

لا يجوز في الكنيسة البيزنطية توجيه التريساجيون اي التقديسات الثلاثية إلّا الى الثالوث الاقدس . فاذا خُصّ به الابن ، كما في الطقس السرياني ، فيستغربونه ولا يُقرّونه ؛ واذا أُضيف اليه احدى الصفات اللازمة من جوهرها للابن ، كالتجسد والصلب والموت ، فأنئذ ينادون بالهرطقة : من ذلك الزيادة الشهيرة : « قدوس انت يا الله ، قدوس ايها القوي ، قدوس ايها الغير المائت . يا من صلبتَ لاجلنا ، ارحمنا » .

اما في المخطوط فالتريساجيون يوجه الى الابن مرارًا إمّا ضمنًا واما صراحة . ففي « صلاة المزموس » تقع التطويبات الانجيلية بين ترنيستين :

١) راجع مقالنا المذكور اعلاه عن المنوتيلية عند الموارنة والملكيين معًا .

الاولى : « الابن الوحيد » الشهيرة الموجهة طبعاً الى الابن . والاخرى : الموجهة اليه كذلك من القرائن ، لمقابلتها للاولى . فهذه الاخيرة تحتوي على ترِيساجيون (ورَ ٥٥ ؛ ص ٨١ و ٢٣٧) .

وعلى الاثر ترنيمة ، موجهة بصراحة الى الابن ، تنتهي بتريساجيون موجّه اليه . وتليها ترنيمة بالوضع نفسه لا شك في توجيه التريساجيون فيها الى الابن من خاتمته : مبارك الآتي باسم الرب (ورَ ٥٥ ؛ ص ٨٢ و ٢٣٧) .

في ساعة نصف الليل ، بعد المزمور ١١٨ ، اربع ترنيمات تنتهي كل منها بالتريساجيون ، تليه هذه العبارة : « بشفاعة والدتك يا الله ارحمنا » (ورَ ١٢٤ و ١٢٥ ؛ ص ٩٦ و ٣٣٧–٨) .

للساعة السادسة صلاة ختام تدعو الابن باسطاً يديه على الصليب ومع ذلك تنتهي بهذه العبارة : « ايها الاب والابن والروح القدس » (ورَ ٥٨ ؛ ص ٨٢ و ٢٤٣) .

وهذه الظاهرة عينها ، ولكن بدون صفة خاصة بالابن المتجسد ، نجدها في صلاة ختام ساعة النوم (ورَ ١٠٧–٨ ؛ ص ٩٥ و ٣١٢–٣) .

على ان الجزء الاخير في هاتين الصلاتين يرد بالفاظ واحدة تقريباً . فيمكن والحالة هذه اعتباره قائماً بذاته موجهاً الى الثالوث ، ومستقلاً عن الاول الرئيسي الموجّه الى الابن . وقد سبقنا فنبهنا الى ان هاتين الصلاتين خاصّتان بالمُرتلين .

في ساعة المساء ، تلي المزامير ترنيمة الشكر المسائية ، فتبدأ وتنتهي بعبارتين توجهانها بصراحة كلية الى السيد المسيح . غير انها تشتمل في وسطها على ذكر الثالوث الاقدس بدون ربطه بعلاقة ما بذكر المسيح : « ايها النور البهج . . . يسوع المسيح . ها قد بلغنا الى غروب الشمس . . . ونحن نرنم للاب والابن والروح القدس . انك خليق بان تمجّد في كل وقت يا ابن الله الذي تهب الحياة » . (ورَ ٧٠ ؛ ص ٨٥ و ٢٦١) . الا ان يكون هذا الجزء الوسطي دخيلاً فشطر الترنيمة وشوشها .

ومثل هذه الظاهرة نجدها في احدى ترانيم نصف الليل السابق ذكرها : « من النوم والرقاد اقمني يا رب . . وافتح شفتي لامجد الثالوث الاقدس : قدوس . . . بشفاعة والدتك اللهم ارحمنا » (ورَ ١٢٤ ؛ ص ٩٦ و ٣٣٧) .

ان تعبيرًا كهذا لا يسلم من كل مأخذ في نظر المتشددين المتصلّبين في الارثوذكسية الثالوثية ، فيبين لهم فيه اثر ، وان ضئيلًا ، من البدعة النسطورية التي تنسب الى المسيح اقنومًا غير اقنوم الابن ، فتجعل الثالوث رابوعًا . ونحن ، وان كنا لا نجزم في هذا الامر ، لان الترنيمة « ايها النور البهج » ترد بحرفيتها في الهرُلُجيون اليوناني ، فقد آثرنا الاشارة الى هذه الظاهرة .

هذا وقد المح الدكتور بلاك الى انه « من الممكن ان يتردد صدى متأخر لبدعة اقدم في تيوتكيون من ترانيم المقرزمي يوم الجمعة باللحن الاول » . وقد عُدنا الى هذه الترنيمة فوجدنا فيها ما يلي : « يا للعجب العجاب . . . كيف ، وانت الغير المتألم ، قد قبلتَ الآلام » . ولكنّا لا نرى مأخذًا في هذه العبارة : فالسيد المسيح ، غير المتألم بما انه إله ، قد تألم بما انه انسان (ور ١٤٧ ص ١٢ حاشية ٤ و٣٦٩) .

٤ً النصوص الكتابية : The Biblical Texts : ص ١٢–٢١

يدرّس اليوم حضرة الدكتور بلاك العلوم الكتابية في جامعة ادنبورج في اسكتلندا . فبحث النصوص الكتابية الواردة في المخطوط . ونحن نكتفي بتلخيص مقاله في هذا الباب ونورده على عهدته .

حتى الآن لم يكن معروفًا من سفر المزامير بالسريانية الفلسطينية سوى خمسة مزامير كاملة ، يحوي منها المخطوط اثنين ويضيف اليها خمسة وثلاثين مزمورًا كاملًا . كما انه يورد التسبحات من العتيقة والجديدة نقلًا عن اليوناني . ويزيد صلاة حزقيا الملك من اشعيا وصلاة منسى من سفر غير قانوني (ص١٢—٣).

وقد لحظ حضرته ان نص هذه الاخيرة يختلف كثيرًا عن نصها اليوناني ، ويتفق في محال عديدة ، وخاصة بزيادات كثيرة وقراآت ، مع نص سرياني ليس من البسيطة ، قد ورد في ديدسقالية الرسل بالسريانية (١٣—٤) .

ثم يبحث اصل النسخة السريانية الفلسطينية للاسفار المقدسة . فيقول انها متخذة عن النص اليوناني المنسوب الى لوقيانُس ، وهو النصّ الكنسي الدارج عند الارثوذكسيين البزنطيين . لكنها في العهدين القديم والجديد تحوي فروقًا كثيرة غير بزنطية ، تتفق مع النسخ الكبرى الاخرى وتختلف عن كل المصاحف اليونانية (ص ١٤) .

ويرى ان هذه النسخة، مثل النصوص الكتابية الجديدة في المخطوط، متأثرة بالنسخة السريانية البسيطة. ويفسر ذلك بان مترجمها او مترجميها كانوا يستعينون بالبسيطة. على ان بعض هذه الفروق، المتوافقة بين النسختين، تشترك فيها النسخ اللاتينية كذلك. فتكون كلتا النسختين، والحالة هذه، عائدة الى مصدر واحد (ص ١٥–١٦).

ويتساءل اذا كان بالامكان اكتشاف تأثير ما للترجوم اليهودي على المخطوط. فيجيب ان الامر يبين بعيد الاحتمال، ذاهباً في ذلك ضدّ العالم بومستارك (ص ١٩–٢٠).

وهنا يرى حضرته انه اذا كان عدد من القراآت، الواردة في المخطوط، لا ترد في البسيطة الحالية، فهذا لا يعني انها كانت مفقودة في نسخة العهد القديم السريانية التي استخدمها المترجمون السريان الفلسطينيون او اثرت على ترجمتهم. فانها على الارجح ظاهرة نادرة جداً من فروق للبسيطة سابقة لرابولا (ص ٢٠).

وبالنظر الى مثل هذه العلاقة الممكنة بالنسخة السريانية السابقة لرابولا، يعود حتماً اصل الاسفار المقدسة بالسريانية الفلسطينية اقلّه الى ما قبل القرن السادس، وعلى الارجح الخامس. وهكذا كنتيجة هامة لذلك لا يعود بالامكان الادعاء بان الفروق السريانية الفلسطينية، التي لا شاهد عليها من جهة اخرى في التقاليد اليوناني او اللاتيني، تشتق من مصدر مصحف يوناني (ص ٢١).

بهذا الاستنتاج تنتهي المقدمة. ويليها بابان. الاول ثبت نقدي: Critical Notes (ص ٢٣–٤٩) بالفروق الكتابية في المخطوط، مقابلة بالنص اليوناني الدارج، خاصة في العهد القديم (ص ٢٤–٤٨). وعلى الاخص في المزامير (ص٢٥–٤١)، وفي العهد الجديد (ص ٤٩).

والثاني ثبت لغوي ابجدي: Vocabulary (ص ٥١–٧٢) بما في الكتاب من كلمات جديدة او معانٍ جديدة لكلمات معروفة، وبامثلة اضافية عن كلمات نادرة او عن استعمال نادر لبعض كلمات. والاعتماد في المقابلة على قاموس فردينند سكلتس Schulthess .

الترجمة: Translation ص ٧٣-١٤٤

قابلنا الترجمة بالاصل في محالّ عديدة من الكتاب، ولكن بدون ان نتتبع النص ونتقصّى فيه كاملًا . فاذا المقاطع التي قابلناها مطابقة للاصل بنوع عام . وان كان بعضها لا يخلو من بعض مآخذ .

بان لنا ان المترجم لا يتقيد دائمًا بحرفية الاصل . فتارة يجعل الفعل وما اليه للمخاطب حيث هو للغائب، وبالعكس. وتارةً حيث يشكل عليه فهم كلمة او جملة، يميل عنها الى النص اليوناني . وطورًا يخطئ قراءة بعض كلمات او يترك الاصل السرياني الواضح، مستعيضاً عنه بما يقرب منه، فتجيء قراءته خطأً . وهذه امثلة عن ذلك .

قلنا سابقاً ما به الكفاية عن الخاتمة حيث ظنّ اسم العلم « نعمه » فعلًا ومفعولًا به. ومن هذا النوع ما جاء بالكرشونية عن السيدة العذراء . :« لان فيكي سرّ ان يَسَع الغير موسوع المسيح الهنا» (ور١٣٨: ص ٣٥٨) فقرأ :« لان فيك سرًّا، يسوع، الذي لا تستطيع السماوات ان تسعه» جاعلًا «سرّ أن» كلمة واحدة «سرًّا»[1] .

جاء في المخطوط بالكرشونية ايضاً : « وهذه طروبريات صحيحة علا العربي والروم » [والارجح : والرومي] (ور ١٣٤ ؛ ص ٣٥٢) . فترجم :« والطروبريات التالية صحيحة وفقاً للعرب والروم»[2]. فا للعرب والروم هنا كشعبين . ان المراد بدون شك ان هذه الطروبريات صحيحة على [حسب النص] العربي و [النص] الرومي معاً .

ومن المؤسف ظنّه الياء الاصلية في كلمة « أسواعي » ضيرًا للمتكلم . (ور ١ و ١٤٠ ؛ ص ١٤٧ و٣٥٩) . فترجم : « كتاب السواعي خاصتي»[3] . على انه قرأها وترجمها صواباً في محالّ اخرى (ور ١٩٦ و٢٩٨ ؛ ص٦ و١٤٣ — ٤ و٤٤٨ و ٤٥١) .

---

١) ... for in thee is a mystery, Jesus, whom the heavens cannot contain. ص ١٠١ .

٢) ... the following are the correct ones Troparia according to the Arabs and the Greeks. ص ١٠ و ٩٩ .

٣) my Book of Hours. ص ٧٣ و ١٠٢ .

وقد اصلح بعض كلمات خطأً . من ذلك انه قرأ عن الشهداء : ܘܠܒܫܘ ܠܩܪܒܐ (ور ٧١ ؛ ص ٢٦٣) ومعنى اللفظة الاولى : والبسوا ، والثانية : القتال . واذ لم يستقم المعنى ابدل من ܠܩܪܒܐ كلمة قريبة منها لفظاً وهي ܠܐܪܓܘܢܐ : الارجوان ، وترجم : « ولبسوا الارجوان »[1] . على اننا نرى ان اللفظة الاولى هي ܠܒܟܘ ومعناها : امسكوا ، اخذوا ، فيستقيم المعنى مع لفظة القتال . وهذا التعبير كثير الورود في الصلوات عن الشهداء ، اي قاتلوا ، صمدوا في القتال .

ومنه ما جاء عن السيدة العذراء : « جعل حشاكِ اوسع من السموات » ܦܬܐ ܡܢ ܫܡܝܐ (ور ٧٣؛ص ٢٦٥) . فترك هذه القراءة الصحيحة وابدل ܦܬܝܚܐ المفتوح : من ܦܬܐ القريبة منها لفظاً وترجم : « الذي فتح حشاك من السماوات »[2] !

ومنه اخيراً ، في معرض الكلام عن الموتى : « انحل ادم [جسده] في القبر ܐܬܚܪܪ ܒܪܘܚܐ ففرح وصاح » [عند نزول المسيح الى قلب الارض] (ور ١٣١ ؛ ص ٣٤٧) فترك اللفظة على حالها . ووضع عوضها في الحاشية ܒܪܘܚܐ ؟ بالروح ، وترجم : « ادم كان محرراً [من الخطيئة] ففرح بالروح وصاح »[3] الا ان تكون اللفظة ܐܬܚܪܪ : القي ، فيكون المعنى آدم المطروح الملقى في القبر .

ومن جملة ما ترجم خطأً كلمة ܡܡܠܠܢܐ و ܡܡܠܠܬܐ (ور ٧١؛ص ٢٦٣ وور ٧٢ ؛ ص ٢٦٥) . فجعلها نسبة الى ܡܠܬܐ الكلمة ابن الله . وترجم الاولى ، والكلام عن الشهداء ، « حملان الكلمة » ؛ والثانية ، والكلام عن العذراء ، « فردوس الكلمة »[4] . والصواب انها نعت مشتق من ܡܡܠܠܐ : النطق ، الكلام ؛ والمعنى : الشهداء حملان ناطقة بشرية ؛ والعذراء فردوس ناطق بشري .

---

١) ص ٨٦ . who were clothed in[royal] purple.

٢) ص ٨٦ . who did open thy womb from heaven.

٣) ص ٩٨ . Adam was freed (from sin) ; in the spirit ? he rejoiced crying.

٤) ص ٨٦ . the lambs of the Word. Paradise of the Word.

الاصل : The Text : ص٥١٤–٤٥٢

لم يجتمع لدى العلماء حتى الآن الا القليل من الكتب باللهجة السريانية الفلسطينية . فصعب تعريفها بوجه كافٍ وافٍ ، وبالتالي ضبط مفرداتها وتقرير قواعدها .

ونحن نعترف بقصر باعنا فيها وبعجزنا عن التعليق على لغة المخطوط بكثير او قليل . فاننا لا نقرأها الا عن طريق السريانية الفصحى .

الفهارس : ص ٤٥٣–٨

في ذيل الكتاب ، فهارس ابجدية بما انطوى عليه :

من مواضيع : ص ٤٥٣ — ٤ ؛ واسماء مؤلفين وكتبة : ص ٤٥٤ ؛ ونصوص كتابية : ص ٤٥٥–٧ ؛ واقوال الآباء : ص ٤٥٧ ؛ واسماء قديسين ملكيين : ص ٤٥٨ .

وختاماً نود التحذير من اعتبار ملحوظاتنا هذه انتقاصاً لفضل الناشر او حطاً من قدر مؤلفه . معاذ الله . ففضله جزيل ومؤلفه قيم . انما غايتنا فخدمة قومنا باطلاعهم على هذا السفر النفيس وعلى الدرس الذي وضعه الدكتور بلاك ، فضلاً عن مساهمة ودية مع حضرته يتمكن بها ، بالطريقة التي يراها ، من استدراك ما كان . وليست العصمة لبني البشر .

اميل مبارك شاعر الضيعة

ونابغة الشعر اللبناني العامي

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

في الثلاثين سنة الاخيرة قد اشتد في لبنان رواج الشعر العامي ، ومن اوضح الادلة على ذلك كون خمس مجلات اسبوعية على الاقل ، مختصة به ، قد ظهرت في بيروت ، وهي « امير الزجل » ، « بلبل الارز » ، « العندليب » ، « الشعر القومي » ، « الزجل اللبناني » . بيد ان معظم القصائد العامية – اذا استثنينا بعض النوابغ الذين يُعدون على الاصابع ، مثل رشيد نخله ، « شحرور الوادي » ، ميشال طراد ، عبدالله غانم ، الزغبي ، السبعلي – يدور محوره حول مواضيع مبتذلة ، خالية من عمق الفكر وسمو العاطفة ، مشحونة بالخيالات والتعابير المنتحلة . اما لغته فهي مشوهة شبه معانيه ، لانها خليط كريه من اللغتين الفصحى واللبنانية ، لا يستسيغه هُواة الاولى ويمجّه المغرمون بالثانية من ذوي الثقافة العالية والذوق السليم . ولا بدع بذلك في نظر الواقف على شؤون الالسن وتطور آدابها ، فانه موقن ان جميع اللغات العامية ، كلما حاولت الارتقاء الى المستوى الادبي ، تخشى الظهور بثيابها البسيطة ، فترى بوهم باطل ضرورة تحسينها برُقع من حُلل امها ، اللغة الادبية القديمة ، مع ان الترقيع ملازم للتشويه مهما كان جمال الرُقع .

امّا النوابغ فانهم لا يلجأون الى تلك الحيلة المنكرة ، بل الحلية المسروقة ، لان لهم من قرائحهم الفياضة بالافكار السامية والعواطف النبيلة والخيالات المبتكرة ما يبلغ به شعرهم ، مع لغته العامية ، اوج الحسن الادبي . فهُم اذًا رُواد الادب الشعبي ، يشقّون له بعبقريتهم مهايع جديدة قد انطبعت عليها آثار خُطاهم الجريئة ، فلا يلبث ان يأتي بعدهم من يُقفي عليها بدون عناء . وايم الحق ان اميل مبارك لجدير كل الجدارة بان نعدّه في طليعة اولئك الافذاذ المعرضين عن ذل الانتحال والمبدعين مادة قريضهم وصورته ابداعاً ، مستخرجين

اياها ، لا من قصائد اسلافهم ، ولو كانت فرائد ساحرة ، بل من اعماق ارواحهم ومن صميم الطبيعة ، التي كانت منذ القدم ولا تزال الى منتهى العصور مورد الهام لا تنضب مياهه ، مهما كثر عدد المستقين .

لقد اسعدني الحظ بمعرفة اميل مبارك منذ نحو سبعة عشر عاماً ، اذ ضمني واياه مجلس من مواليد الاتفاق ، فتحادثنا في شأن الادب العامي واعوجاج طريقته المألوفة ، فاتضح ان لنا فيه رأياً واحدا . ثم صرح لي بانه من هواة الشعر العامي ، فاخذ ينشد بلهجة حية مؤثرة ، عدة قصائد متنوعة من نظمه ، فوجدتها من الروائع التي تسوغ مقارنتها بابدع ما جادت به قرائح اعظم شعرائنا المتقدمين والمتأخرين باللغة الفصحى .

وُلد مبارك في ضيعة عينطورة الزوق بلبنان سنة ١٩٠١ ، وتخرج في مدرستها الثانوية الشهيرة للآباء اللعازريين . بعد ختام دروسه فيها توظف ثلاثة اعوام في شركة السكك الحديدية المعروفة ، ثم انتقل منها سنة ١٩٢٣ الى مهنة التدريس في بعض معاهد الحكومة اللبنانية .

ظهرت الطبعة الاولى من ديوانه « اغاني الضيعة » في القاهرة سنة ١٩٤٦ ، وهو كُتيب بقطع صغير ، لا تشغل قصائده سوى ٥٤ صفحة . وقد صدّره حبيب جاماتي بمقدمة بليغة وصف فيها سرعة انتشار صيت شاعر الضيعة في لبنان ومهاجر اهله ، وصفاً دقيقاً ليس فيه ذرة من المبالغة ، فنقتطف منه العبارات التالية : « اغاني الضيعة هي اليوم على كل لسان ، ينشدها الغني في قصره والفقير « في كوخه ، ويطرب لها اللبنانيون جماعات في سهراتهم امام المواقد شتاء ، وفي « حلقاتهم على ضفاف الغدران صيفاً . . . وقد تجاوزت اغانيه حدود لبنان ، « ولا غرابة في ذلك ، فليس للبنان حدود بفضل مهاجريه ، فنصف لبنان مقيم « ونصفه الآخر مغترب . واللبناني دائم الحنين الى وطنه حيثما سار واينما حط « رحى الترحال . واغاني الضيعة اللبنانية لشاعر الضيعة اللبناني قد انسابت « شيئاً فشيئاً الى حياة المهاجر في غربته ، فاختلطت بها . وهي الآن تنبعث « من افواه اللبنانيين المغتربين في مشارق الارض ومغاربها ، حاملة تحياتهم « وتحيات ابنائهم ، ممزوجة بالوفاء والشوق ، الى وطنهم الاول في عهده السعيد « الجديد ، عهد الحرية والاستقلال والسيادة » .

مما يزيد صحة هذه الاقوال ان فخامة رئيس الجمهورية السيد كميل شمعون ، بعد عودته من زيارة المهاجر اللبنانية في اقطار اميركة ، قد اكد لاميل مبارك ان شهرته في تلك البلاد لا تقل عما هي عليه في وطنه ، وان الجاليات اللبنانية قد ادخلت في برامج الحفلات المقامة اكراماً لممثل لبنان الاعلى ، انشاد بعض اغاني الضيعة ، وعبّرت له عن شوقها الحار الى مشاهدة ناظمها النابغة .

من يستغرب بعد كل ذلك كون الحكومة اللبنانية قد اخذت على عاتقها نفقات الطبعتين الثانية والثالثة لديوان مبارك النفيس ؟ قد صدرت الثالثة بآلاف النسخ في ايار ١٩٥٤ من مطبعة اليسوعيين في بيروت ، حاوية نحو مئة وعشرين صفحة ، وفيها الحان لكثير من القصائد وضعها السيد جورج فرح رئيس القسم العربي في المعهد الموسيقي .

ليس مبارك من الشعراء المكثرين الذين لا يكادون يدركون الدرجة الوسطى من الاتقان لفرط اكثارهم . انه يؤثر الاجادة على الوفرة ، ونعم الايثار ! قال لي سنة ١٩٤٠ انه لم ينظم سوى ست وعشرين قصيدة ، وان كلّاً منها قد اقتضى نحو شهر من الاكباب على تمحيصها ، بل قد استغرقت هذه العملية زهاء اربعة اشهر في احدى قصائده ! اما لغته فهي العامية المحضة ، ما عدا بعض فلتات قلمه او الاضطرار في ظروف نادرة الى استعمال كلمة فصيحة للتخلص من مأزق الاوزان والقوافي ، مما يُعذر عليه .

لغته رائعة بكثرة الفاظها وتعابيرها ، الدقيقة المعاني ، اللذيذة الرخامة ، فلا تجد فيها حشوًا شائناً ولا ابهاماً مستهجناً . فضلًا عن ذلك يتحاشى في الغالب عن استعمال الكلمة ذاتها مرتين متقاربتين ، ولا يألو جهدًا في انتقاء اوفق الالفاظ للدلالة على المعنى المقصود ، مهما كلفه ذلك من الوقت والعناء . كفى شاهدًا على ذلك ما باح به لي من انه لم يهتد الا بعد شهر كامل من التنقيب الى هذا التعبير الدقيق « طرق المزراب » ، الوارد في قصيدته « العبا والتنوره » . فلا غرو من مبادرة الجرائد والمجلات الكبرى واذاعة لبنان وغيره الى نشر كثير من اغانيه .

معظم شعره وصفي ، يصور فيه على الاخص جمال وطنه المحبوب ، وقد

ابدع كل الابداع في وصف محاسن ربيعه وخريفه وشتائه ؟ اليكم قصيدته « الربيع » :

طل المعطّف عا لبنان، لبست مسلحا الوديان،
سرح بالحقل الفرقور، النحله حامت عا البستان،
رجع عا الغيضه العصفور، عا السهل طار الفرفور،
المرجه فرشت ارضا زهور تا تنيّم قمر نيسان.
عا المليقه بان كبوش، طلّوا جلابيط المشوش،
بالنده العشب مطروش متل حبات المرجان!
الشجره صارت تعطي فيّ، ما بتنطلع لتقول « خيّ!»
حن الصخر وطيّلع ميّ تا تشرب منو الرعيان.
فاحت ريحة الزهره فوق التلال المنحدره،
ومن تحت وراق الخضرا طل بنفسج النعسان.
صوت الطير، خرير النهر تسبح الله طول الدهر؛
صاح الديك بشق الفجر: «سبحان الخالق، سبحان!»

اليست تلك الأبيات الفتانة ابداع مصور يشاهد منظرًا من مناظر الطبيعة بنظره الثاقب الذي لا تخفى عنه خافية من دقائق الاشياء، ثم يفرغ كنانة جهده في تمثيل كل منها وفقًا للاصل ؟

بقدر ما ابهجنا وصفه لربيع لبنان نأسى عند سماع قصيدته في شأن الخريف:

ليكي، يا اختي، المرج كيف نام ودبل؛ شوفي الزهور متشرنه فوق التل؛
وليكي الطيور مدشره كروم الجبل، وطولوا ليالي السود وانهمّ القمير!
شوفي البحر كيف اكتسى قمعان سود، وشوفي رمال السهل كيف نصبت عمود؛
وشوفي الغيوم مزنره روس الجرود؛ بطيات لحف الغيم نام بدر المنير.
قومي الحقيني؛ يلّنا ضامو التعب؛ جيبي المناجل؛ ما بقى عندنا حطب؛
فطمو الجدي واسودّ عنقود العنب، وراح لطف الصيف وجانا الزمهرير!
لا ترعلي عا الصيف؛ ما بدّا بكي؛ طيّب خريف بلادنا؛ ما بيشتكي؛
قديش بالغربه في ناس بتشتهي قعده بجنب النار عا شقفة حصير!

كأن هذه الابيات قد خيمت عليها سحائب الخريف المتلبدة الدكنا، فينقبض لها صدرنا فورًا . اما وصف مبارك للشتاء، الذي تنطوي عليه قصيدته

« العبا والتنورة » ، فهو يفعم قلبنا نعيماً وحبوراً بما احتوى من محاسن ذلك الفصل الجذ ، وقد صورها الناظم بريشته الرشيقة تصويراً يضم الايجاز الى الاعجاز :

ما حلا الشته وما حلا البرد ،	لو عندك مونه بتكفاك ،
وندفة تلج وطق الشرد ،	والقعده حد الشباك !
ما حلا الهوا بوسط الناب ،	وما حلا الكبوه حد النار ،
والرعد وطرق المزراب ،	والدوري اللاطي بالدار !
يا ما حلا زت النفناف	وصوت السنه والشحرور ،
وما حلا العيله بفرد لحاف	وسراج زيت شحيح النور !
ما حلا خرير الوادي	وبيت صغير وحاكوره ،
وما حلا يوم اللبّاده	والعبا والتنوره !

يحب مبارك الترنم بمحاسن لبنان المتنوعة بتنوع الفصول ، على انه كلف اخص الكلف بوصف جمال العيشة البسيطة ، الهنيئة في حماه المحبوب . عيشة بعيدة كل البعد عن ابهة التمدن العصري وبذخه ورفاهيته ، بيد انها منزهة عن ضجته الناهكة لاعصاب الجسد وطمعه الاشعبي المضني بل المفني لاسمى قوى النفس ، ولا سيما عن فساده المتفاقم الهائل ، الذي يدهور الانسان الى ما دون مستوى الحيوان . عيشة فقرية ، ولكن القناعة تغنيها عن الثراء وتزيل عنها هموم الدائمة الفادحة . عيشة تقشفة ، على ان لذة الشغل المجهد وطهارة الاخلاق الموروثة من الجدود تفيض عليها من السعادة المحضة ما يغبطها عليه اصحاب الملايين ! لا نرى نداً لشاعرنا المفلق في تصوير هنا. تلك الحياة الخالية من ضروب الاكدار ، المضارعة لصفاء سماء لبنان الربيعية . اليكم قصيدة من غرر قصائده في هذا الشأن :

لو في عندي حاكوره	وكرم وعزال ،
ورحمة الله ، بتكفيني ؛	ما بدي مال !
ولو ان الارض فراشي	ولحافي الليل ،
كنت بعيش عيشه هنيه ،	مرتاح البال !
بقوم عا بكره بتنشق	عطر الورود ؛
بقطف من قاب الداليه	لابني عنقود ؛
بسوق بقراتي قدامي ،	بروح عالبرود ،

بفلح ويزرع في ارضي بزور الآمال !
بِرَبّ وبلاقي القِدره بعدا عالنار ؛
بلاقي رِبّي وولادي راحوا مشوار ؛
بلاقي الكلبه ملتفحه بقلب الدار ؛
وامي قدام العتبه ، بايدا مغزال ؛
يا ريت عندي حاكوره وكرم وغزال !

لقد ذاق مبارك طول طفولته نعيم تلك العيشة النقية ، الهادئة ، ثم حالت بينه وبينها اعوام الدراسة ، وبعد انقضائها تحتم عليه ، كما على آلاف من امثاله ، ان ينحدر من ضيعته العزيزة الى المدينة طلباً للارتزاق ، فلم يُنسه محيطه الجديد ، مع كل ما فيه من زخارف حضارة سريعة الترقي ، ملذات سنيه الاولى التي قضاها في حضن الطبيعة الرؤوم ، لا يدري من الحياة سوى اطايبها ومسراتها ؛ فهو لا يزال يتوق الى البيت الذي اظله في طفولته الرغيدة :

كنت صغير وصرت كبير ؛ برمت بلاد المسكونه ؛
غني عشت وعشت فقير ؛ ويا ما شفت بزماني ؛
وما في شي عا بالي بِعِنّ غير البيت اللي ربّاني !
ما احلى الضيعه والزرقات ، والراعي وصوت المترات ،
وما حلى خرير الشلالات تحت شلاح السنديانه !
يا ترى برجع شي يوم بشوف البيت اللي رباني ؟
ما حلى الكرم بشهر آب ، والشمس عند الغياب ،
والتلفيحه على التراب ونيله بسط وغناني !
بفضّل بيتي ، ولو خربان ، على البلاد العمرانه !
ما حلى يوم الكنت صغير ، نَطّوط عشوش عصافير ؛
ما حلى المورج ، ما حلى البير والبيدر والبلانه !
يا ترى برجع شي يوم اسكن بيت اللي رباني ؟

اذا لامه لائم على ذلك الشغف بحياته السالفة في مسقط رأسه ، فانه يهب فوراً ، كالممسوس في حدقة عينه ، للدفاع عنها وتفصيل محاسنها الجمة وافراحها الساذجة ، التي لا يشوب حلاوتها شيء من مرارات عيشة المدن المضطربة :

بتسألني : « شو في عندك في الضيعه نا انك مهتم ؟

« نسيت ، يا روحي ، بيت جدك — والمبور ودرب الكرم ؟»
« بالضيعه عندي حقـله ، — بتطالملا عشرين دراع ؛
« يا ما زرعناها بقله — وحوّشنا منا زوباع !
« في عندي القعده بكبّر — تحت صنوبر ضيعتنا ،
« وترويقه قُره وجرجير ، — بتسوى الغربه وعيشتنا !
« عندي خلف البيت جبال — بتخيم عا كرمتنا ؛
« يا ما اصطدنا فيها حجال — ويا ما رعيت قُرقتنا !
« يا ما عبّينا السله — تين اسود من تينتنا ،
« ويا ما لعبنا عا التله — نحن وبنات جارتنا !
« عندي القعده بيت جدي — وعشرة حنّه وبو طنوس ،
« وللعب عندي شدّه ، — وعنـدي للسهره فانوس .
« وفي عنـدي قرمشّـه — وبركه صنبره ونوفيره ؛
« سماع مني ؛ رجاع ناتني — عا بجّات المنجيره ! »

قد عبّر مبارك عن مثل تلك المعاني الجميلة في قصيدته « وادينا » و « عنت عا بالي الضيعه » ، اللتين يحول ضيق المقام دون ذكر مقتطفات منها. اذا قابلناهما بالسابقتين ، تجلت لنا فورًا مقدرة الشاعر الغريبة على معالجة الموضوع ذاته مرارًا عديدة مع الابتكار الدائم في الخيالات والتعابير ، بل في الاوزان ايضاً ؛ وفي ذلك حجة دامغة تشهد بنبوغه .

ان هيامه بلبنان يثير في فؤاده ذكر اخوانه المهاجرين ، وقد فرّق الدهر شملهم في الخافقين . فاذ ارخى المسا سدوله على وهاد لبنان وهضابه ، ونشر جرس التبشير رناته الشجية بين الظلال المتكاثفة ، هاج الحنين الى النازحين روح الشاعر الفائقة الرقة ، ففاضت باشعار تتبارى فيها حرارة العواطف وبهجة الخيالات الجديدة :

دقت جراس الدير — دقات النيـاب ،
وطل القمر نا الليل — يحـلي للغيـاب .
بانوا طيور المرج — وسمت السكوت
بيوشوش الوديان — بظل الضبـاب .
ظل القمر بيهل — بحضن المسـا ،

نـا القلوب تحن ويلـين الامى !
يا قلب، ضمّ صبور بين عل وعى ،
بركي الامور تهون ونشوف الحباب !
بركي الامور تهونْ ويروح الزعل ،
ويفتحوا الزهرات بروج الامـل .
لـبدّ ما بديارنا يفـاتي الحجل
ويلتقوا الغيّـاب من بعد الغيابـ!

يجيد مبارك الشعر الرمزي اجادتـه للوصفي والعاطفي ؛ دونكم مثلًا «عنات الناعوره »، وهي حافلة بالرموز اللطيفة الواضحة ، فضلًا عن الملاحظات والمغازي الصائبة :

ليكي النـاعوره من بعيد مبيّنه ، وروج خضرا بالزهور مزينه ؛
دولابا بيدور وبيبقي الزهور ؛ صارلو سنين وايام والدنيه دنه ؛
يكفاك ، يا دولاب ، برم وعنه !
ليكي الناعوره كيف بتسقي القطيع ، والنحل عميمص زهرات الربيع ؛
دِنية شقا وجهود ماء إلحا بتبيع ؛ عا كتاف الفقير بيعيش الغني ؛
يكفاك ، يا دولاب ، برم وعنه !
يكفاك ، يا دولاب ، تسقي هالسجر ، وتسقي المواشي وضامن شغال البشر ؛
شربوا الميّه الصافيه ورميوا الحجر ، وما كنت إفهم ليش عاشق ها الدنه !
يكفاك ، يا دولاب ، برم وعنه !
خفّف البرمات ؛ مش موجود حدا يقر بالمعروف ؛ جميلك راح سدى ؛
عنـات صوتك صارخه ملو الفضا : « مظلوم ! دِلوني عـا العيش الهني!»
يكفاك ، يا دولاب ، برم وعنه !

تلك بعض النموذجات من آيات اميل مبارك في الشعر العامي ، وهي على رأينا من اجمل مفاخر لبنان في ميدان الادب العصري ! بل يلذ لنا ان نرى في انوارها البهية والوانها الفتانة انبلاج فجر جديد ، فجر الزجل اللبناني المتحرر في معانيه واوزانه من قيود الانتحال والابتذال ، وفي لغته الشعبية المحضة من آفات الاختلاط باللغة الفصحى ! وحسب اميل مبارك ، اجرًا لعناء نظمه ، ان يكون ديوانه الضئيل بحجمه والعظيم بقدره مجلى سطوع ذلك الفجر المجيد !

تعريف عن الكتب

الديارات للشابشتي

حققه ونشره كوركيس عواد

١٩٥١ بغداد . مطبعة المعارف ٣٧٠ صفحة ، ٢٣ × ٣٠ سم ، ثمنه دينار

طالما تطلعنا الى نشر كتاب الديارات للشابشتي وتشوقنا ان يتاح لنا تصفحه والاطلاع على ما احتواه متنه ، فالشكر للسيد عواد على اتحافنا بهذا السفر النفيس الذي لم تنج من نسخه الا نسخة واحدة في مكتبة برلين وهي بتراء قد ينقصها على راي الناشر نحو الثلث . لكن ما سلم منها لا يزال ذا قيمة كبيرة . وصف حبيب الزيات الكتاب بانه ذخر للمؤرخ وغنية لكل اديب ، لما ورد فيه من الاحداث التاريخية عن بني العباس وامرائهم ووزرائهم ومن عاصرهم من ادباء وشعراء وندماء ومغنين ، ومن الاشعار التي ما سلمت من الضياع الا به ، فضلا عن الاديرة التي وصفها فحفظ لنا اسمها وتزرا من المعلومات عنها لان اكثرها قد زال من عالم الوجود بتاتا .

قدم الناشر للكتاب بتقدمات عدة ضافية وافية فذكر الظروف التي يسرت له فرصة نشره ، والسنين التي قضاها في التنقيب عما نقله الاقدمون منه ليجعل من تلك البواقي مصدرا لمقابلة نسخة برلين بها وتحقيق السفر على خير وجه . وذكر تنقيبه في دواوين اللغة والادب والشعر والتاريخ الخ للتحقق من صحة الاسماء الواردة فيه . واول الاسماء التي جلاها اسم المؤلف نفسه فالشابُشتي كلمة فارسية مركبة من شاه بُشتي ومعناها من يحافظ ظهر الملك . ثم ترجم لحياته واحصى مؤلفاته (الضائعة) وعرض نهجه في كتاب الديارات حيث لم يورد الا كل ما لذ وطاب من مستملح الاخبار وبديع الصفات . فكل دير اطال الشابشتي الكلام عليه يكاد ينفرد باستيعاب اخبار شخص من اعلام الادب او السياسة او الادارة . ثم اتى المحقق على الكتب العربية القديمة الباحثة في الديارات فذكر عددا منها دالا على نسخها ومواطنها .

اما المتن فيشمل قصة ٥٣ ديرا . الا انه كان يحوي على راي الناشر

اكثر من ذلك لان نقولا قديمة تذكر اديرة ليست واردة فيما تبقى منه لدينا . وطريقة الشابشتي ان يعيّن موضع الدير والمدينة ويصف ما يحيط بالدير من اشجار ومناظر تميّزه عن غيره ، ثم يستطرد الى ذكر الزيارات واهل البطالات والتطرب واللذاذات ، والاسمار والملاهي والفكاهات . فلا ينخدعن القارئ بالعنوان فيحسب انه قد يصل الى الاطلاع على كنه الحياة الرهبانية . فالمؤلف لا يبالي بالحياة الروحية ولا يبغي ان يتفهم منها شيئاً . فغايته الاطراب والعبث واللهو . لذا نرى في النص وفي الاشعار تعابير كثيرة مدارها في الغالب على الجواري والغلمان والخمر والتغزل بالرهبان والراهبات. وقد ابقى الناشر عليها كاملة محافظة منه على سلامة المتن . ويعلق الناشر على النص تعليقاً من اكمل ما يتمناه القارئ المدقق . فانه لا يترك كلمة او شعرًا او واردة الا ويحققها ويذكر مصادرها .

وهو لم يكتف بهذا التعليق الضافي على النص فانه ذيّل الكتاب بذيول عديدة منها جدول مسهب مفصل يغني كل من نقل من الاقدمين عن الشابشتي.

وذيل عن الديارات في المراجع العربية الحديثة .

وآخر عما ضاع من ديارات الشابشتي .

ثم اضاف ٢٨ ذيلًا تبسط فيها واكمل وصف كل دير بما وصلت اليه يده من المعلومات عنها سواء في الكتب او من بعض الادباء المعاصرين اليوم ثم اثبت التصويبات والاستدراكات واتبعها بفهارس عديدة ايضاً :

فهرس لاسماء الاشخاص .

وفهرس لاسماء الامم والقبائل والجماعات والملل والنحل .

وفهرس لاسماء الامكنة والبقاع والديارات والاعمار والكنائس .

وفهرس لاسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد .

ثم فهرس لآيات القرآن والاحاديث . . .

ثم فهرست القوافي .

ثم فهرس عمراني عام اورد فيه الالفاظ الدخيلة والمصطلحات . . .

لا نبالغ اذا قلنا ان عمل الناشر عمل جبار قد جعل من هذا السفر موسوعة تفيد فائدة جليلة فاستحق ان يُثنى عليه ثناء جليلًا ويُشكر شكرًا جميلًا. ي.ع

تاريخ العرب قبل الاسلام

الدكتور جواد علي

الجزء الثالث من القسم السياسي ١٩٥٣ . بغداد (مطبوعات المجمع العلمي العراقي)
٤٦٤ صفحة ٢٨ × ١٨ سم . مصور .

هذا الجزء هو الجزء الثالث من القسم السياسي تاريخ العرب قبل الاسلام الذي وقف الدكتور علي نفسه على وضعه ونشره ضمن مطبوعات المجمع العلمي العراقي . ولقد لازم نفس الاسلوب الذي اختطه في الجزءين السابقين فابقى على الرموز التي اصطنعها للكتب التي استعان بها واجل سرد اسماء مؤلفيها وجميع الفهارس على اختلافها الى خاتمة اجزاء الكتاب لنفس الاسباب التي اوردها من قبل .

اما مادة الكتاب فانها مقسمة الى سبعة فصول الاربعة الاولى تتداول مملكة النبط ومملكة تدمر ومملكة سبأ وتوابعها ثم مملكة كندة . نشأت مملكة النبط في المنطقة الشمالية الغربية من جزيرة العرب بضعة قرون قبل الميلاد وقضي عليها في اوائل القرن الرابع بعد الميلاد . فيذكر المؤلف ما قاله المؤرخون الكلاسيكيون ويوسيفوس فلافيوس ، ثم ما ورد عنها في الكتابات النبطية واللاتينية وغيرها التي عثر عليها المنقبون ؛ فيستخلص من ذلك ان النبط عرب ارتحلوا من شرق الاردن حوالى ٥٨٧ قبل الميلاد ونزلوا ارض ادوم وحلوا محلهم . وهم في نظره اقرب الى قريش لمشابهة واضحة في الاسماء المذكورة في الكتابات . والحارث وهيرودس هم من مشاهير النبطيين الوارد ذكرهم هنا .

وتدمر اشهر ممالك الصحراء الشرقية فيبحث في اصل اسمها وفيمن تولى الحكم فيها كأسرة اذينة ثم الزباء . وما جرى لها من الرفعة تارة ومن الخذلان اخرى من قبل الرومان الذين جعلوا من تدمر مستعمرة رومانية . ولقد دل على الاماكن التي تحتاج الى تنقيب لاخراج ما تخفي في بطونها من آثار قد تساعد على معرفة تاريخها معرفة ادق . ولقد اكثر في هذا الفصل من الصور التي تشهد لتدمر بتقدم الفن فيها . لا تزال معلوماتنا عن سبأ ضئيلة لكن القارئ واجد هنا امورًا تروقه وتفيده مثل اسماء امكنة وملوك ودرسا مطولًا

لثلاثة نصوص مؤرخة وطويلة وهذا نادر في الكتابات الحجرية العربية القديمة. النص الاول مؤلف من مائة سطر ومؤرخ بما يناسب سنة ٤٤٩ م جاء فيه ذكر الملك شرحبيل يعفر واعادته لبناء سد مأرب عاصمة سبأ مع ما انفق عليه من الاموال وهو اول وثيقة ترد الينا عن تصدع هذا السد الشهير. والنص الثاني سنة ٤٦٧ م. ورد فيه اسم شرحبيل يكف. والنص الثالث خلفه لنا القائد الحبشي ابرهة وهو طويل يبلغ ٤٧٠ كلمة في ١٣٦ سطراً اورده المؤلف مصوراً في ثلاث صفحات وهذا دليل على ما لهذه الوثيقة من الاهمية في نظره. ويلاحظ ان النص يبدأ بهذا الكلام: بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه وروح القدس سطروا هذه الكتابة». ثم يذكر ترميم سد مأرب ذي المكانة الخالدة في القصص العربي وتجديده مرتين في ايام ابرهة، الى ثورات قامت فقمعها بشدة. ثم ان القارئ يطلع على ما لدينا من المعلومات عن شهداء نجران وانتشار المسيحية واليهودية في تلك البقعة من الجزيرة العربية. واهم ما نعرفه عن مملكة كنده اسمها وبعض افراد لا غير كالحارث بن عمرو وامرئ القيس الشاعر والسموأل.

الفصل الخامس والسادس يحتويان عرضاً ونقداً مفيداً لما جاء في ثلاثة كتب ذات اهمية كبرى اعني بها كتب بلينيوس، وكتاب الطواف حول البحر الاريتري وجغرافيا بطليموس من حيث تذكر الاعلام والاخبار لا من حيث تذكر الابعاد والدرجات. ويعرض في الفصل الاخير ما جاء في الكتابات اللحيانية والصفوية والثمودية، وكتابة النمارة الشهيرة التي تزين قبر امرئ القيس الملك.

ليس هذا الكتاب كتاب تسلية انما هو كتاب علم لم تكتمل مقوماته بعد، فمن الواجب على العربي الواعي ان يشكر فيشجع من يعمل في هذا الميدان ويقبل على قراءة ابحاثه وان لم يجد فيها ما يشفي الغليل. ي.ع

طوق الحمامة لابن حزم

ترجمه الى الانكليزية A. J. Arberry

١٩٥٣ . لندن . نشره لوزاك وشركاه. ٢٨٨ صفحة ٢١×١٣ سم . ثمنه ٢٥ شلناً

ان لابي محمد علي بن حزم الاندلسي (٩٩٤–١٠٦٤) شهرة راسخة في عالم

الفكر بفضل ما وضع من مؤلفات ضخمة في العلوم الاسلامية اشهرها كتاب الفصل في الملل والنحل وكلها من ضرب واحد الا هـذا الكتاب الذي نحن بصدده ، فهو فريد في الادب العربي القديم وفي مؤلفات ابن حزم نفسه وضعه يوم خذله الحظ بسقوط المستظهر اخر الامويين في الاندلس وكان له من العمر حوالي الثلاثين . وموضوع كتاب طوق الحمامة ومداره على الحب ما هو ومـا هي اعراضه واحواله وافاته وعلاجاته وذلك في ثلاثين باباً منسقاً اورد في كل باب منها ما حضره نثراً وادمج ما ناسب المقام شعراً كله من نظمه . فاستمان بما قاله الفلاسفة في طبيعة الحب وزينه ببعض الاخبـار عن مشاهير العشاق مستشهداً ببعض ما حصل له في هذا الميدان في مقتبل شبابه ومنـاشداً قراءه بالتمسك بالدين ونواهيه الواردة في القرآن فجاء كتابه مزيجاً من التحليل النفساني الدقيق والزجر الرفيق مع عرض مشوّق للذاذات حسية وحركات واشارات نابية — على قلتها — قد تستوقف النفس الامارة بالسوء قبل ان يردعها وازع الدين. على ان الكتاب ذو قدر وقيمة لاسباب منها انه ملخص لاختباراته الشخصية وللاحظاته الدالة على دقة فهم ونفسانية لا تخلو من شهامة ونبالة ، وانه يطلعنا من خلال ما يتمثل به على حالة المجتمع في عصره ، ثم لانه مؤلف بالمعنى العصري لا مجموعة اخبار تتتابع عادة في الادب العرب دون تسلسل ولا انتظام ، فهو مؤلف قائم بذاته تترابط اجزاؤه ويكمل بعضها بعضاً فتجعله جديراً بالترجمة الى اللغات العصرية . ليس له الا مخطوطة واحدة في مكتبة ليدن نشرهـا الروسي بتروف سنة ١٩١٤ . لكن عدة علماء اخذوا بتنقيحها وترجمتهـا الى الانكليزية ١٩٣١ والالمانية ١٩٤١ والايطالية والفرنسية ١٩٤٩ والاسبانيـة ١٩٥٢ ثم هذه الترجمة التي افادت ممـا تقدمها وضوحاً وجزالة . فهي جيدة جداً في الجزء المنثور . اما الشعر وهو كله من نظم ابن حزم الذي تغلب عليـه المنطقية ولا يتوفر فيه الخيال فان المترجم قـد نقله شعراً بوزن وقافية فجاء مستساغاً للقارئ الانكليزي لكنه ربمـا ابتعد عن النص العربي في تشابيه واستعاراته في بعض المواضع . غير انه قـد حسّن النص العربي فاستحق بصنعـه هذا شكر ادباء العرب بما اضفاه على هذا الكتاب من فنه الخاص .

ي. ع

Gabriel Saadé — *Ras Shamra, Ruines d'Ugarit*, In-16, 130 pp., 14 fig. 2 plans. Imprimé à Beyrouth, Imprimerie Catholique 1954.

ليس من السهل ان نوجز للجمهور والسياح كل ما هو معروف عن راس شمرا اما مؤلف هذا الكتاب الشيق فاطلع على اكثر من ٥١٠ مصنفات نشرت على اوغاريت (مدينة الملك القديمة القائمة على الرأس الداخل في البحر) وانما ليس مصنف واحد من بينها يعطينا لوحة كاملة واضحة ناجزة للمكان وموضعه، ومع ذلك فان فضل الاستاذ ج. سعاده قائم على كونه عرض بشكل جواب نتائج التنقيب الجوهرية التي ادارها الاستاذ كلود شافير من سنة ١٩٢٩.

وهذا الكتاب يشتمل على قسمين، تاريخ اوغاريت، ولوحة حضارتها . اما بيان ابجديتها وكتاباتها فيستغرق من الصفحة ٢٣ الى الصفحة ١٠٠، ويسير القسم الثاني بزائر هذه المدينة الذي عرف ما ينبغي له ان يعرفه من دراسته القسم الاول من الكتاب بين الاثار ويميز الحي الرسمي (القلعة والقصر والمعبد واحياء المدينة التي كانت تتجر مع منطقة بحر ايجه وآسية ومصر .

وفي هذا البحث نقطة واحدة تستوجب بعض التحفظ بصددها وهي وان كان الاوغريتيون قد اخترعوا ابجدية مسمارية من ثلاثين علامة فانه لا يبدو صحيحاً اعتقادنا «ان اصل الابجدية اليونانية السوري» هو جازم لان بحث صور اقدم حروف الابجديات اليونانية والاسماء التي كانوا يطلقونها عليها يدال على استعارتها من الحروف الفينيقية لا من الابجدية المسمارية تلك الحروف التي استخدموها يوماً في جبيل «بيليوس» .

فلندع للفينيقيين فضلهم في اكتشاف الحروف الابجدية التي اصبحت ابجدية الغرب برمته . د. م.

Bibel-Lexikon, *herausgegeben von Herbert Haag, Professor der Alttestamentliche Exegese, in Verbindung mit A. Van den Born und zahlreichen Fachgelehrten*. In 40 26/17 c. Benzinger, Einsielden Zürich et Cologne Première livraison parue en 1951. sixième (Matthäus-Personennamen) en 1954, septième (Petra — Sichem) en 1955.

اشار ناشر قاموس التوراة الجديد اشارة صريحة في مقدمته المقتضبة الى الهدف الذي وضعه نصب عينيه فقال ان الحاجة الماسة التي طفق يحسها العاملون باللغة الالمانية الى كتاب واضح في تفسير التوراة الحديث وما رافقه من تقدم كبير قد فرضت عليه ان يحث الخطى في اظهاره وكان ومن المرغوب فيه ان يضع بعض الوحدة في كتابته.

فالقاموس (Bijbelsch Woordenbœk) الذي نشره في (Roermond) سنة ١٩٤١ (A. Von du Borm) يطبق على وجهات نظره فلذلك قام بالاتفاق مع زميله الهولاندي ومساعدته باتحافنا بكتاب هو ترجمة الكتاب المذكور الجوهرية.

واذ بلغ الى اكثر بقليل من ١٣٠٠ عمود عند الحرف (P) فلا يقوى هذا الكتاب على ان يكون اكثر من ذلك ولا يدعي بانه مساوٍ في نوعه لقاموس التوراة او لذيله الذي يعرفه مفسرو التوراة الفرنسيون كل المعرفة، ومن المؤكد ان المؤلف لم يرم الى نفس الغاية ولا نستطيع ان ناومه اذا ما عرض علينا فقط في مقالاته لمحات خاطفة واضحة تخوّلنا تمييز الجوهري ومتابعة البحوث بفضل ذكره لاسماء الكتب ذكرًا جليًّا.

واذا كان في مجموعه بلغ الهدف خير بلوغ فلا يمكننا ان ننكر ذلك، واننا لنحسّ بسهولة هذه الاداة الحقيقية للعمل في دراسة المسائل الكبرى كالتي عاناها تحت العنوانين : (Messiaserwartung) الموسمة خاصة تحت توقيع (M. J. Schildenbeyer) و (Evangelien Hebräeirbrief) قد تأثر تأثرًا بصورة خاصة بهذه التفصيلات الكثيرة التي على المفسر ان يعانيها اتفاقًا في اثناء بحوثه بدون ان يتردد طويلًا ولاسيما باسماء الاشخاص الثانويين والامور والعوائد القديمة للشعوب المتصلة باسرائيل. ولا ريب في ان هذا القاموس الجديد سيلاقي الضرب من الرواج الذي سعى اليه الاستاذ (Haag) وهو ان يكون في متناول من يستخدمونه اداة حسنة.

ب. م.

Das Konzil von Chalkedon. — Geschichte und Gegenwart, im Auftrag der theologisher Facultät S.J. Sankt Georgen. Frankfurt/Main, herausgegeben von Aloys Grillmeier S. J. und Heinrich Bacht S. J. — Band I, Der Glaube von Chalkedon - Band II, Eutschiduug um Chalkedon - Band III, Chalkedon heute. — 3 volumes, 23 / 17c., XVI-768 pp. XIV-967 pp., IX-980 pp. — Echter-Verlag, Würzburg 1952, 1953, 1954.

احتفل سنة ١٩٥١ بمرور المئة الخامسة عشرة على انعقاد المجمع الخلقيدوني، وطبعاً لم ينتبه لذلك الاحتفال الجمهور ولم يُتح الفرصة الّا لاحياء ذكريات متواضعة واننا قد وجبت علينا دراسة ذلك المجمع دراسة استثنائية مهمة بفضل ما قام به آباء معهد Sankt Georges اليسوعيون وهو معهد لاهوتي.

لقد كان الابوان Grillmeier و Bacht من ذوي النظر البعيد فقد توقعا للكتاب الذي كان لا يزال قيد التصميم ان يصدراه لا بمجلد واحد بل بثلاثة مجلدات وضعوا لها عنواناً باعثاً للنظرة الاولى على بعض الدهشة Das Konzil von Chalkedon «مجمع خلقيدونية في التاريخ والحاضر» . ولقد بدا لهما انهما لن يستوفيا موضوعها اذا ما عالجوا اولاً تاريخ المجمع نفسه ومن ثم الايام السوداء التي عقبته ابان الخصومات حول العقائد بالمسيح . وظل مجال للتساؤل كيف يفهمون عملياً في المسيحية الحديثة التي لا تناقش كلماته عبارة الطبيعتين في المسيح وكيف نعيش ايماننا اليوم في سر التجسد العظيم وهو السر الذي استمدوا منه موضوع المجلدات الثلاثة . . .

وعلى رغم العقبات التي لا بد من تذليلها لقد تحقق تصميما بحذافيره وما اطلت سنة ١٩٥٤ حتى كان الكتاب كاملاً اليوم بشكل ثلاثة مجلدات بلغة وثرة وباخراج يعود الفخر فيه الى دار الطباعة Echter-Verlag de Würzburg وللاهوتي Sankt Georges انتخبهم دراسات من اهم دراسات هذه المجموعة .

واستهل المجلد الاول ببيان الاب Aloys Grillmeier وهو Die theologische und sprachliche Vorbereitung der christologischers Formul von Chalkedon.

ويشتمل المجلد الثاني على بيان دقيق للاب Bacht وهو Die Rolle der orientalistischen Mönchtüms in der Kirchenpolitischen Auseinander setzingen um Chalkedon (431-519).

وتناول الاب Joseph Ternus بيان احدى مسائل البحوث في المسيح الحالية Das seelen und Bewusstsein Jesu. Problem geschichtlich systematische Unrsuchung.

وكان لا بد للناشرين ان يطلبوا من اللاهوتيين الاختصاصيين بالتاريخ الكنسي العديدين المؤازرة في هذا العمل فوجد القسم الاكبر من بينهم في المعهد الشرقي بروما وفي المانية والنمسة ووجدوا في غير البلاد التي تتكلم باللغة الالمانية مؤازرين لهم في بلجيكة وفرنسة .

ونذكر في المجلد الاول اسماء عميد ال Saulchoir الاب Thomas Camelot و Ortiz de Urbina و Paul Goubert من المعهد الشرقي والاب Hugo Rahner من Innsbruck والمونسنيور Lebon وشارل Moeller من لوفان والدكتور Graf المعروف بدراسته للكتاب المسيحيين في اللغة العربية .

ونقع في المجلد الثاني على اسماء اختصاصيين بالتاريخ الكنسي ولاسيما الشرقي منه ومن جملتهم الاستاذ Fritz Hofmann de Würzburg والاستاذ Albert von Roey من لوڤان والاب Paul Goubert و Geory Hofmann من المعهد الشرقي ونقع ايضاً على اسمي الباحثين المدققين Gustave Bardy و Sévérien Salaville .

اما في المجلد الثالث فيتبدل المشهد وترد مع اشكال لاهوتنا وروحيتنا الحديثة فكرة مصلحي البروتستنتية الحالية لوثير وكلفان ومفكريها الاشد بروزاً ككارل بارث واميل برونر ورودلف بولتمان وحتى اللاهوتيين الروس مثل Chomiakof, Bulgakof. Wladimir Soloviev مما فرض اختيار بعض المؤازرين كالاب Congar O.P. و Daniélou S. J. والاب Rudolf و Herman Volk, Witte . Schackenburg

ومجموعة هذه المجلدات الثلاثة اشتملت على خمس وخمسين دراسة موسعة جد التوسيع وبقلم خمسة واربعين مؤلفاً هي بدون شك عظيمة . وهي تعرض مع المامها الماماً كاملاً بتاريخ المجمع الخلقيدوني قسماً تاماً للحركة اللاهوتية وللتاريخ الكنسي عبر خمسة عشر قرناً وهي مجموعة حقيقية يرجع الينا عند كبير من المؤلفين في ساحات عدة . فبدقة دروسها فقد ادت هذه الموسوعة خدمة جلى للاهوت والعلم ب . م .

اوراق لبنانية

يصدرها يوسف ابرهيم يزبك

مجلة شهرية تعنى بتاريخ لبنان، سنة اعداد ١٩٥٤–١٩٥٥

ان البادرة التي اضطلع بها الاستاذ يزبك لجديرة بالثناء عليها اذ يسعها ان تحشد مجهودات عدد كبير من الرجال والكتبة اولي الكفايات المساهمة في هذه النشرة القائمة على خدمة التاريخ الوطني، وان كثيرين – من غير الادباء – ينظرون في الاوراق المهملة في زوايا بيوتهم ويتمنون ان يساهموا في جعل هذا التاريخ معروفاً ومحبوباً اكثر مما هو معروف ومحبوب، ومن المستحيل ان لا يثمر هذا العمل الذي يتطلب جلداً وحباً اقوى من الموت، بيد ان هذا الحب لا بدّ له من ان يعززه في فؤاد منشئ هذه الاوراق اللبنانية كل ما تحتويه مستنداته

التي توقظ فينا الرغبة في ان يزداد اتصالنا بالذين جعلونا نكون ما نحن كانئون وجعلوا البلاد على ما هي عليه وان يتضاعف اخلاصنا لهم .

ولا يسعنا الّا تهنئة الاستاذ يزبك والرغبة في تشجيعه على الاستمرار في مشروع لا بدّ له من تضحيات جمّة . ا. عبده خليفه

غرائب اللغة العربية

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

١٦٣ صفحة ، حلب ١٩٥٦ ، ثمن النسخة ليرة ونصف — والنشر نسخ١٢ ليرة ونصف

يُطلب في لبنان من جامعة القديس يوسف — بيروت .

وهذا ، بعد « اربعة آلاف عرباوية » اثر فريد نفيس جديد لحضرة الاب رفائيل نخله ، يتضمن ابواباً ثلاثة : الاول ، في غرائب القاموس العربي ، الثاني ، في تأثير العربية في لغات العالم ، الثالث في الكلمات الدخيلة في العربية . والحق انه اثر فريد يفترض ، في وقت معاً ، تضلعاً من اللغة العربية ومن اللغات الاجنبية ، وتمرساً بالقواميس على اختلافها . قلما يتيسر لغير امثال الاب نخله من العلماء .

وانه اثر نفيس ، جليل الفائدة للطالب والباحث على السواء . فالطالب يجد فيه جداول الفاظ ، بوّبت تبويباً ، انكشفت فيه ميزاتها الفارقة ، مما يستلفت النظر ويسهل الحفظ . والباحث يجد فيه امثلة ترشده الى القواعد الاصيلة في فقه اللغة ، وكم كنا نتمنى لو ان المؤلف ، اشار كل مرة ، كما فعل اكثر من مرة ، الى هذه القواعد فاوضحها وكشف الاساس في تكوين اللفظ واشتقاقه فتروح عناؤه في التفتيش عن الامثلة بذكر اللحمة التي تجمعها .

والباحث يجد ايضاً في هذا الاثر امثلة تدله على ان اللسان الحي ، سواء في اللغات الاجنبية او في العربية ، لا يستنكف عن الاخذ بما يستسيغه من لغات غيره ، مما لا يتيسر له في تراثه ، على ان يحسن العربي «تعريب» الدخيل ، ويحسن الفرنجي « فرنجة » العربي . . . الخ . وعلى هذا جرى القدماء العارفون ، دون ان تصدّهم عنه غيرة على لغتهم ، وفي ذلك عبرة للمحدثين الغيارى .

وفيما نشكر لحضرة المؤلف هذه الثمرة الجديدة ، نتمنى للمؤلَّف الرواج الذي يستحق . وللمؤلِّف متابعة الجهد ، خدمة للغة الضاد وعملا على احيائها . م. ض.

تاريخ الوزارات العراقية بقلم عبد الرزاق الحسني

طبعة ثانية ، ستة اجزاء ، مطبعة العرفان – صيدا ١٣٧٢ هـ. ١٩٠٣ مسيحية ، قطع صغير

الكتاب دائرة معارف صغيرة تتناول تاريخ العراق السياسي في السنين الاخيرة وهو طافح بالاستشهادات وهو لا يشير الا الى الوقائع . وانما لطريقة تاريخية واعية تيسيرا وانما من الباعث على الاسف ان نقع على انفعالات المؤلف الشخصية حيال الحادث الفلاني او الحادثة الفلانية ، غير انه لمن الصعب جدّ الصعوبة ايضاح جميع ما احتواه كل جزء من هذه الاجزاء الستة . فنحن نودّ ان نشكر مطبعة العرفان على اهدائها لنا هذه المجموعة باجزائها .

ان القارئ ينتقل من وزارة الى اخرى وامامه برامج مختلفة وفكرة مركّزة وهي ان جميع الوزارات تبحث عن مصلحة البلاد وحرّيتها . فهذه الوحدة في السياسة على تبدّل الاشخاص هي الميزة الخاصة الفارقة . اما نحن فلا نقوى الا على ان نتبع تقدم البلاد في طريق تحررها بابتهاج وسرور واذا ما اسودّت هذه اللوحة من وقت الى آخر فما ذلك الا غيم عابر ويمرّ . وهذا الكتاب يروي لنا حياة شعب بكامله في حياة حكوماته المتعاقبة. ع. خ

محاولات في فهم الادب بقلم لطفي حيدر

منشورات دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٤ ، ١٣٦ صفحة – قطع وسط

هو كتاب نقد ادبي جدير بالتقريظ بيد ان المؤلف الذي انصرف الى تحليل مختلف ظاهرات الفن في الادب العربي ولاسيما في الشعر فقد ظل من نكد الدهر بعيدًا جدّ البعد عن الوقائع ، فاذا تكلم عن الجمال فلا تقع عنده على مفهوم فلسفي مع انه كان عليه ان يعرض تحليلًا فلسفيًا متافيزيقيًا موجزًا بدون ان يخشى صعوبة على قرائه ليطبقه بعدئذٍ على الادباء . وفي الواقع ان المؤلف اذا ما عمد الى تحليل شعر بعض الادباء حلّق في تحليله لا في تحليل المفاهيم ، واذا ما تعرّض الى قصائد المتنبي او ابي العتاهية او غيرهما نراه قد ولج الى جوهر ما اراد اولئك الشعراء ان يقولوا واوضحه بدقة . ولئن رأينا ما يقوى ان يتحفنا به هذا الكاتب في حقل التحليل الادبي فقد كنا نودّ رؤيته متعمّقًا تعميقًا اوسع في تحليل الجمال والالهام الشعري (لقد تكلم طويلًا على شيطان

كل شاعر وبحث هذه النظرية بعض البحث) والشعر بنفسه ... ولقد كنا نروم ان نرى اسماً لغير الذين استشهد بهم في ثبت الادباء سواء اكان افلاطون ام كنت او كلوديل الخ فذلك اجدى له .

والكتاب كما هو قد يكون شاحذاً للهمم للنسج على منواله .

ان استساغة المؤلف للتعابير الحديثة يعجّ بها الكتاب الذي يعاني مثل هذه الموضوعات الكبيرة فهو يحب الكلمات «كهربائية ميكانيكية» وكان بمقدوره ان يجد لها ما يقابلها فلا يمسّ الموضوعات التي عاناها بسوء . ع.خ

علي باشا جنبلاط والي حلب ١٦٠٥–١٦١١ بقلم الخوري بولس قرألي
منشورات دار المكشوف ، بيروت ١٩٣٩ – ٩٠ صفحة ، قطع كبير

لما كان المرحوم الاب قرألي منهمكاً بنشر النصوص التاريخية ليعيد ما انطوى من صفحات هذا الشرق الشديد الاضطراب قُدّر له ان يجعلنا نستشعر باننا نحيا كشهود عيان لتلك الاحداث .

ان عمله ذلك ليرتفع عن مقام التحدي وتلك موهبة من مواهبه ، ففي هذه الوثيقة التي نشرها دار المكشوف قد أزاح الستار عن السنوات الصعبة لمطلع القرن السابع عشر ، لانه سرد بدقة حياة علي جنبلاط وعلاقاته بفلورنسة وتوسكانة وعلق عليها بما وعاه من معلومات تاريخية واسعة جدّ الاتساع ، اما تعليقاته فلا تقل رغبتنا في مطالعتها عن تشوّقنا الى قراءة الوثيقة نفسها ، فلذلك لا يسعنا الّا ان نهنئ دار المكشوف على اكتشافه مثل هذه المستندات ونشرها .

ALBERT CHAMPDOR. — *Babylone et la Mésopotamie*. (Collection « les Hauts lieux de l'Histoire », n° 2°, 165 pages, 142 photogr., dont 8 et le frontispice en couleurs. Paris, Albert Guillot, 1953.

لا مندوحة عن الاعتراف لدار غليو ولمدير المجموعة السيد البرت شامبدر بيدهما البيضاء لوضعهما في متناول جمهرة القراء كتاباً في مثل هذا الموضوع المشهور كل الشهرة ، فالكليشات المأخوذة عن خزائن الفن والتاريخ وعن مجموعات المتحف البريطاني او عن مجموعة دار غليو للنشر وبينها ثماني بالالوان ومن اجمل الكليشات جديرة بكل اطراء على اخراجها الممتاز ، بيد اننا كنا نودّ رؤية بعض مشاهد ضواحي بابل ونينوى الحالية لنعيد الى موضعها المستندات

القديمة المعروضة بكثرة امامنا ، ولقد قلل المؤلف كليشهات المدن السورية على حين انه كان عليه ان يجعلها اوفر مما هي عليه لانها تعيد الى الذهن تلك المدن القديمة وحياتها منذ خمسة آلاف سنة ؛ ولكنه لا ينبغي لنا ان ننتظر من هذا الكتاب اوصافاً اثرية ولا لوحات تاريخية لان السيد شامبدور قد توجه به صراحة الى الجمهور المتعطش للامور الغريبة والمؤثرات الفنية لتثير يراعة المؤلف بخفة بعض النثر الاسماء القديمة كأنها رنين الاجراس بين الضباب توقظ الاحلام اذ في هذه اللقطة الخلابة حركة غنائية لا سبيل لمقاومتها (ص ٣٤ — ٣٥) وكذلك كان في البكاء على بغداد (ص ٣٨ — ٤٠) ولان الامر يستوجب ايقاظ قوى احلامنا واحتمالها بنفس متواصل حتى تلك البلدان العريقة القدم ذات الماضي الاسطوري لتبعث في الذهن المدن والاشخاص الاسطوريين ومآتيهم العظيمة وفي ذلك ما يكفي لاستمرار تنويم مخيلة سكرى بالالوان وساوس الجن الشرقية تنوعاً يأخذ بمجامع القلوب.

ولئن فضل هذا النص الميثولوجية وتلك المعتقدات فبالمقدور التسامح بذلك في كتاب من هذا النوع ، وانما من دواعي الاسف اهمال التقيد بالتاريخ واحترامه كل الاحترام لكي لا نذكر الا قولاً واحداً من جملة هذه الاقوال : فحمورابي الذي يقول العلماء الحاليون عنه انه كان يعيش في الالف الثاني قبل المسيح فقد جعله تارة في الالف السابع عشر او الثامن عشر او في نهاية الالف الثالث عشر بدون تدقيق (ص ٧٨) وطوراً جعله بـ ٢٥٠٠ قبل المسيح (ص ١٠٧)[1].

بيد انه يسرنا ان نقع على بعض الملحوظات البسيطة الدالة على معلومات مضبوطة حين يذكر مثلاً في (الصفحة ١٠١) مسلة نبوكدنصر في نهر الكلب ومسلته في وادي بريصا (Brisa) او عندما يميز (ص ٥٦) ببيان خاطف مضبوط عقلية المسلمين الشيعيين الدينية .

ولا مندوحة عن القول ان تصفح هذا الكتاب لمشوق ، لان الذين يرغبون في دغدغة مخيلاتهم دغدغة خلابة وهاجة ملونة يقرأونه مرات ، والذين يحبون استطلاع التاريخ الصحيح يعجبون بدون تحفظ باظهار قيمته العالية التي جمعتها دار غيليو وساعدهم ذوق السيد البرت شامبدور على ان يقدروا خير تقدير الفن وقد دلل عليه تدليلاً ممتازاً .

م . ت

1) Voir page 58 la confusion entre Atargatis, Astarté et les Sirènes, et p. 62. la finale sur les Yézidis.

اخبار العالم

اخبار دينية

لبنان: ببراءة رسولية خصوصية عين قداسة الحبر الاعظم بيوس الثاني عشر خلفاً للبطريرك انطون عريضة المتوفى غبطة السيد بولس معوشي بطريركاً على الطائفة المارونية فاوفد سيادة المطران سيلفيو اودي القاصد الرسولي في فلسطين الى مطارنة الطائفة بحمل رسالة التعيين فجمعهم في ٢٨ ايار في المقرّ البطريركي في بكركي وقرأها عليهم وأعلن حلّ اللجنة الرسولية .

والبراءة نلاحظ بان قداسته بمداخلته هذه المرة في تعيين البطريرك الجديد من اجل الظروف الحالية الشاذة لا يريد ان يمس قط بما اقره المجمع اللبناني من سلطات للبطريرك الماروني وحقوقه في تعيين المطارنة الجدد وحق المطارنة في انتخاب بطريرك الطائفة حسب التقاليد القديمة والامتيازات الممنوحة من الكرسي الرسولي .

صار الاحتفال بتتويج البطريرك الجديد في كنيسة بكركي يوم الاحد الواقع في ٥ حزيران بحضور شخصيات رسمية عديدة وجم غفير من الزوار .

وُلد غبطته في جزين (لبنان) في ١ نيسان ١٨٩٤ وسيم كاهناً في روما ٧ كانون الاول ١٩١٧ وانتُخب مطراناً في مجمع ١٦ نيسان ١٩٣٦ وثبّت انتخابه روما في ١ نيسان ١٩٣٥ رئيس اساقفة صور . وغبطته خطيب ولغوي بعيد الصيت .

الفاتيكان: في اليوم الاول من ايار ألقى الحبر الاعظم على مئة وخمسين الف من اعضاء جمعية العمال الايطاليين المسيحية خطاباً اعلن فيه بان اليوم الاول من شهر ايار يعتبر منذ الآن عيداً للعمال المسيحيين وانه ينشئ عيداً خصوصياً للقديس «يوسف العامل» .

روما: تطويب مارسلان شامبانيا (١٧٨٩—١٨٤٠): وهو مؤسس جمعية «اخوة مريم الصغار» الرهبانية (المريميون) لتربية الاولاد والشبان وتعليمهم: وقد حضر الاحتفال بالتطويب زوار عديدون جاؤوا من جميع اقطار المسكونة نخص بالذكر السيد انطوان بيناي وزير خارجية فرنسا وتلميذ الاخوة المريميين فقد اشترك رسمياً باسم حكومته في حضور حفلات التطويب .

الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة : بموجب كتاب الاحصاء لهذه السنة قد قد بلغ الان عدد الكاثوليك فيها اثنين وثلاثين مليوناً وخمسمئة وخمساً وسبعين الفاً وسبعمئة واثنين منهم مئة وثلاثة وسبعون الفاً تقريباً في ألسكا وجزيرة هاواي . فتكون اذن الزيادة على السنة التي قبلها تسعمئة وسبعة وعشرون الفاً وسبعمئة وثمانية . وفي الولايات المتحدة اربعة كرادلة ومئتان واربعة من الاساقفة ورؤساء الاساقفة .

اخبار عالمية

بلجيكا : منذ آذار تعددت فيها مظاهرات الكاثوليك ضد قانون جديد يحرم المدارس الاهلية المسيحية من حقوق خاصة يتمتع بها بفضل شرائع البلاد . ورغماً عن هذه المظاهرات العنيفة قد اقر المجلس النيابي البلجيكي القانون الجديد المذكور فان الاحرار والاشتراكيين والشيوعيين اتحدوا سوية ضد النواب المسيحيين لسنّه . والماسونية هي اليوم في بلجيكا صاحبة النفوذ تدير الحكومة الى حيث تشاء ولا تخفي هذه انتماءها اليها .

الارجنتين : بعد ان اقرّ المجلس قانون فصل الدولة من الديانة في ١٩ ايار وبعد قيام مظاهرات الكاثوليك ضد الجنرال بيرون لاضطهاده للكنيسة الكاثوليكية ولممثليها من الاكليروس والعاملين في خدمتها من الطليانيين وقعت في ١٦ حزيران ثورة دامية كادت تقضي على حكومة الجنرال لولا تدخل الجيش . اما الدلائل فتدل على ان الجيش لم يتدخل تملقاً بشخصية بيرون او استحساناً لسياسته المادية للكنيسة لكن فقط منعاً لوقوع مصادمات داخلية دامية تؤول الى حرب اهلية . واليوم فالسلطة التامة هي بالحقيقة بيد الجيش مهما اعلن عن تملقه بيرون وخضوعه له . ومن الدلائل على قولنا هذا استقالة حكومة الجنرال بيرون ومجاهرته بانه ليس عدواً للكنيسة ولا يقصد اضطهادها ولا الاساءة اليها وانه هو كاثوليكي صادق . . . فلا بد ان تنجلي الامور عن قريب فنعرف بتأكيد حقيقة الحوادث . فالاخبار الشائعة لا تزال غامضة متناقضة تختلف باختلاف نزعات ناشريها .

استقلال النمسا : يوم الاحد ١٥ ايار عند الظهر قُرعت اجراس العاصمة فينا متهللة تبشر باسترجاع الوطن حريته المفقودة . . . وقعت الدول الاربع الكبرى معاهدة انتهاء حالة الحرب ورجوع السلطة التامة الى الحكومة النمساوية الساعة الحادية عشرة ونصف . وعند الساعة السابعة عشرة احتفت كنيسة القديس اسطفانوس الكاتدرائية لاداء ترنيمة الشكر . ثم فاه الكردينال انتزر بخطاب مؤثر . وكانت الكنيسة غاصة بالحاضرين وفي ساحتها الخارجية جماهير غفيرة مزدحمة بلغ عددها خمسة آلاف نسمة .

كانت النمسا قد فقدت حريتها منذ سبع عشرة سنة يوم اجتازت حدودها في ١٣ ايار

١٩٣٨ جيوش المانيا النازية وكانت منذ معاهدة سان جرمان ١٩١٩ قد اضحت دولة صغيرة بعد فصلها من هنغاريا .

المانيا الغربية : في ٥ ايار اعترفت دول الكتلة الغربية بالدولة الاتحادية الالمانية الغربية دولة سامية تامة السلطة مستقلة وهكذا انتهى الاحتلال الذي عقب الحرب بعد ان دام عشر سنين . وقد قُبلت بعد ذلك عضواً في اتحاد الميثاق الاتلانتي الشمالي (NATO) وارتفع علمها بجانب اعلام سائر دول الاتحاد بالوانه الثلاثة : الاسود والاحمر والذهبي .

بولونيا : اجتمع في فرسوفيا ممثلو دول الكتلة الشرقية الشيوعية روسيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا والبانيا ووقعوا على ميثاق جديد لتوحيد قيادة قواتها الحربية . وعُين كونييف قائد جيوشها الاعلى .

المؤتمر اليوغوسلافي السوفياتي : ترك الوفد السوفياتي موسكو برئاسة بولغانين وغروتشيف قاصداً بلغراد عاصمة الدولة اليوغوسلافية في ٢٦ ايار ثم عاد اليها في ٥ حزيران وقد مرّ في طريق الذهاب على بلغاريا ورومانيا لمقابلة الحكومة في كل منها .

لقد اهتمت دول الغرب لهذا المؤتمر اهتماماً شديداً تخوفاً من عواقبه فيما يخص علاقات تيتو معها ومع روسيا الشيوعية . . . اختتمت المحادثات بين تيتو والوفد السوفياتي بقرار مشترك وقعه الجانبان . . . أوّلت الصحف محتوى هذا القرار بعد ان خصصت لها ابحاثاً شتى تآويل مختلفة متناقضة حسب اميالها الخاصة . اما صحف الكتلة الغربية فقد لاحظت فيه نقطتين اعتبرتها عظيمتي الاهمية : الاولى رفض تيتو الرجوع الى الكتلة الشرقية والثانية اعتراف السوفيات بامكان وجود نظام شيوعي حقيقي يختلف عن النظام المُتبع في روسيا والدول اللاحقة بها . . . وقد يكون لهذا الاعتراف تأثير في حكومات هذه الدول يحملها على التشبّه باستقلال تيتو في نظامه الشيوعي واستقلال الصين بنظامها الخاص .

سوريا : منذ توقيع الميثاق التركي العراقي لم تزل سوريا في حالة قلق وحيرة واضطراب وقد زاد اغتيال العقيد عدنان المالكي في شدة هذه الحالة فثارت النفوس وهبّ مناصرو الاستقلال الى العمل تدعمهم السلطات العسكرية وأُتهم الحزب القومي السوري بالجريمة فاوقف عدد غفير من المنتمين اليه للاستنطاق والمحاكمة .

في سنين خمس شاهدت سوريا خمسة انقلابات داخلية : انقلاب الكولونيل الزعيم اذار ١٩٤٩ . انقلاب الحناوي آب ١٩٤٩ . انقلاب الشيشكلي اولاً في كانون الاول ١٩٤٩ وثانياً في كانون الاول ١٩٥١ . ثم انقلاب جيش الشمال ١٩٥٤ .